
بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية التربية الدراسات العليا
قسم أصول التربية

الفكر التربوي عند الإمام ابن حزم الأندلسي

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية

(تخصص أصول تربية)

إعدادالطالبة
لبنى إبراهيم مصطفى الزين

إشراف
الدكتور: وائل عبدالرحمن التل
أستاذ أصول التربية والتربية الإسلامية المساعد

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

الإهداء

إلى أمي الغالية، رمز الكفاح التي حملت الراية بعد أبي بكل صبر

وأناة حتى تنال ثمرة غرسها

إلى روح أبي الطاهرة أسأل الله له الرحمة والمغفرة

إلى روح أبي من بعد أبي خالي الذي عشت

على إشراقته ولكنه انقضى على عجل.

إلى من شاركني رحلة الكفاح بكل صبر واحتساب

وكان رفيقي في دربي وعضدي في هذا الجهد، زوجي.

إلى من أنار لي طريق العلم وضمني بحنان الأب أ. د. حيدر خوجلي.

إلى أخواتي الأعزاء رمز الحنان، عبدالسلام ومصطفى والطيب

إلى أهلي وعشيرتي ،،

أهدي جهدي هذا

الباحثة

شكر وعرفـــان

قال تعالى : ﴿ ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ [1].

الحمد لله الذي فكّهنا بثمار أوراق العلماء ورجال الفكر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ شجرة العلم التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، أما بعد :

فبعد شكر الله تعالى، وعرفاناً بالجميل، أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الجليل الدكتور/ وائل عبدالرحمن التّل (أبو عمر) الذي تعلمنا على يديه منهج البحث العلمي،وأتحف الدراسة بتوجيهاته العديدة، ونصائحه القيمة، منذ أن كانت فكرة إلى أن اكتملت وصارت دراسة علمية وأسأل الله له دوام العافية ، وأقول له :

وما تراني أقـول وأنت معلم القول والعمل * وما تراني أكتب وأنت موجه الفكر والقلم

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم درمان الإسلامية، ممثلة في مديرها، وكلية التربية ممثلة في عميدها لإتاحتهم لي فرصة متابعة دراستي العليا، وإلى لجنة المناقشة والحكم على تفضلها بقبول مناقشة هذه الرسالة. كما أتقدم بالشكر والثناء إلى رفيقة دربي الأستاذة / مرضية الزين مختار ، وإلى أسرة صديق الأمين وفاروق الأمين. وأسرتي الثانية أسرة الأستاذ الدكتور حيدر خوجلي لتحملهم معي مشاق البحث، فلهم من الله خير الجزاء.

وأخيراً أتقدم بالشكر إلى العاملين بمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل/ محمد صالح والأستاذ / محمد بشير، وجزاهم الله عنّا ألف خير. ومع مشوار البحث والترتيب والتصنيف، كان هناك جنود مجهولون ولكنهم عند الله مأجورون بإذنه تعالى أتقدم لهم بجزيل الشكر والعرفان.

---

(1) سورة النمل : آية ١٩.

ثبت الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
ملخص الدراسة باللغة العربية	ز
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	ط
الفصل الأول : الإطار العام للدراسة	
أولاً : المقدمة	٢
ثانياً :مشكلة الدراسة وأسئلتها	٣
ثالثاً : أهمية الدراسة	٣
رابعاً :أهداف الدراسة	٤
خامساً : حدود الدراسة	٤
سادساً : مصطلحات الدراسة	٥
سابعاً : منهج الدراسة	٦
الفصل الثاني : الإطار النظري للدراسة	
المبحث الأول : حالة الأندلس في القرن الخامس الهجري	٨
المطلب الأول : الأندلس وموقعها الجغرافي	٨
المطلب الثاني : الحالة السياسية في الأندلس	٩
المطلب الثالث : الحالة الاجتماعية في الأندلس	١٢
المطلب الرابع : الحالة الدينية والعلمية في الأندلس	١٥
المبحث الثاني : التعريف بالإمام ابن حزم الأندلسي	٢٢
أولاً : اسم الإمام ابن حزم الأندلسي ونسبه	٢٢
ثانياً : مولد الإمام ابن حزم الأندلسي ونشأته	٢٢
ثالثاً : طلب الإمام ابن حزم الأندلسي للعلم	٢٣
رابعاً : شيوخ الإمام ابن حزم الأندلسي	٢٤

خامساً : علم الإمام ابن حزم الأندلسي ٢٥
سادساً : مذهب الإمام ابن حزم الأندلسي ٢٥
سابعاً : مكانة الإمام ابن حزم الأندلسي وصفاته ٢٦
ثامناً : مؤلفات الإمام ابن حزم الأندلسي ٢٦
تاسعاً : وفاة الإمام ابن حزم الأندلسي ٢٨
المبحث الثالث : جوانب من فكر الإمام ابن حزم الأندلسي العام ٢٩
المطلب الأول : أصول فكر الإمام ابن حزم الديني ٢٩
المطلب الثاني : جوانب من فكر الإمام ابن حزم السياسي ٣٠
المطلب الثالث : جوانب من فكر الإمام ابن حزم الاجتماعي ٣١

الفصل الثالث : الدراسات السابقة

المطلب الأول : دراسات ذات الصلة بجوانب عامة في فكر الإمام ابن حزم الأندلسي ٣٥
المطلب الثاني : دراسات ذات الصلة بجوانب تربوية عن فكر الإمام ابن حزم الأندلسي ٤٢
المطلب الثالث : مقارنة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة ٤٧

الفصل الرابع : نتائج الدراسة

أولاً : النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ٤٩
ثانياً : النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ٥٤
ثالثاً : النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ٦٠
رابعاً : النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع ٧٩

الفصل الخامس: مناقشة نتائج الدراسة

أولاً : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ٩٣
ثانياً : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ١٠٠
ثالثاً : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ١٠٧
رابعاً : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع ١٢٤
التوصيات ١٣٨
المقترحات ١٣٨
ثبت المصادر والمراجع ١٣٩

ملخص الدراسة باللغة العربية

عنوان الدراسة : الفكر التربوي عند الإمام ابن حزم الأندلسي

إعداد الطالبة : لبنى إبراهيم مصطفى الزين

إشراف الدكتور : وائل عبدالرحمن التل

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القواعد السلوكية العقلية والمعرفية، والقلبية، والخلقية، والاجتماعية، عند الإمام ابن حزم الأندلسي من خلال كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس. ولتحقيق هذا الهدف فقد أجابت الباحثة عن أربعة أسئلة، مستخدمة المنهجين التاريخي والوصفي، والأسئلة هي :

السؤال الأول : ما القواعد السلوكية العقلية والمعرفية عند الإمام ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

السؤال الثاني : ما القواعد السلوكية القلبية عند الإمام ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس ؟

السؤال الثالث : ما القواعد السلوكية الخلقية عند الإمام ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

السؤال الرابع : ما القواعد السلوكية الاجتماعية عند الإمام ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

وقد جاءت الدراسة في خمسة فصول، وهي :

الفصل الأول ، وعنوانه : (الإطار العام للدراسة) ، وتناول : المقدمة، ومشكلة الدراسة وأسئلتها، وأهمية الدراسة، وأهداف الدراسة، وحدود الدراسة، ومصطلحات الدراسة، ومنهج الدراسة.

أما الفصل الثاني، وعنوانه : (الإطار النظري للدراسة) ، فقد قسم إلى ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول «حالة الأندلس في القرن الخامس الهجري» فتناول الأندلس وموقعها الجغرافي، والحالة السياسية في الأندلس، والحالة الاجتماعية في الأندلس، والحالة الدينية والعلمية في الأندلس. أما المبحث الثاني «جوانب من فكر الإمام ابن حزم الأندلسي العام» تناول فكر الإمام ابن حزم الديني، وجوانب من فكر الإمام ابن حزم

السياسي، وجوانب من فكر الإمام ابن حزم الاجتماعي. أما المبحث الثالث « التعريف بالإمام ابن حزم الأندلسي » فقد عرّف باسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، وطلبه للعلم، وشيوخه، وعلمه، ومذهبه، ومكانته، وصفاته، ومؤلفاته، ووفاته.

أما الفصل الثالث، وعنوانه : (الدراسات السابقة) فقد تناول الدراسات ذات الصلة بفكر الإمام ابن حزم الأندلسي العام، والدراسات ذات الصلة بالفكر التربوي عند الإمام ابن حزم الأندلسي بشكل خاص. ثم قامت الباحثة بمقارنة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة.

أما الفصل الرابع، وعنوانه: (نتائج الدراسة) فقد أثبتت الباحثة فيه نتائج أسئلة الدراسة الأربعة ، وقد تمكنت من خلاله من تحديد «٦٣» ثلاث وستين قاعدة سلوكية، منها «٩» تسع قواعد سلوكية عقلية ومعرفية، و«١٢» اثنتي عشرة قاعدة سلوكية قلبية ، و«٢٤» أربع وعشرين قاعدة سلوكية خلقية، و«١٨» ثمان عشرة قاعدة سلوكية اجتماعية.

أما الفصل الخامس، وعنوانه : (مناقشة نتائج الدراسة) فقد ناقشت فيه الباحثة نتائج الدراسة في ضوء أهمية كل قاعدة سلوكية حدّدها الإمام ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس مستندة في ذلك على القرآن الكريم، والسنّة النبوية، وآراء العلماء المسلمين في كل منها. كما احتوى على التوصيات والمقترحات. وقد ألحقت الباحثة الدراسة بثبت للمصادر والمراجع ، وقد بلغ عددها (١٣٥) مصدراً ومرجعاً .

Abstract

The Educational Concept According to Ibn Hasum Al Andolosi

Prepared by: Lubna Ibrahim Mustafa Al Zain

Supervised by: Dr. Wail Abdel Rahman Attl

This study aimed at revealing social, creative, knowledgable, intellectual and psychological rules in the light of Ibn Hazum Al Andolusi through his book "Morals and Tales in Treating Sprits".

For the sake of achieving this goal, the researcher answered four questions using the descriptive, and the historical approach or method:

Question One: What are the perceptual, intellectual and psychological rules according to Ibn Hasum in his previous mentioned book?

Question Two: What are the emotional and psychological rules in the same book?

Question Three: What are the creative and psychological rules according to Ibn Hasum's book?

Question four: What are the psychological and social principles in teh point of view of the same writer.

The study contained five chapters.

Chapter one: General View of the study:It contained; introduction, research problem, research question, objectives, limitation, abbrivations and research methodology.

As for chapter two the research theory. This was divided into three sections. Section one talked about the state of Al Andolus in it's location in the fifth imigration century.

It also talked about the scientific, social and political situation. Section two talked about some of Ibn Hasum's ideas and views, his social, psychological and religious views.

Section three introduced Ibn Hasum: his name, relations, birth origin, childhood, his search for education, his teachers, education, his methodology, his position, characteristics, his writtings and his death.

Chapter three: Previous Studies. This chapter talked about the previous studies that are relivent to Ibn Hasum's general concept and those which has something to do with the educational concept of Ibn Hasum in particular. Then the researcher compared the present study with the previosu ones.

Chapter Four: Research results in this chapter the researcher proved the answers for the latter four questions.

She was able to indicate sixty three psychological principles, nine intellectual and psychological as well as informational priciples. In addition she arrived at twelve psychological emotional rules, twenty four psychological creative principles. This is added to eighteen psychological social principles.

Chapter Five: Research Resuls Discussion. The Researcher discussed the results in the light of the importance of each psychological principle stated by Ibn Hasum in his book "Morals and ales in treating sprits." She depended on Quran, Sunna and the views of the Islamic Scientists in each of these previous mentioned ideas. This chapter also contained the researcher's recommondations and suggestions. The researcher has associated her study with the references and sources. These references were hundred and thirty references in number.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول

الإطار العام للدّراسة

أولاً : المقدمة :

عرف التاريخ الإسلامي أعلاماً كان لهم دور في بناء الأمة وتقدمها الحضاري، ومن هؤلاء أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، الذي عاش معظم سنين عمره في القرن الخامس الهجري، القرن الذي ازدهرت فيه العلوم، ونشط الفكر. وتفوق هو في علوم الحديث، والفقه، والفلسفة، والأدب، وتتلمذ على يديه كثير من العلماء، وصنّف ما يقارب من مئة مصنف [1]. ولعل اختيار الإمام ابن حزم يعود إلى أنّ عصره يُعد من العصور الإسلامية التي برزت فيها الاختلافات المذهبية، وكثرت الفرق الإسلامية، وساءت المعاملات السياسية والاجتماعية والعلمية وكثرت المناظرات [2] ؛ فكانت الأحوال هذه مشابهة إلى حد ما بأحوال المجتمع المسلم في الوقت الحاضر في ظل العولمة، وتعدّد وسائل انتشارها الأخلاقية وغير الأخلاقية، وتوظيفها في أحيان كثيرة من غير ضابط أو رقيب، مما يؤدي إلى أن يتبنى جيل الشباب من أبناء الأمة قيماً وآراء، ويقترفوا سلوكيات، تخالف الأسس والمبادئ التي تقوم عليها التربية الإسلامية، وحثت على الالتزام بها.

إن من الحلول المقترحة لمعالجة مشكلات المجتمع المسلم في هذا العصر هو أن توجه جهود الباحثين التربويين إلى إيجاد الأساليب الفاعلة الكفيلة بمدّ المجتمع بالحلول العلمية العملية لهذه المشكلات الطارئة، فكان منها جهد الباحثة هذا، والتي رأت أن من الحلول القادرة على تقديمها هي العودة إلى المصادر الأصيلة لبناء نظرية تربوية إسلامية، وتحديد القواعد السلوكية العقلية والمعرفية، والقلبية، والخلقية، والاجتماعية فيه؛ فوقع اختيارها على الكتاب التربوي الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ذلك أن غاية تأليفه هو الكشف عن كثير من الأخلاق القويمة والسلوكيات السوية والتأكيد عليها وبيان أهميتها، وكذلك الكشف عن كثير من الأخلاق الرذيلة والسلوكيات غير السويّة وبيان آثارها السلبية ووسائل علاجها. إلاّ أن منهج تصنيفه لا يسهل عملية تحديد موطن هذه الأخلاق والسلوكيات مما تطلب من الباحثة جهداً مضاعفاً في تحليل الكتاب،واستنباط مضامينه، وإعادة عرضها وفق منهج تربوي معاصر يسهل العودة إليها وفهمها وتطبيقها.

---

(١) الحنبلي ، أبي الفلاح، عبدالحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة القدس ١٣٥١هـ- جـ٣، ص٢٩٩.

(٢) المراكشي ، علي محي الدين التميمي (٦٤٧هـ) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، د.ط، القاهرة: الناشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،١٣٨٣هـ ١٩٦٣م، ص٩٤.

ثانياً : مشكلة الدراسة وأسئلتها :

في ضوء ما مرّ، تحدد الباحثة مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي :ما القواعد السلوكية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

وتجيب الباحثة عن هذا السؤال الرئيس من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية :

السؤال الأول : ما القواعد السلوكية العقلية والمعرفية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس ؟

السؤال الثاني : ما القواعد السلوكية القلبية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس ؟

السؤال الثالث : ما القواعد السلوكية الخلقية الذاتية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس ؟

السؤال الرابع : ما القواعد السلوكية الاجتماعية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس ؟

ثالثاً : أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي :

١- دراسة كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم الأندلسي دراسة تربوية متخصصة وفق منهج تربوي معاصر يسهل معه الوقوف على مضامينه القيمية والسلوكية.

٢- تمكنه من تحديد القواعد السلوكية العقلية والمعرفية، والقلبية، والخلقية، والاجتماعية، في كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم الأندلسي .

٣- إضافة دراسة تربوية متخصصة ومتأنية إلى الدراسات التي تهدف إلى بناء نظرية تربوية إسلامية.

رابعاً : أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

١- الكشف عن القواعد السلوكية العقلية والمعرفية الرئيسة والفرعية عند ابن حزم الأندلسي الواردة في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

٢- الكشف عن القواعد السلوكية القلبية الرئيسة والفرعية عند ابن حزم الأندلسي الواردة في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

٣- الكشف عن القواعد السلوكية الخلقية الرئيسة والفرعية عند ابن حزم الأندلسي الواردة في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

٤- الكشف عن القواعد السلوكية الاجتماعية الرئيسة والفرعية عند ابن حزم الأندلسي الواردة في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

خامساً : حدود الدراسة :

تحدّدت هذه الدراسة بما يلي :

١- الكشف عن القواعد السلوكية عند ابن حزم الأندلسي دون غيره من علماء المسلمين بعامة وعلماء القرن الخامس الهجري والأندلس بخاصة.

٢- الكشف عن القواعد السلوكية في كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس دون غيره من مصنفات ابن حزم الأندلسي، كونه الكتاب التربوي الوحيد للإمام ابن حزم - بحدود علم الباحثة - والمتوفر في السودان.

٣- الكشف عن القواعد السلوكية العقلية والمعرفية، والقلبية، والخلقية، والاجتماعية، دون غيرها من القواعد السلوكية .

سادساً : مصطلحات الدراسة :

تعرف الباحثة المصطلحات الواردة في عنوان الدراسة على النحو التالي :

١- الفكر التربوي : الفكر في اللغة إعمال الخاطر في الشيء [1]، أو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى مجهول [2]. وفي الاصطلاح : اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان [3]. وقد عبر عن هذا التعريف إجرائياً من خلال التعرّف إلى النتاج الفكري التربوي للإمام ابن حزم الأندلسي والذي سطره في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

٢- القاعدة السلوكية : هي المبدأ المعيار الذي يميّز بين الأخلاق القويمة والسلوك السوي من جهة، والأخلاق الرذيلة والسلوك غير السوي من جهة أخرى، ويقوّم به على خلق أو سلوك أيّ فرد . وقد عُبر عن هذا التعريف إجرائياً من خلال الكشف عن القواعد السلوكية العقلية والمعرفية، والقلبية، والخلقية، والاجتماعية، عند ابن حزم الأندلسي من خلال كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس، وقد بلغ عددها (٦٣) ثلاث وستين قاعدة سلوكية رئيسة.

٣- كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس : هو أحد مصنفات الإمام ابن حزم الأندلسي العديدة والمتنوعة، لكنّه يكاد يكون المصنف التربوي الوحيد لابن حزم، والذي اتسم بوحدة الموضوع، والذي بيّن فيه الأخلاق القويمة والسلوكيات السوية وأضدادهما، والتي توزعت إلى (١١) إحدى عشر درساً في الكتاب.

---

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي : لسان العرب، د.ط، بيروت : الناشر دار صادر، د.ت، جـ٥، ص٦٥. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن منظور : لسان العرب).

(٢) مصطفى إبراهيم وآخرون : المعجم الوسيط ، د.ط، د.ت، جـ٢، ص٦٩. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : مصطفى: المعجم الوسيط).

(٣) سرور، فاطمة محمد رجا : الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي من خلال كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص١٧.

سابعاً : منهج الدراسة :

استخدمت الباحثة المنهجين التاليين :

١- المنهج التاريخي، وهو المنهج الذي يستخدم لمعرفة الأحوال والأحداث التي جرت في الماضي [١].

٢- المنهج الوصفي : هو المنهج الذي يلائم المشكلة موضوع الدراسة، ويساعد في إلقاء الضوء على جوانبها المختلفة عن طريق الوصف والتحليل المركز، والفهم العميق لظروفها الحاضرة وذلك لجمع المعلومات التي تزيد في توضيح أبعادها المختلفة [٢].

---

(١) فاندلين، ديو برلد : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٣، القاهرة : الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م، ص٢٥٥.
(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : فاندلين : مناهج البحث).

(٢) المرجع السابق، ص٨١.

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

الفصل الثاني

الإطار النظري للدّراسة

المبحث الأول

حالة الأندلس في القرن الخامس الهجري

المطلب الأول : الأندلس وموقعها الجغرافي :

الأندلس اسم أطلقه المسلمون على شبه جزيرة إيبيريا ، تعريباً لكلمة فندالشيا التي كانت تطلق على الإقليم الروماني، وكان نصارى إسبانية الشمالية يطلقون على هذا الإقليم اسم إشبانية ، نسبة إلى مدينة إشبلية التي كانت تعرف في العصر الروماني باسم إشباليش، وكان العرب يطلقون أول الأمر اسم الأندلس على الإقليم الجنوبي بالذات ثم أطلقوه على شبه الجزيرة كلها [1].

وتتصف الأندلس بوديانها المخضرة الغنية، وشموخ قممها الجرداء في أقصى الجانب الغربي من العالم الإسلامي، وقد وجب عليها بصورة طبيعية أن تتسم أكثر من بلاد المغرب بدءً من الزمن الذي ضمها العرب فيه إلى ممتلكاتهم [2]. وقد خصها الله من الري، وغرق السقيان، ولذاذة الأقوات، وضراحة الحيوان، وجودة اللباس، وابيضاض ألوان الإنسان، ونبل الأذهان، وقبول الصنائع، وشهامة الطباع، ونفاذ الإدراك [3]. ومنذ أن غارت عليها قبائل الفندال في القرن الخامس الميلادي أطلق على هذه البلاد اسم (فاندلوسيا) أي بلد الفندال. ويسميها العرب بلاد الأندلس، كما يطلقون اسم الجزيرة، لأنها تدخل في البحر في جميع جهاتها، إلا جهة الشمال [4].

---

(١) سالم، سيد عبدالعزيز : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، د.ط، الإسكندرية : الناشر مؤسسة شباب الجامعة للنشر، ١٩٨٥م، ص٥ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : سالم : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس).

(٢) بروفنسال، ليفي : حضارة العرب في الأندلس، د.ط، بيروت : الناشر دار مكتبة الحياة، د.ت ، ص٣٥ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : بروفنسال : حضارة العرب في الأندلس).

(٣) ابن الخطيب، محمد بن عبدالله السماني: تاريخ إسبانيا الإسلامية، تحقيق ليفي بروفنسال، د.ط، د.ب، الناشر دار المكشوف، د.ت، ص٤ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن الخطيب : تاريخ إسبانيا).

(٤) أبو النصر ، عمر : الأيام الأخيرة للدولة الأموية، د.ط، بيروت : الناشر المكتبة الأهلية، ١٩١٢م، ص٢٦٤ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : أبو النصر : الأيام الأخيرة للدولة الأموية).

تواجه الأندلس من على البحر أرض المغرب وتونس، وتتصل الأندلس في البر الأصغر من جهة صقلية، وهي جهة الشمال، ويحيط بها الخليج المذكور من بعض مغربها وجنوبها، والبحر المحيط من بعض شمالها وشرقها [١].

والأندلس جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث، وهي إحدى الممالك الثلاثة التي للروم، ومسيرة كل مملكة منها شهر، وهي مملكة قسطنطينية، ومملكة رومية، ومملكة الأندلس، وهذه الممالك الثلاثة متصلة، وما سوى الأندلس من شمال المغرب يعرف بالأرض الكبيرة [٢]. ويحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث وجنوبها يحيط به البحر الشامي، وغربها يحيط به البحر المظلم، وشمالها يحيط به بحر الأنجليش من الروم، وطولها ألف ميل ومائة وعرضها ستمائة ميل [٣]. وأكبر أغوارها وادي الكبير، وجبالها سيرانيفادا في الجنوب، وسيرا مورينـــا في الشمال، وهواؤها معتدل، وتربتها خصبة، وأراضي السهول منها مستوية، ونباتاتها جامعة بين أفريقيا وأوربا، وأرضها زاخرة بمختلف الخيرات والثروات، وأهلها لفيف من أمم شتى، وهم متناســون من الفينيقيين وأهالـــي قرطاجنة والرومان والقنطيط والفندالة والعرب. ولكل هذه الأمم حظها الوافـــر من تاريـــخ تلـــك البلاد، وعلـــى الخصـــوص فإنه لا يزال في الأندلسيين كثير من صفاتهم الطبيعية[٤].

المطلب الثاني : الحالة السياسية في الأندلس :

كانت الاضطرابات التي سادت الأندلس قد ساعدت على قيام الإمارة الأموية، وقد استمرت هذه الاضطرابات فكانت سبب كل هزيمة مني بها المسلمون، وصحبت تاريخ المسلمين بالأندلس من أوله إلى نهايته. لذا فإن الكلام عنها هنا يغني عن تكرار الحديث عنها في كل عصر من عصور الإسلام بالأندلس. وبما أن ابن حزم قد عاش بين سنة ٣٨٤ – ٤٥٦هـ، وهي الفترة التي سيطر فيها بنو عامر ثم تلاهم عصر الفتنة وبنو جهور وبنو عباد [٥]. وقد ولي الأندلس خلالها خمسة خلفاء وقد عاصر هؤلاء الخلفاء في الأندلس

---

(١) الحموي، بن عبدالله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) : معجم الأدباء، د.ط، القاهرة : الناشر مطبعة دار المأمون، د.ت، ص٤٦ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الحموي : معجم الأدباء).

(٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ) : تقويم البلدان ، ط١، باريس : الناشر دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م، ج١٢، ص١٤٦، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : أبو الفداء : تقويم البلدان).

(٣) أرسلان، شكيب : الحلل السندسية، د.ط، بيروت : الناشر دار مكتبة الحياة، د.ت، ج١، ص٣٢ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أرسلان: الحلل السندسية).

(٤) سالم : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص٥.

(٥) عويس، عبدالحليم : ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، د.ط، القاهرة : الناشر دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ، ص٤٠ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : عويس : ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري).

اثنتان وعشرون دولة [1]. تعد فترة حكم عبدالرحمن الناصر، الذي تولاه في (٣٠٠ هـ) ، من أزهى عصور الأندلس، حيث تمتع الأندلسيون فيها بأيام حكمه، والتي تشبه أيام الرشيد في بغداد، وتوفي عام ٣٥٠ هـ. تولى الحكم بعده ابنه المستنصر بالله، وهو أعلم الأمويين وأحكمهم على الإطلاق، وتوفي عام ٣٦٦هـ، وبعد وفاته انقضى العهد الذهبي في الأندلس وبدأ عصر الفوضى والاضطرابات، وتولى بعده ابنه هشام المؤيد، ولأنه كان صغيراً في سنه فقد آلت الأمور إلى يد أبي عامر محمد إلى أن توفي عام ٣٩٩هـ. وبعد وفاته انتهت العامرية، وعاشت البلاد في حالة اضطراب سياسي وتوالى عليها عدة حكام، وختم ملك الأمويين سنة ٤٢٢هـ [2]، من ثم بدأ عصر ملوك الطوائف، وهو يدل على حال البلاد من اضطراب وتفرق، ولم يكن هؤلاء ملوكاً بل عمالاً استبدوا بالأمر، ولم يتخذوا ألقاباً ملوكية، بل مسميات، ولم ينتزعوا طوائف من سكان البلد كما يظن من تسميتهم، بل كانوا رؤساء النواحي أستبد كل منهم بناحيته، وأراد أن يظهر بمظهر الأمير أو السلطان [3]. بدأت في مطلع القرن الخامس حرب غيرت أحوال الأندلس السياسية والاجتماعية، هذه الحرب خاضتها أربع قوى هي السامريون في الشرق، والبربر جنوباً، والأسر العربية في الغرب، والوسط بقايا الأمراء الأمويين [4].

امتد عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٢٢- ٤٨٤هـ ، وهو عهد مليء بالاضطرابات والفوضى والتناحر والقبلية الصارخة والأنانية الهدامة [5]. وعندما استفحلت الاضطرابات ويئس الأمويون من العثور على حاكم ذا شخصية قوية، اجتمع كبار أهل قرطبة برئاسة ابن حزم بن جهور، واستقر رأيهم على إلغاء الخلافة، وعزلوا آخر خليفة لبني أمية، وهو هشام الثالث. ولم يكد إعلان انتهاء الخلافة حتى استقل كثير من الأمراء بمدنهم ومقاطعاتهم، حتى أصبح في الأندلس عشرين أسرة حاكمة [6]، وأغلب ملوك الطوائف لا يستحقون الذكر،

---

(١) ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد بن سعيد، طوق الحمامة في الإلفة والألاف، تحقيق فاروق سعد،د.ط، بيروت : الناشر دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، ص١٢ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن حزم : طوق الحمامة).

(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج : من أعلام التربية العربية الإسلامية، الناشر مؤسسة آل البيت ، ١٩٨٨، ج٢، ص٢٦٩ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : مكتب التربية العربي لدول الخليج، من أعلام التربية).

(٣) مؤنس، حسين : تاريخ وجغرافية الأندلس، ط١، القاهرة : الناشر الشركة العربية للطباعة ، ١٩٥٩م، ص٣٥٩ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : مؤنس : تاريخ وجغرافية الأندلس).

(٤) الخولي، عبدالبديع عبدالعزيز : الفكر التربوي في الأندلس، ط٢، القاهرة : الناشر دار الفكر العربي، ١٩٨٥م، ص٢٥، ٢٦، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الخولي : الفكر التربوي في الأندلس).

(٥) شلبي ، أحمد : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٦، القاهرة : الناشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧م، ج٤، ص٦٨ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي).

(٦) المرجع السابق، ص٦٨.

وأكثـــرهم جاء وليد الضعف أو المصادفات، إلا بنو عباد، لأنهم حاولوا ضم الشعث وبعث الحياة من جديد في الدولة المتجهـــة للأفوال، ومن الواضـــح أن أكثر إمارات الطوائف قد بدأت قبل سقوط الخلافة الأموية [(١)].

إن عصر الطوائف فيه عظة سياسية كبيرة، حيث تمزقت الدولة في هذا العصر إلى إمارات صغيرة، وبلغت قمة الفوضى السياسية، والاضطراب الداخلي ، إذ أن المسلمين نعموا بالخيرات التي وجدوها في الأندلس، وفي زمرة هذا النعيم نسوا أنفسهم، ونسوا أن يحافظوا على ملكهم هذا، إلى أن جاءت قوى دخيلة تكن في نفسها حقداً عليهم، وأخذت تعمل على الإطاحة بهم. في تلك الأثناء وجد الفونس تحت إمرته بعض المقاطعات، وأخذ يمد حيلة للملوك الطوائف لأن هؤلاء لم يتركوا جهداً دون أن يبذلوه لإضعاف منافسه وكانوا يحسون قدمي الفونس استجداءً لمعاونته كل ما ضعفوا عن مقاومة أخوانهم المسلمين، وتقريب كل الدويلات الإسلامية إلى الفونس ضد بعضهم البعض [(٢)] . وهكذا عاشت بلاد الأندلس في عهد ملوك الطوائف أيام عصيبة، إذ أن هؤلاء الملوك وجدوا صعوبة في توحيد صفوفهم، وبالتالي ضعفت قوتهم، وعدوهم مصمـــم على إجلائهم، واستئصـــال المسلمين من الأندلس نهائياً .لكن كانت هناك قوة تمتـــاز بالشجاعة استطاعت تدارك الموقـــف وهي قوة المرابطين التي استطاعت أن تقضي على عهد ملوك الطوائف [(٣)].

وخلاصة الحالة السياســـية في هذه الفترة تظهر في قول المقري: « انقطعت الدولة الأموية من الأرض، وانتشر سلك الخلافة بالمغرب، وقام الطوائف بعد انقراض الخلائق، وانزوى الأفراد والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات، واقتسموا خطتهـــا ، وأخيراً استقل بأمـرها ملوك استفحل أمرهم [(٤)]. ولعل سنين ابن حزم شهدت الأندلس تشتـــت وتفتت في وحدة القطر وانحـــداره نحو الضعف في الحكم والسياسة والاجتماع والأخلاق [(٥)].

---

(١) المرجع السابق، ص٧٢.
(٢) المرجع السابق، ص٧٢.
(٣) المرجع السابق، ص٧٣.
(٤) المقري ، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين، بيروت : الناشر الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م، ص٥٩ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : المقري: نفح الطيب).
(٥) مكتب التربية العربي لدول الخليج : من أعلام التربية، جـ٢، ص٢٦٩.

المطلب الثالث : الحالة الاجتماعية في الأندلس :

الفرع الأول : التركيبة السكانية في الأندلس قبل الفتح الإسلامي :

كانت الأندلس قبيل الفتح الإسلامي محتلة من جماعة بربرية من الآلان والهون والقوط والواندال اللذين اغتصبوا شبه جزيرة إيبريا من سكانها الأصليين الرومان والفال والإيبيريين، واحتلوا الجزء الجنوبي وغيروا اسمه إلى فاندلوسيا الاسم الذي اشتق منه المسلمون لفظ الأندلس [1]، وأخذ القوط يتوسعون في شبه الجزيرة، وظل الأهلون مزيجاً من القبائل المتبربرة من كل جنس، واتخذ القوط مدينة طليطلة عاصمة لهم، وكانت أحوالهم السياسية مضطربة. أما ثقافتهم فكانت على مستوى رفيع من العلم والفن، وضع أصوله الفينيقيين، إلى أن جاء العهد المسيحي، والذي من أشهر شخصياته القديس إيزودور الأشبيلي الذي لم يكن كاتباً دينياً فحسب، إنما كان وحده أمة [2] . ولما نزل العرب الأندلس وجدوا فيها القوط الذين كانوا الطبقة الحاكمة وأصحاب الأراضي، والروم والإيبيريين. أما أكثر سكان البلاد فكانوا إشبان يطلق عليهم الإيبيريين نسبة إلى نهر آبرة وكانوا هؤلاء هم الطبقة المستعبدة ، وأما اليهود فسيطروا على إيبريا [3].

الفرع الثاني : التركيبة السكانية في الأندلس بعد الفتح الإسلامي :

كان سكـــان الأندلـــس في عصر الولاة طبقات متميزة، وكانت مقسمة دينياً وجنسياً واجتماعياً كما يلي[4] :

١- المسلمون : هم أهل الدولة الجديدة، الفاتحين اللذين اعتنقوا الإسلام، إما إيماناً واحتساباً، أو رياءً وجراً لوجاهة سياسية أو منفعة اقتصادية، وكان يطلق على كل هؤلاء اسم أهل الأندلس.

٢- العرب : هم قسمان، أو عصبيتان متخاصمتان القيسية واليمينة. ومن حيث تاريخ نزولهم أيضاً قسمان : البلديون، أي أهل البلد القدماء، اللذين جاءوا مع طارق بن زياد وموسى بن نصير، والشاميون اللذين جاءوا مع بلج بن بشر .

٣- البربر : فرعين كبيرين هما البز والبرانس، وكان بينهم من العصبية مثل ما بين القيسية واليمنية.

---

(١) القاضي، مختار : أثر المدينة الإسلامية في الحضارة الغربية، القاهرة : الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٢م، ص (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : القاضي : أثر المدينة الإسلامية).

(٢) مؤنس، حسين : فجر الأندلس، ط١، القاهرة : الناشر الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م، ص٢٩ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : مؤنس : فجر الأندلس).

(٣) فروخ، عمر : العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، ط١، بيروت: الناشر دار الكتب العالمية، ١٩٧٨م، ص١٧٩ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : فروخ : العرب والإسلام).

(٤) المرجع السابق، ص١٨١.

إذن، فإن سكان الأندلس كانوا مزيجاً من العرب والبربر من قبائل شتى، ولم يكن الأمر مضبوطاً بيد حازمة من أمير ممكّن أو ذي قوة مؤذر بل كان الولاة ضعافاً [١] ، والبربر هم أقدم أمة عرفها التاريخ في الشمال الأفريقي، وقيل جاءت كلمة البربر من أن شعب المغرب اتخذ اسم أحد آبائه البعيد وهو بر بن قيس ، ولم يأت القرن الهجري حتى كانت أنسابهم قد دونت بالعربية، وأصبحت علماً مثل أنساب العرب، وقسمت قبائلهم إلى مجموعتين، هما : البرانس والبتر [٢]. من الواضح أن العنصرين اللذين دخلا شبه جزيرة إيبريا في أثناء الفتح وبعده هما العرب والبربر، إلا أنه من الصعب التمييز بين عدد اللذين دخلوا البلاد من هذا العنصر أو ذاك، لأن المصادر قليلة، سواء منها العربية أم اللاتينية، إضافة إلى الغموض الذي ساد تلك الفترة من تاريخ الإسلام في الغرب [٣].

الفرع الثالث : المسلمون في الأندلس :

كان من أنفس ما سدد الله المسلمون إلى جنحه وقيض لهم بالجهاد الطويل وسائل ربحه هذه الجزيرة الأندلسية الخضراء، الخطة العذراء، والدرة الدهماء، والبقعة الجامعة بين الشموس والأنباء، والراحلة في حلل موشية من حول الأرض وطراز السماء، فأتوها من كل فج بين محتسب ومكتسب وراغب في الدنيا وما هو للآخرة، وما زالوا بها،حتى خيم الإسلام بعقرتها تخيم، وأمدتهم جزيرة العرب بأفلاذ أكبادها، وكان الخلاف بين القيسية واليمنية والخلاف على الخلافة بين العباسية والأموية، وما أضيف إلى ذلك من ملاحم بين القبائل العربية والبربرية قد ألحقوا بالأندلس جميع الأرض الكبيرة، وصارت لهم من جبال البرانس أندلوسيات كثيرة. ولكن انشغالهم بفتنتهم الداخلية، وانهماكهم بمشاجراتهم العائلية، وبقاء ما بقي من طباعهم من سمية الجاهلية، واستبدالهم ملوك الطوائف بجيوش الطوائف، وحركات الفساد بحركات الجهاد، ورضاهم عن تحمل الهزائم بدلاً عن تجريد العزائم. كل ذلك أعاد تقدمهم تأخراً، ورد تجمعهم تبعثراً، حتى صار عدوهم في الجزيرة قسيماً لهم مشاركاً وخليطاً معهم متشابكاً [٤].

---

(١) المقري : نفح الطيب، جـ١، ص١٥٣.

(٢) خطاب، محمود شيث : قادة فتح المغرب العربي، د.ط، بيروت : الناشر دار الفكر، د.ت، ج١، ص١٦، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : خطاب : قادة فتح المغرب العربي).

(٣) خالص ، صلاح : أشبيلية في القرن الخامس الهجري، د.ط، بيروت : الناشر دار الثقافة، ١٩٨٧م، ص٢٩ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : خالص : أشبيلية في القرن الخامس الهجري).

(٤) أرسلان : الحلل السندسية ،ص٣٢.

عاش المسلمون في الأندلس حوالي ثمانية قرون، كانت الأندلس خلال فترة طويلة منها قبلة العلوم ومصدر الازدهار والتقدم في شتى الميادين، وقد تسبب ذلك في أن جذبت كثيراً من علماء الشرق، وأن نشأ بها كثيرون من العلماء الأفذاذ، وكانت نتيجة ذلك أن دون تاريخ الأندلس وتاريخ الفكر الإسلامي بالأندلس في مجموعة خصبة من المراجع في قمتها ما دونه المقري وابن خلدون وابن بسام، والمسلمون اللذين دخلوا أسبانية جاءوا من الشمال الأفريقي، ويتكونون من عنصرين رئيسيين هما العرب والبربر، وقد بدأ الخلاف بين العرب والبربر في مطلع عهد المسلمين بالأندلس، ولم يتوقف قط. ثم أن العرب يمنيون أو مغربيون هم في خلاف لا ينقطع حول الإمارة والمال والسلطان، وقد أخذوا بذور هذا الخلاف معهم من الجزيرة العربية [١].

إن الخلافة الإسلامية لم يكن لها فتح الأندلس جهداً خاصاً. لم يجيش المسلمون جيشاً واحداً لفتح الأندلس، ولم يخرجوا من خزائنهم درهماً واحداً لإعداد حملات الفتح، إنما فتح الأندلس البربر وجند أفريقيا وجند مصر. والخلافة نفسها لم تغنم بشيء مادياً من هذا الفتح ، إنما غنمه اللذين قاموا بالفتح وحده. وكما أن الأندلس لم يبعث إلى مركز الخلافة شيئاً رغم أنه كان بلداً غنياً. ويرجع ذلك إلى بعد الأندلس عن مركز الخلافة جعلها لا تحاول بسط سلطاتها [٢].

الفرع الرابع : القيم السائدة في المجتمع الأندلسي :

كان المظهر الغالب على حياة المدن الأندلسية هو المظهر الريفي، والذي من مظاهره البساطة، والخشونة، والطيبة، وعدم التصنع في المعاملات، وعدم التنابز بالألقاب، والانتفاع من الجهد اليدوي الزراعي، وكان الكسب الحلال من الزراعة يجتذب إليه الكثير من العلماء والأتقياء [٣].

وقد تميزت الحياة الاجتماعية في هذا المجتمع منذ البدء بالفهم الصحيح للمسئولية الاقتصادية وتقدير الكسب والتدبير في موازنة الدخل والخرج على نحو قد يعده المشارقة بخلاً. وكل هذا الوعي الجديد هو الذي حمى بيئتهم وأبعد عنهم الإغراق في التصوف الاتكالي، أو استحداث الدويرات والتكايا، كما أنشأ الحكم المستنصر داراً أسماها دار الصدقة، لكن يبدو أن التعرض للصدقات في الأندلس كان قاصراً على كل

---

(١) شلبي ، أحمد : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جـ٤، ص٧٦.

(٢) مؤنس حسين : فجر الأندلس، جـ١، ص ١٢٤.

(٣) عباس، إحسان : تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، ط٢، بيروت : الناشر دار الثقافة، د.ت، ص٢٣ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : عباس : تاريخ الأدب الأندلسي).

محتاج معذور. أما القادر على الكسب فإنه يتجه إلى حرفة تكفيه وتعينه على الحياة ، لذا انتعشت روح التعاون ، هذه الروح التي يمثلها ابن الكتاني، أستاذ ابن حزم، حين يقول لتلاميذه: « إن من العجب من يبقى في هذا العالم دون معاونة لنوعه على مصلحة، أما يستحي أن يكون عيالاً على كل العالم لا يعني هو أيضاً بشيء من المصلحة » [1]. ويعلق ابن حزم على هذا بقوله : « ولقد صدق ولعمري أن في كلامه من الحكم لما يستنير الهمم الساكنة إلى ما هيئت له، وأي كلام في نوع هذا أحسن من كلامه في تعاون الناس» [2].

إن كثيراً مما تقدم يمنح المجتمع الأندلسي لوناً قد يكون فارقاً إلى حد ما، ويقربنا كثيراً من الشعور بالتسامح إزاء الحياة ومظاهر النمو الحضاري [3].

المطلب الرابع : الحالة الدينية والعلمية في الأندلس :

الفرع الأول : جوانب من الحالة الدينية في الأندلس :

إن القوة الروحية في الأندلس تتألف من قسم من رجال الدين ، وعلى رأسهم القاضي ومستشاره، فالخليفة الأموي هو الرئس الديني الأعلى، وحقه الشرعي في إدارة المسلمين هو حق معترف به ورثه عن أجداده الخلفاء الأمويين في الشام، وكان الخليفة يستغل هذا الحق الشرعي إلى أقصى حدوده مع احترام نسبي لوضعه كرئيس ديني أعلى. ولقد كانت السلطات الدينية، لا سيما القاضي، تحتل منزلة محترمة جداً في المجتمع وتتمتع بقدر كبير من النفوذ [4].

لقد كان للقضاء مركزاً ممتازاً في الأندلس كما كان في غيرها من البلاد الإسلامية، وكان الأمير أو الخليفة الرئيس الأعلى للقضاء، وذلك لتعلق هذه الوظيفة بالدين، وكان قاضي القضاة يسمى قاضي الجماعة، ويشترط فيه أن يكون متبحراً في العلم مشهوداً له بالنزاهة والاستقامة، وأن يكون عربياً خالصاً، ولكن طالما تقلد القضاء الموالي والمولدون والبربر، وأحسن مثال لذلك يحيى بن يحيى البتي قاضي قضاة الأندلس، وكان من أصل بربري [5] ويسير القضاة في الأندلس وفق مذهب الإمام مالك بن أنس. ومن

---

(١) عباس : تاريخ الأدب الأندلسي، ص٢٣.
(٢) المرجع السابق، ص٢٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٧.
(٤) خالص: أشبيلية في القرن الخامس الهجري، ص٦٨.
(٥) المقري : نفح الطيب، ج١، ص١٠٣.

اختصاصات القاضي الإشراف على الصلاة في أيام الجمع والعيد في المسجد الكبير بقرطبة أو بمسجد الزهراء الذي بناه الناصر [1].

الفرع الثاني : جوانب من الحالة العلمية :

أولاً : الرحلة العلمية :

تعرضت بلاد الأندلس منذ مطلع القرن الخامس الهجري إلى العديد من الأحداث والتطورات في جميع مظاهر الحياة السياسية ، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية. أمّا من الناحية العلمية فقد نشطت الرحلات إلى المشرق، وكانت هذه الرحلات هي إحدى الروافد الفنية التي لعبت دورها في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس، كما حاز الكثير ممن رحل طلباً للعلم شهرة وجاه ، منهم الحميدي والشاطبي والقرطبي [2].

إن الرحلة العلمية بين الأندلس والشرق طلباً للعلم والمعرفة، والنهل من مصادر الثقافة والفكر، كان لها أثرها المباشر في النشاط والتطور الفكري والثقافي والاجتماعي فيهما [3].

ثانياً : تشجيع الخلفاء للعلم :

كان عصر الخلافة في الأندلس، والرعاية والتشجيع الذي لقيه العلماء، من أهم العوامل التي منحت الأندلس في القرن الخامس الهجري عدداً ضخماً من المفكرين والأدباء والشعراء والأطباء والعلماء. كما أثرى الحياة العلمية والثقافية في الأندلس مما جعلها تنعم بنهضة عامة، كان من أبرز ظواهرها بروز الشخصية العلمية الأندلسية، وقوتها واستغلالها بالابتكار والإبداع في مختلف فروع المعرفة. وقد ساعدت على ذلك أيضاً الحرية الفكرية والاتصال بينابيع المعارف الإغريقية واللاتينية [4].

ومما ساعد على ازدهار النهضة العلمية في الأندلس إكرام الحكم للعلماء. فقد استقدم إلى بلاطة أبا علي القالي اللغوي المشهور، وأكرم مثواه وحسن منزلته، فأورث القالي أهل الأندلس علمه وألف كتابه

---

(١) حسن، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، ط١٠، القاهرة : الناشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢م، ج٤، ص٣٨٣ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : حسن : تاريخ الإسلام).

(٢) عيسى، محمد عبدالحميد : تاريخ التعليم في الأندلس، التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، د.ط، الناشر مؤسسة آل البيت ، د.ت، ج٢، ص٤٧٠ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس).

(٣) المرجع السابق، ص٤٧.

(٤) العبادي ، عبدالحميد : المجمل في تاريخ الأندلس، ط٢، بيروت: الناشر دار التعلم، د.ت، ص١٢٨.(وسيشار إليه فيما بعد هكذا: العبادي : المجمل في تاريخ الأندلس).

الأمالي، وهو عبارة عن المحاضرات التي كان يلقيها على بلاطة في جامع قرطبة الذي أخذ يتحول إلى جامعة لكثرة العلماء الذين كانوا يحاضرون فيه، كما كان الحكم يعقد حلقات الدرس في قصره مع العلماء ويجلس معهم على قدم المساواة في المنزلة العلمية. كما اعتنى بنشر الثقافة العلمية في أنحاء دولته، وأكثر من بناء المدارس والمكاتب في قرطبة وفي الأمصار، ويتعلم فيها أبناء الفقراء مجاناً [1].

ثالثاً : الإقبال على شراء الكتب :

كان إقبال أهل الأندلس وعلماؤهم وأكابرهم كبيراً على شراء الكتب واقتنائها ، فممّا يدل على ذلك ولع الحكم المستنصر بجمع الكتب، حتى قيل أنه جمع مالا يوصف كثرة ونفاسة، حتى أن مكتبته بلغت نحواً من أربعمائة ألف مجلد، وقد استغرقوا ستة أشهر في نقلها . وكان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي باذلاً فيها ما أمكن من الأموال [2].

رابعاً : مؤسسات التعليم في الأندلس :

لقد مارس الأندلسيون، كغيرهم من أهل أقطار العالم الإسلامي، التعلم والتعليم في أكثر من مكان، وأصبح التقاء العالم بطالب العلم فرصة للإفادة والاستفادة دون اعتبار لمكان هذا اللقاء أو زمانه، فقد حرص العلماء على إلقاء دروسهم حيثما اتفق: في المسجد، أو في المنزل، أو في السوق، أو في الحوانيت، أو البساتين والمنتزهات، وسواء كان الوقت ليلاً أم نهاراً. وكثيراً ما نجد في تراجم العلماء أن هذا العالم صابر على التعليم دائب عليه ليله ونهاره، وفي المقابل فإن طالب العلم كان يحرص على الاستفادة من العالم في جميع الأزمان وكل الأمكنة حتى وصل الأمر ببعضهم إلى ملازمة شيخه سنين طويلة. وأن يبيت معه في منزله ليظفر منه إما بشرح مسألة أو بمطالعة موضوع من كتاب، ولا غرو إذاً مع توفر هذه الروح أن تتعدد أماكن التعلم والتعليم في الأندلس في تلك الفترة [3]، ومن أمثلة دور العلم في الأندلس ما يلي :

---

(١) عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، ص٤٧١.

(٢) سالم : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص٦.

(٣) العريني، يوسف بن علي : الحياة العلمية في الأندلس، ط ١، القاهرة : الناشر مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص١٠١ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : العريني : الحياة العلمية في الأندلس).

١- المكتب أو الكتاب :

تبين للباحثة أن بعض معلمي الكتاب في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري قد اتخذوا من المساجد مكاناً للتعليم، لذا فإن المكاتب خلال هذه الفترة تنقسم إلى قسمين من حيث المكان منها ما هو في المساجد، ومنها ما هو خارجها أو قريباً منها. وكان التعليم بالمكتب هو الأساس للتعليم الذي سوف يناله المرء في مستقبل أيامه [١].

٢- المسجد :

أعطى الإسلام مكانة كبرى للمسجد لما له من دور في بناء الأمة، ولقد طبق الرسول ﴿ﷺ﴾ ذلك عملياً، حيث أن أول عمل قام به بعد وصوله إلى المدينة مهاجراً أن أمر ببناء مسجده، فكان مكاناً لأداء العبادات ، وداراً للحكومة النبوية، ومؤسسة لاجتماع المسلمين، وقد اقتدى المسلمون بهذا، فنجدهم كلما فتحوا بلاداً اتخذوا فيها مسجداً، وكذلك إذا اختطوا مدينة جديدة كان المسجد أول ما يبدأ بها، ويكون هو المركز الذي تصب فيه طرقات المدينة حتى يتسنى للجميع الوصول إليه. وإذا كان التطور الذي أصاب الدولة الإسلامية قد جعل المسجد يتخلى عن بعض أدواره لمؤسسات أخرى، فإن دوره العلمي قد نما وازدهر بدرجة كبيرة خاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ويكاد يكون دور المسجد العلمي في الأندلس يفوق دوره في مشرق العالم الإسلامي، ويرجع هذا السبب لكثرة المساجد في المدن الأندلسية [٢].

ولقد شهدت البلاد الإسلامية نهضة علمية شملت جميع الميادين، وكان المسجد هو الذي احتضن هذه النهضة، وحفلت أروقته بمعظم الدراسات الشرعية واللغوية وغيرها [٣].

خامساً: تطور الحركة التعليمية :

إن التقدم الحقيقي للحضارة في الأندلس بدأ في عهد عبدالرحمن الناصر، حيث حض ابنه الأمير الحكم إلى العناية بالعلوم، وإلى إيثار أهلها . واستجلب من مصر وبغداد وغيرها عيون التواليف الجليلة، والمصنفات الغريبة، والعلوم القديمة والحديثة ، وجمع منها في بقية أيام أبيه، ثم في مدة ملكه، ما كاد يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم. ويُعد همته في

(١) المرجع السابق، ص٨٦.

(٢) العويتي : الحياة العلمية في الأندلس، ص١٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٢.

اكتساب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك، فكثر تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم [1]. ولقد أراد خلفاء قرطبة منافسة خلفاء بغداد، فأنشأ الحكم المستنصر على غرار بيت الحكمة العباسي مكتبة اجتمع فيها ما أن فهارسه وحدها تبلغ أربعة وأربعين في كل فهرست عشرون ورقة [2].

ثم جاء عهد هشام ابن الحكم (المؤيد) فعمد أولاً إلى خزائن أبيه الجامعة للكتب وأبرز ما فيها من ضروب التآليف بمحضر خواص من أهل العلم، وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة من علوم المنطق والنجوم والطب والحساب والنحو والأشعار والأحياء والفقه والحديث وغيره من العلوم المباحة في الأندلس [3].

أما العلوم الشائعة في الأندلس فهي :

١-٣ القرآن، والحديث، والفقه :

إن القرآن عند أهل الأندلس ذا منزلة ومكانة، وكذلك الحديث وقراءة القرآن بالقراءات السبع ورواية الحديث من منزلة رفيعة، وللفقه رونق ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب الإمام مالك، وسمة الفقه عندهم جليلة حتى كان المسلمون يسمون الأمير العظيم عندهم بالفقيه تعظيماً له، وقد يسمون الكاتب والنحوي واللغوي فقيهاً .وعلم الأصول عندهم متوسط الحال، والنحو في نهاية علو الطبقة، حتى أن أهل عصرهم فيه كأهل عصر سيبويه والخليل بن أحمد، وكل عالم في أي علم لابد أن يكون متمكناً في علم النحو بحيث لا تخفى عليه الدقائق، فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء [4].

٤- الفلسفة :

من التخصصات الشائعة في الأندلس الفلسفة، لكن العهد الفلسفي في الأندلس تأخر عنه في بغداد، ويرجع ذلك إلى أنهم كانوا يعتمدون على أهل بغداد ومراكز الحضارة الإسلامية الأخرى، وكانت دراسات

---

(١) القاضي : أثر المدنية الإسلامية في الحضارة الغربية، ص٦٩.

(٢) ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد التونسي (ت ٨٠٨) : تاريخ ابن خلدون، د.ط، بيروت : الناشر دار الكتاب اللبناني، ١٩٥٩م، جـ٤، ص١٤٦. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون).

(٣) القاضي : أثر المدنية الإسلامية في الحضارة الغربية، ص٦٩.

(٤) الشنتشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة محمد مهدي علام، د.ط، القاهرة : الناشر وزارة المعارف د.ت ، ج١٠، ص٢٥٣ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الشنتشتاوي : دائرة المعارف الإسلامية).

الأندلسيين الفلسفية في الرياضة والفلك. ومما زاد من تقدمها دخول رسائل أخوان الصفا إلى الأندلس بعد إسلام الأسبان وانضمامهم إليهم لشدة تقشف أخوان الصفا وتمسكهم بالدين [١].

٥- الأدب :

نشأ في الأندلس نوع جديد من الشعر يعرف بالزجل [٢].

٦- الفن القصصي :

عرف مسلمو الأندلس كثيراً من القصص التي ترجمها المشرقيون، ككليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، والسندباد، وغيرها. أو التي ألفوها كمقامات الحريري [٣].

٧- القانون :

ترك المسلمون نصارى الأندلس أحراراً ينظمون أمورهم على النحو الذي أرادوه ما داموا على الطاعة، فظلوا يفصلون في أقضيتهم وفقاً للقانون القوطي القديم، وظلت علاقاتهم بكنائسهم وقساوستهم على ما كانت عليه قبل الفتح، وقد ترك العرب للجماعات النصرانية نظامها المدني الذي كانت جارية عليه أيام القوط. أي أن القائمين بأمره كانوا مسؤلون عن كل ما يتصل بأمور رعاياهم، وكانوا يعينون لهم القضاة الذين يفصلون في منازعاتهم بحسب القانون القوطي. أما في القضايا التي تقع بين المسلمين وغير المسلمين فإنه ينظر فيها قضاة المسلمين، يحكمون فيها بشريعة الإسلام. ولهذا جاءت في أحد كتب الفقه الأندلسية أنه يستحق للقاضي الجلوس في رحاب المسجد حتى يصل إليه النصارى واليهود [٤].

سادساً : تعليم المرأة :

كانت للبنات في الأندلس حظ من التعليم، وإن سكتت المصادر عن توضيح الكيفية التي تعلمن بها بشكل محدد. ولكن دراسة آراء الفقهاء الذين تكلموا في المجالات المتعلقة بالتعليم تدل على تعليم البنات

---

(١) القاضي : أثر المدنية في الحضارة الغربية، ص٧١.
(٢) المرجع السابق، ص٧٣
(٣) المرجع السابق، ص٧٣.
(٤) حسين مؤنس : فجر الأندلس، ص٤٤٧.

في المكتب. ومن المؤكد أن الفتيات قد تلقين قسطاً وافراً من التعليم في المرحلة الأولى سواء عن طريق الآباء، أو الأقارب أو في الكتاب، وخاصة قبل سن البلوغ [1]، أما دورها كمعلمة في هذه المرحلة، فالنصوص الواردة قليلة ونادرة منها ، مثلاً ما ورد عن ابنة حزم المعلمة التي كانت تؤدب مع والدها وأخيها في دار واحدة، وأخرى عرفت باسم غالية بنت محمد المعلمة الأندلسية [2]. ولقد تمتعت النساء من بنات الخلفاء وكبار رجال الدولة في الأندلس بفرصة طيبة في مجال التعليم، وكان تعليمهن يتم في المنازل والقصور، وتولى تعليمهن سيدات من أهل البلاد ، أو بعض المؤدبين المشهود لهم بالصلاح والتقوى. وكان اختيار المعلمين والمعلمات يتم بواسطة الآباء شخصياً [3].

(١) عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، ج٢، ص٤٨٥.

(٢) المرجع السابق، ص٤٨٥.

(٣) المرجع السابق، ص٥١٤.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام ابن حزم الأندلسي

أولاً : اسم الإمام ابن حزم الأندلسي ونسبه :

هو أبو محمد [1] علي بن أحمد بن سعيد[2] بن غالب [3] بن صالح [4] بن خلف [5] بن معدان بن سفيان بن يزيد [6] الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي اليزيدي [7] الفارسي الأموي[8].

ثانياً : مولد الإمام ابن حزم الأندلسي ونشأته :

ولد الإمام ابن حزم الأندلسي بقرطبة في آخر رمضان [9] سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة [10] بالجانب الشرقي من ربض منية المغيرة [11].

---

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) : سير أعلام النبلاء، ط٢، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة، د.ت، جـ١٨، ص١٨٤ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الذهبي : سير أعلام النبلاء) المقري : نفح الطيب، ص٨٣؛ ابن كثير القرشي،عماد الدين بن عمر البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية ، ط٢، بيروت : الناشر مكتبة دار المعارف، د.ت، جـ١٢، ص٢١، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن كثير : البداية والنهاية).

(٢) البغدادي، إسماعيل : هدية العارفين ، د.ط، بغداد : الناشر وكالة المعارف، ١٩٥٢، جـ٥، ص٦٩٠، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا: البغدادي : هدية العارفين)؛ كحالة، عمر رضا : معجم المؤلفين، د.ط، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة، د.ت، جـ١٢، ص٣٩٣.(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : كحالة : معجم المؤلفين) ؛ الزركلي، خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، ط١، بيروت : الناشر دار العلم، ١٩٩٢م، جـ٤، ص٢٥٤، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الزركلي: الأعلام).

(٣) اليافعي ، عبدالله بن سعد، (ت ٧٦٨هـ) : مرأة الجنان وعبرة اليقظان، بيروت : الناشر مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، جـ٣، ص٧٩ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : اليافعي : مرآة الجنان).

(٤) الحموي : معجم الأدباء، ج١٢، ص٢٣٦ ؛ الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ) : بغية الملتمس، د.ط بيروت : الناشر دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، ص ٣-٤ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الضبي : بغية الملتمس).

(٥) الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣، ص٢٩٩.

(٦) ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك، (ت ٥٧٨هـ) : الصلة، د.ط، القاهرة : الناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص ١٩٦٦م (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن بشكوال: الصلة).

(٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٨، ص١٨٤، كحالة : معجم المؤلفين، ص٣٩٣.

(٨) المقري : نفح الطيب، جـ٢، ص١٨٣، ابن الفلاح الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣، ص٢٩٩.

(٩) كحالة : معجم المؤلفين، ص٣٩٣.

(١٠) الحموي : معجم الأدباء، جـ١٢، ص٢٣٧.

(١١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٨، ص١٨٤.

نشأ في تنعم ورفاهية، فقد وزر في شبابه [١] ،وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة [٢] ، وكان أبوه من الوزراء، وولي هو وزارة بعض الخلفاء من بني أمية [٣].

ثالثاً : طلب الإمام ابن حزم الأندلسي للعلم :

نزل بأسرة ابن حزم في أول شبابه صدمة نقلتها من العزة إلى التغريب والانتساب، ولكنها لم تنقلها من الغنى إلى الفقر، بل أن البقية التي بقيت لها من المال كانت كبيرة، وقد كانت تلك الصدمة موجهة إلى ابن حزم لكي يكون للعلم خالصاً، ولا يغتر بغيره، وإن تخلل حياته اشتغال بالسياسة ، فقد كان عرضياً، وبحكم الوفاء اتجه إلى العلم، وقد مهدت له أسرته طريقة فتذوقه صغيراً وحلا مذاقه في نفسه كبيراً فانصرف إليه. اتجه إلى طلب العلم بالقرآن ، ثم رواية الحديث وعلم اللسان، فبلغ في كل ذلك المبلغ الذي وصل فيه إلى المرتبة العليا، ثم اتجه إلى الفقه ولكنه لم ينصرف إليه بكليته في صدر حياته بل كان يتعلم منه ما يكفي ثقافة رجل يكون جرزاً في العلوم التي اشتهرت في عصره من لغة وحديث وقرآن وفلسفة إلى غير ذلك [٤]. قال صاعد بن أحمد : « كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الحديث، وأوسعهم معرفة مع توسعهم في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والإخبار، وأقبل على علوم الإسلام حتى نال ما لم ينله أحد في الأندلس قبله »[٥].

وقال الحميدي : «كان حافظاً، عالماً بعلوم الحديث، وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله» [٦]. وقال اليافعي : «كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين » يعني بذلك كثرة وقوعه في الأئمة [٧]، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع، وباع طويل. وله قصيدة يفخر فيها بالعلم ، منها :

---

(١) المرجع السابق، جـ١٨، ص١٨٦.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية، جـ٢، ص٩٢.

(٣)ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي الكتاني : لسان الميزان، ط٢، بيروت : الناشر دار الكتاب العربي ، د.ت ، جـ٤، ص١٩٨، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان).

(٤) أبو زهرة ، محمد : تاريخ المذاهب الإسلامية،، ط١، بيروت : الناشر دار الفكر، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م، جـ٢، ص٣٦٦ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية).

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٨، ص١٨٧ - ١٨٨.

(٦) الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي (ت ٤٨٨هـ): جذوة المقتبس، د.ط، القاهرة : الناشر الدار المصرية ١٩٦٦م،ص٣٠٨.

أنا الشمس في جو العلوم منيرة

ولكن على أن مطلعي الغرب [1]

وقال الحنبلي: « أما محفوظه فبحر عجاج، وماء ثجاج، يخرج من بحره مرجان الحكم، وينبت بشجاجة الفاف النعم في رياض الهمم، لقد حفظ علوم المسلمين وأربى على كل أهل دين، وألف الملل والنحل » [2].

وقال كحالة: « أبو محمد فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ متكلم، أديب مشارك في التاريخ والأنساب والنحو واللغة والشعر والطب والفلسفة وغيرها ، وكان يستنبط الأفكار من الكتاب والسنة » [3]. قال ابن حجر : «حدثني عمر بن واجب قال: كنا بأشبلية ندرس الفقه، فدخل أبو محمد فسمع ثم سأل عن شئ من الفقه[4]، كان ينهض بعلوم جمة ويجيد النقل ويحسن النظم والنثر، وقد زهد في السياسة، ولزم منزلة مكباً على العلم» [5]. قال عمر بن واجب : «كنا عند أبي ندرس المذهب، فإذا بأبي محمد بن حزم يسمعنا ، ثم يسأل عن مسألة في الفقه، فقيل له : هذا العلم ليس من منتحلاتك ، فقام، ودخل منزله، فعكف» [6].

رابعاً : شيوخ الإمام ابن حزم الأندلسي :

جلس ابن حزم الأندلسي إلى شيوخ كثر منهم [7] :

١- أول سماعه كان من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور قبل الأربعمائة.

٢- يحيى بن مسعود أعلى شيخ عنده.

٣- يونس بن عبدالله بن يغيث القاضي.

٤- حمام بن أحمد القاضي.

٥- محمد بن سعيد بن ثابت.

---

(١) الضبي : بغية الملتمس، ص٤٠٤.

(٢) ابن الفلاح الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣، ص٢٩٩.

(٣) كحالة : معجم المؤلفين، جـ٤، ص٣٩٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان، جـ٤، ص١٩٩.

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٨، ص١٨٧.

(٦) الحميدي : جذوة المقتبس، ص٣٠٨.

(٧) الضبي : بغية الملتمس، ص٤٠٣.

٦- عبدالله بن ربيع التميمي.

٧- عبد الرحمن بن عبدالله بن خالد.

٨- ابن عمر أحمد بن محمد الطلمنكي.

٩- عبدالله بن يوسف.

١٠- أحمد بن قاسم بن أصبغ.

١١- عبدالرحمن بن يزيد الأزدي .

«ويذكر ابن حزم في كتابه «طوق الحمامة» أن شيخه في مختلف العلوم هو عبدالرحمن بن أبي يزيد الأزدي الذي غادر الأندلس أبان حروب الطوائف» [١].

خامساً : علم الإمام ابن حزم الأندلسي :

كان ابن حزم حامل فنون عديدة، منها الحديث، والفقه، والجدل، والنسب، وما يتعلق بأذيال الأدب، مع أنواع التعاليم القديمة كالمنطق والفلسفة [٢].

كان ابن حزم يحمل علمه، ويجادل به من خالفه، مستنداً بقوله تعالى : ﴿ ولتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ [٣]، وكان يصك به من عارضه صك الجندل، حتى استهدف لفقهاء وقته، فتمالوا عليه، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا أكابرهم من قبيله، فطفقوا يعصونه، وهو مصر على طريقته حتى كمل له مصانيفه وقر بعير لم يتجاوز أكثرها عتبة بابه لزهد العلماء فيه ، وكان لا يظهر عليه أثر علمه حتى يسئل فيتفجر منه علم لا تكدره الدلاء.[٤]

سادساً : مذهب الإمام ابن حزم الأندلسي :

إن مذهب ابن حزم هو المذهب الظاهري الذي يقرر أن المصدر الفقهي هو النصوص، ولا رأي في حكم من أحكام الشرع، مما يعني عدم الأخذ بالقياس ولا بالاستحسان ، ويعد داوود بن علي الأصفهاني هو منشئ

---

(١) الشنشناوي : دائرة المعارف الإسلامية، جـ١، ص١٣٦.

(٢) العسقلاني : لسان الميزان، جـ٤، ص٢٠٠، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٨، ص٢٠١.

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٨٧.

(٤) كحالة : معجم المؤلفين، جـ٤، ص٣٩٣.

المذهب، حيث هو أول من تكلم به، كما يدان لابن حزم الأندلسي فضل التوضيح، والبيان، والأدلة، والبسط الواضح، كما أنه فوق هذا كله أشد استمساكاً بالظاهرية من داوود بن علي الأصفهاني (١).

وقد انحسر المذهب الظاهرب بالمشرق في القرن الخامس الهجري (٢) وحل محله المذهب الحنبلي، لكنه بقي في الأندلس مذهباً قوياً صار له شيوخ اختصوا بالدفاع عنه (٣) ، وقد اعتنقه ابن حزم والمذهب كان في أكثر الأوقات حاجة إلى مثل شخصيته. وقد قيل أن ابن حزم تفقه أولاً للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله، جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص، وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتب كثيرة، وناظر عليه، وبسط لسانه وقلمه (٤).

سابعاً : مكانة ابن حزم الأندلسي وصفاته :

وصف ابن حزم بأنه : «الإمام الأوحد، البحر ذو الفنون والمعارف، الفقيه، الحافظ، المتكلم الأديب (٥)، والعالم الحافظ(٦) والإمام العلامة (٧)، وكان واســع الذكاء، وسرعة الحفظ، وكـرم النفـس، والتديـن، قـال الحميدي : « ما رأيـنا مثله رحمـه الله فيما اجتمـع له من سعة الذكـاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين» (٨).

ثامناً : مؤلفات الإمام ابن حزم الأندلسي :

أخبر الفضل، وهو ولدٌ لابن حزم، أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد (٩). ومن أهم مؤلفاته وأشهرها (١٠) :

١- مسائل أصول الفقه.

٢- الأحكام لإصول الأحكام.

---

(١) طاهر، حامد : منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، مجلة حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر، العدد السادس، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٦٠٢.

(٢) أبو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية، جـ٢، ص٣٦٠.

(٣) أبو زهرة : ابن حزم، ص٢٣٧.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٨، ص١٨٤، كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢، ص٣٩٣.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ١٨، ص١٨٤؛ كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢، ص٣٩٣.

(٦) المقري : نفح الطيب، جـ٢، ص٧٩.

(٧) اليافعي : مرآة الجنان، جـ٣، ص٧٩؛ ياقوت : معجم الأدباء، جـ١٢، ص٢٣٦.

(٨) الحميدي : جذوة المقتبس، ص٣٠٩.

(٩) الحنبلي : شذرات الذهب، جـ٣، ص٢٩٩.

(١٠) المرجع السابق، ص٢٩٩.

٣- المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار.

٤- التقريب في حد المنطق.

٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل.

٦- إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل.

٧- طوق الحمامة في الألفة والإلاف.

٨- الصادع والرادع على من كفر من أهل التأويل.

٩- شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله.

١٠- الجامع في حد صحيح الحديث.

١١- التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب والحديث.

١٢- الإمامة والخلافة في سير الخلفاء ومراتبهم.

١٣- الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

١٤- كشف الالتباس ما بين الظاهر وأصحاب القياس.

١٥- الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمع شرائع الإسلام.

١٦- مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض.

١٧- الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.

١٨- نقط العروس، جمع فيه كل غريبة ونادرة.

١٩- جمهرة الأنساب.

٢٠- حجة الوداع.

تاسعاً : وفاة الإمام ابن حزم الأندلسي :

توفي ابن حزم الأندلسي بقرية غرب الأندلس، على خليج البحر العظيم، سنة سبع وخمسين وأربعمائة، ويقال لها قرية متلجشم [1]، ببادية لبلة سلخ رمضان [2] . مات مشرداً عن بلده ببادية لبلة بقرية له [3] في عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهراً . [4]

---

(١) ياقوت : معجم الأدباء، جـ١٢، ص٢٤٠.

(٢) كحالة : معجم المؤلفين، جـ٢، ص٣٩٣.

(٣) المقري : نفح الطيب، جـ٢، ص٧٨، انظر : ابن الفلاح الحنبلي : شذرات الذهب، ص ٢٩٩.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء، جـ١٨، ص٢١١.

المبحث الثالث

جوانب من فكر الإمام ابن حزم الأندلسي العام

المطلب الأول : أصول فكر الإمام ابن حزم الديني :

لم يرَ ابن حزم وجهاً للتقليد، إذ أنه مذهب الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وليس لأحد فيه أن يقلد أحد. ولا شك أن ذلك يتفق مع نزعة ابن حزم الذي يريد التعمق في الكتاب والسنة من غير أي حواجز من الفكر تقف دون ذلك. ثم أخذ بإجماع الصحابة لأنه لا يمكن أن يجمع الصحابة على أمر ليس له مستند من كتاب الله أو سنة نبيه الكريم وهو بهذا يدعو دعوة قوية إلى منع التقليد في أي ناحية من نواحي الدين، واعتبره بدعة يجب أن ترد [1]. ولمّا اختار ابن حزم الأندلسي المنهاج الظاهري فذلك لأنه يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، ولأنه المذهب الذي يستمد من الكتاب والسنة رأساً قوته، ولأنه لا يتكلف ولا يتأول، بل يأخذ الألفاظ بظواهرها اللغوية، ولا يحاول تعليل الأحكام، ولا استخراج العلل بل يأخذ المعنى الظاهري، لذلك كان للظاهرية منهج خاص واتجاه معين نحو تلك المصادر العليا للإسلام يخالف منهاج غيرهم من العلماء المجتهدين [2]. وقد صنّف ابن حزم مصنفات كثيرة جليلة القدر، شريفة المقصد، في أصول الفقه وفروعه، علي منهجه الذي يسلكه، ومذهبه الذي ينقله ، وهو مذهب داؤود بن علي الأصفهاني الظاهري ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل [3]. وقد كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم الحزمية [4].

إن المذهب الظاهري يأخذ بالنص الوارد في القرآن من غير اجتهاد أو رأي، مما أدى معه بابن حزم إلى أن يبطل بالقياس، وإلى أن يؤكد أن الشريعة مكتملة، وفيما نص على كل أمر من أمور العبادة ، فالأمور المفروضة والمحرمة والمندوبة واضحة بنصوصها في القرآن والسنة، فالمذهب الظاهري يتوخى في نهاية المطاف حصر الأحكام الشرعية في نطاق معين لتوسيع مجال الحرية في تعامل الناس فيما بينهم [5].

---

(١) أبو زهرة ، محمد : ابن حزم حياته وعصره آراؤه وفقهه، د.ط، بيروت : الناشر دار الفكر ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م، ص٢٨ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : أبو زهرة ، ابن حزم).

(٢) المرجع السابق ، ص٢٨١.

(٣) المراكشي، عبدالواحد محمد علي محي الدين التميمي (ت ٦٤٧هـ) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، د.ط، القاهرة : الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، ص٩٤.(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : المراكشي : المعجب).

(٤) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) : الأحكام في أصول الأحكام، ط١، القاهرة : الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٤٥هـ، ص٩٣. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن حزم : الأحكام في أصول الأحكام).

المطلب الثاني : جوانب من فكر الإمام ابن حزم السياسي :

إنّ دراسة التراث الذي خلفه ابن حزم الأندلسي تعود إلى أن الفكر السياسي عنده قضية مسلم بها منهجه الظاهري في فهم النصوص، فهو مفكر، مثقف، عاش تجربة سياسية لها سلبياتها التي أوحت إليه ببعض عناصر الفكر السياسي الفاسد، بالإضافة إلى أنه مؤرخ درس نظام الخلافة الإسلامية، واطلع على حسناته وعيوبه، ولم يترك من ذلك شيئاً إلا أحصاه عداً. وله في ذلك رسالة تعد نفيساً ضم الخطوط العامة للخلافة الإسلامية والخلفاء حتى عصره، سواء ما اتصل بإقامة هذا النظام وانتقاله من عصر إلى عصر، ومن خليفة إلى خليفة، بعهد أو مغالبة، أو ما أصاب هذا النظام من تدهور وفساد. وقد ساعده في استيعاب القضايا السياسية أنه رائد في دراسة الملل والنحل، حيث أن الصلة وثيقة بين الملل والنحل وبين الفكر السياسي [1] ، حتى أن كثيراً من المذاهب التي قامت على أساس فكره هي في حقيقتها سياسية [2].

لقد تناول ابن حزم كثيراً من قضايا الفكر السياسي من جوانبها التشريعية والتاريخية والكلامية ومن هذه القضايا :

أولاً : رأي ابن حزم في الخلافة :

فصل ابن حزم القول في الخلافة، وناقش فيها الفرق المختلفة، ما بين الشيعة والخوارج بطوائفهم المختلفة، وكان كشأنه في كل ما يكتب يؤثر الإطناب على الإيجاز، ويناقش أدلة مخالفيه دليلاً دليلاً، بلغته الصارمة العنيفة . ويمكن إجمال آرائه فيما يأتي [3]:

١- الإمامة فرض لازم، لأن قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الأحكام في الأحوال، والجنايات، وسائر الأمور، كما يقرر أن البلاد التي لا رئيس لها لا يقام حكم حق ولا جد. ومما قاله أنه لا يحل للمؤمنين أن يبيتوا ليلة وليس في عنقهم بيعة لإمام، وأن الأمة الإسلامية واجب عليها الإنقياد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها الرسول ﴿ﷺ﴾ [4] :

---

(١) أبو زهرة : ابن حزم، ٢٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٤) ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١، بغداد : الناشر مكتبة المثنى ، د.ت، ج١٠، ص٣٠٨ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل)

٢- أن يكون الإمام قرشياً، لقوله ﴿ﷺ﴾ : «الأئمة في قريش».

٣-٤ - أن يكون الإمام رجلاً، وأن يكون مسلماً، لقوله تعالى : ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾[1].

٥- أن يكون الإمام بالغاً مميزاً.

ثانياً : رأي ابن حزم في مذهب الخوارج :

يرى ابن حزم أن الخوارج طائفة يجب قتالهم، ولهذا فهو يعتبر قتال علي بن أبي طالب لهم فتحاً كفتوحات الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، فقال : « وكفى به فتحاً، ولقد بقي فيه الناس من المخاوف والقتـــل والنهب ما لا يجهل وكيف وهو فتح قد أنذر به رسول الله ﴿ﷺ﴾ [2] . ويزعم ابن حزم رأيه في الخوارج بإيراد آراء فرقة من فرقهم، وهم الأزارقة أصحاب نافع حيث أنهم أباحوا دم الأطفال ممن لم يكن من فرقهـم وقتل النساء . وبهذا تنبأ لهم رسول اللـــه ﴿ﷺ﴾ بالمروق من الدنيا كما يمرق السهم من الرمية[3] .

المطلب الثالث : جوانب من فكر الإمام ابن حزم الاجتماعي :

كان ابن حزم إنساناً اجتماعياً يعمل على أن يحكم الواقع بالقيم ، لا أن تحكم القيم بالواقع، وهذه النظرة الواقعية الأخلاقية خلاصة معيار ابن حزم وتقديمه في الحقل الاجتماعي [4]. لقد ظل المجتمع الأندلسي على حاله يجمع بين مختلف مظاهر الرفاهية من جهة، وتركيبه السكاني من جهة أخرى، إضافة إلى ما استتبعه من حرية العلاقات، وحريات فردية بخاصة حرية المرأة [5] . وثمة مبدأ تتجلى فيه جميع نظرات ابن حزم الاجتماعية وهو مبدأ التوجه إلى الله تعالى، والذي يعني الزهد والرضاء، وهو في ذلك يضرب المثل الأعلى بالرسول ﴿ﷺ﴾ [6] ويعتبر ابن حزم أبرز فقيه اشتهر بدراسته الرائدة في فن الحب العفيف، ولم يظلم ابن حزم المرأة، أو يحملها المسؤولية الاجتماعية عند الخطأ وحدها، أو ينتظر منها فوق طاقتها، بل أنه يحدد

---

(١) سورة النساء، آية ١٤١.

(٢) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج١٠، ص٣٠٨.

(٣) أبو زهرة : ابن حزم، ص٢٥٤.

(٤) عويس : ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ص٣٠٢.

(٥) ابن حزم الأندلسي : طوق الحمامة ، ص١٤.

(٦) عويس : ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، ٣٠٦.

معنى الصلاح لدى الرجل والمرأة معاً [1] . إنّ لابن حزم آراءً جديدة تضاف للفكر الاجتماعي، ومن هذه الآراء رأيه في حقوق العبيد، فقد قدم ابن حزم إجابة شافية للسؤال الذي يتردد كثيراً على ألسنة أعداء الإسلام حول أسباب عدم إعلان الإسلام لتحرير العبيد بطريقة مباشرة وعامة ، حيث يرى ابن حزم أن حرية العبد هي حق له يستطيع أن يحصل عليه متى ما شاء إذا أحس القدرة على تحمل تكاليفها ومواجهة أعباء الحياة وحده، وبهذا يؤكد أن الإسلام قد حرر العبيد وبقي على العبيد أن يحرروا أنفسهم [2] ويقول ابن حزم في كتاب المحلى : « من كان له مملوك مسلم أو مسلمة دعا ، أو دعت، إلى الكتابة فرض على السيد الإجابة على ذلك ، ويجبره السلطان على ذلك» [3] ويستشهد ابن حزم في ذلك بقوله تعالى : ﴿ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت إيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾[4] .

إن دعوة ابن حزم إلى تحرير العبيد كانت في وقت سادت فيه تجارة الرقيق في الأندلس، ومن الحقوق الإنسانية للعبيد والتي أكد عليها ابن حزم حال عبوديتهم : كسوتهم، وإطعامهم، وعدم تكليفهم بما لا يطيقــــونه، وعدم تسميتهم بأسماء قد تسيء إلى مشاعرهم [5] .

وتعود منطلقات آراء ابن حزم إلى أربعة أصول هي [6] :

١- أن الحياة الاجتماعية تعاون وتكافل، فعلى كل إنسان أن يكون عضواً عاملاً في مجتمعه. وقد نقل عن شيخه ابن الكتاني قوله :« ومن السمج القبيح بقاء الإنسان فارغاً في مدة إقامته في هذه الدار، تلك المدة فيها غيره أولى به، وأحسن منه، وقوله : « إن من العجب أن يبقى في هذا العالم إنسي دون معاونة لنوعه على مصلحة، أما يرى الحراث يحرث له، والطحان يطحن له، والنساج ينسج له، والخياط يخيط له، والجزار يجزرله ، وسائر الناس كلّ متول شغلاً له فيه مصلحة، أما يستحي أن يكون عيالاً على كل العالم لا يعين هو أيضاً بشيء من المصلحة».

---

(١) المرجع السابق، ص٣٠٧.

(٢) عويس : ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري،وص٣٢٧.

(٣) ابن حزم الأندلسي علي بن أحمد بن سعيد : المحلى بالآثار في شرح المحلى بالاختصار، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة الجمهورية ١٩٧٢، جـ٩، ص٢٢٢. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن حزم : المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار).

(٤) سورة النور : آية ٣٣.

(٥) ابن حزم : المحلى بالآثار في شرح المحلي بالاختصار، ص٣٠٨.

(٦) الأفغاني ، سعيد : التربية عند ابن حزم، أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الناشر مؤسسة آل البيت ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، جـ٢، ص٢٧٥ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الأفغاني ، التربية عند ابن حزم).

٢- أن الثقافة أساس المواطنة الصالحة، ويقصد بالثقافة سلوك المرء في حياته بما يقتضيه ما تعلمه من العلم، وهو ما اصطلح عليه في الثقافة الإسلامية بالعلم والعمل. والناس على هذا المبدأ عند ابن حزم أصنافاً أربعة :

أ/ من جمع الأمرين جميعاً فقد استوفى الفضيلتين معاً.

ب/ من علمه ولم يعمل به فقد أحسن في التعليم وأساء في ترك العمل به وهو خير ممن بعده.

ج/ لم يعلم العلم ولم يعمل به وهذا لا خير فيه.

د/ من ينه عن تعليم الخير ويصد عنه.

ويرى ابن حزم في هذا الموطن أن كلّ أحد ينهى عن المنكر، حيث أنه لو لم ينه عن الشر إلا من ليس فيه شيء من الخير، ولا أمر بالخير إلا من استوعبه، لما نهى أحد عن شر ولا أمر أحد بخير بعد النبي ﴿ﷺ﴾. ومن خالف ذلك أدى رأيه إلى هذا إفساد وسوء طبع وذم حال [١].

٣- الصدور عن تجربة : يقول ابن حزم في كثير من أحكامه التي يصدرها في التربية والأخلاق والسياسية والاجتماع، وإن توصل في بعضها عن طريق النظر الطويل والمطالعة المستمدة، إلى تعرضه لمن هم موضوع النظرية ثم يعرض ما يتحصل لديه عن نظرته المستقلة، حتى يطمئن إلى ما يصدر من أحكام [٢]. ومن ذلك علاجه لكثير من أمراض النفس الإنسانية مثل العجب والحقد والحسد وغيرها.

---

(١) الأفغاني : التربية عند ابن حزم، ج٢، ص٢٧٨.

(٢) المرجع السابق ، ص٢٧٩.

الفصل الثالث

الدراســات السابقــة

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

يعرض هذا الفصل للدراسات السابقة ذات الصلة بدراسة جوانب عامّة في فكر ابن حزم الأندلسي، وقد بلغ عددها (٧) سبع دراسات كونت المطلب الأول، كما يعرض للدراسات ذات الصلة بدراسة جوانب تربوية في فكر ابن حزم، وقد بلغ عددها (٤) أربع دراسات كوّنت المطلب الثاني، وعلى النحو التالي:

المطلب الأول : دراسات ذات الصلة بجوانب عامة في فكر الإمام ابن حزم الأندلسي :

الدراسة الأولى: دراسة ناجي التكريتي (١٩٧٦م) وعنوانها : «ابن حزم بين الدين والفلسفة في كتاب الأخلاق»[1] :

هدف الدراسة : تهدف الدراسة إلى ما يلي :

١- بيان اهتمام ابن حزم بالفلسفة لا سيما اليونانية.

٢- كيفية معالجته للقضايا وفق الشريعة الإسلامية وما يوافقها من الفلسفة.

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج المقارن.

أسئلة الدراسة : أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية :

١- ما رأي ابن حزم في العقل؟

٢- ما القوة العقلية المميزة في نظر ابن حزم؟

٣- ماذا يعني ابن حزم بالأوائل؟

٤- ماذا يقول ابن حزم عن النفس؟ وماذا يعني بنهي النفس عن الهوى؟

٥- ماذا يعني ابن حزم بالفضيلة والرذيلة؟

٦- ما الممارسة وتمام العدل عند ابن حزم؟

٧- ما هي الصداقة والمحبة عند ابن حزم؟

---

(١) مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد التاسع عشر، ١٩٧٦م، ص ص ١٥٤- ١٦٦.

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- اهتمام ابن حزم بالفلسفة رغم أنه فقيه.

٢- معالجته للقضايا بتوازن ما بين الدين والفلسفة.

الدراسة الثانية : دراسة عبدالحليم عويس (١٩٨٠)، وعنوانها : « ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري »[1] :

هدف الدراسة : هدفت الدراسة إلى ما يلي :

١- تأثير آراء ابن حزم على الحضارة الإسلامية.

٢- بيان ما يمكن أن يسهم به تراث ابن حزم في المكتبة التاريخية الإسلامية.

٣- كشف الظلم عن ما وقع فيه الجانب التاريخي في فكر ابن حزم من إهمال.

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج التاريخي.

أسئلة الدراسة : أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية :

١/ كيف أثرت آراء ابن حزم في الحضارة الإسلامية؟

٢/ ما تراث ابن حزم الذي أثرى المكتبة الإسلامية؟

٣/ كيف أهمل فكر ابن حزم التاريخي والحضاري؟

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- ابن حزم عالم وفقيه ولكن له إسهامات في التاريخ والحضارة.

٢- لابن حزم تراث في المكتبة الإسلامية.

٣- بينت الدراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من فكر ابن حزم.

٤- أشارت الدراسة إلى ظاهرية ابن حزم ومؤلفاته.

---

(١) رسالة علمية منشورة، القاهرة : الناشر دار الاعتصام، ١٣٩٩هـ.

الدراسة الثالثة: دراسة سالم يفوت (١٩٨٥م)، وعنوانها: «دراسة في التفكير الأصولي لدى ابن حزم» (١):

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١- الوقوف على مقدمات النسق الحزمي ومفاهيمه الأساسية.

٢- إعادة صياغته نظرياً قصد إبراز الإشكالية التي يدور حولها.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

أسئلة الدراسة: أجابت الدراسة عن السؤال التالي:

ما هي المفاهيم الأساسية للنظام الفكري الحزمي؟

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- الله خالق كل شيء دونه، وهو واحد لم يزل ولا يزال، خلق كل شيء بغير علة.

٢- الطبيعة في نظر ابن حزم طبائع خلقها الله في الأشياء.

٣- الشريعة هي ما شرعه الله تعالى على لسان نبيّه ﴿ﷺ﴾ في الديانة وعلى ألسنة الأنبياء عليهم السلام قبله. وبوجه عام أن تصور ابن حزم للشريعة يرتكز على خمسة أفكار:

١/ كمال الشريعة، قال تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٢)

٢/ إرادة الله وعلمه المطلقان.

٣/ جهل الإنسان وحدود العقل.

٤/ وضع الله اللغة كلمات وألفاظاً قصد التفاهم والبيان.

٥/ يغدو استعمال العقل أحياناً خروجاً عن المعقول لا سيما حينما يلجأ إلى التأويل.

---

(١) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الرباط، العدد الحادي عشر، ١٩٨٥م، ص.ص ٩٧-١١٢.

(٢) سورة المائدة: آية.٣.

الدراسة الرابعة: دراسة أديب نايف ذياب (١٩٨٧م)، وعنوانها: «المنهج عند ابن حزم وموقفه من القياس»[1].

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١- معرفة موقف ابن حزم من المعرفة.

٢- المفهوم الحزمي بخصوص العلم اليقين.

٣- معرفة موقف ابن حزم من طريقة الاستنباط بالمماثلة التي تدعى بالقياس.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج التاريخي.

أسئلة الدراسة: أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية:

١/ ما هو موقف ابن حزم من نظرية المعرفة؟

٢/ ما أساس المعرفة عند ابن حزم؟

٣/ ما مفهوم ابن حزم للعلم اليقين؟

٤/ ما موقف ابن حزم من طريقة الاستنباط بالمماثلة والتي تدعى القياس في الفقه الإسلامي؟

٥/ ما الذي يقوّم معطيات الحواس الظاهرة؟

٦/ ما الخبرة العقلية المختزنة في الذاكرة والتي تشكل البصيرة؟

٧/ ما المشكلة التي تجابه الفقهاء في نطاق القياس؟

٨/ إلى أي مدى يلتزم ابن حزم بالمذهب الظاهري في الفقه؟

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١/ التزام ابن حزم بالمذهب الظاهري.

٢/ وضع الأصوليون شروطاً يتقيد بها القياس، ونظروا في العلة التي شأنها الجمع بين الأصل والفرع.

٣/ الاجتهاد يمليه البلاغ القرآني، فهو واجب لا غنى عنه، والقياس كذلك أمر متيقن.

٤/ أن يتوافر في علة القياس شروط الظهور والانضباط ووثاقة الصلة.

---

(١) مجلة دراسات سلسلة العلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية، عمّان - الأردن، المجلد الرابع عشر، العدد السابع، ١٩٨٧م، ٩٩-١١٦.

الدراسة الخامسة : دراسة محمد جلوب فرحان (١٩٨٧م)، وعنوانها : (حول ثقافة ابن حزم المنطقية) [١].

هدف الدراسة : هدفت الدراسة إلى ما يلي :

١- بيان مكانة الإمام ابن حزم الأندلسي بين أعلام الفكر .

٢- الكشف عن الأثر الذي تركه فرفريوس الصوري على ثقافة ابن حزم المنطقية .

٣- الكشف عن موقف من المواقف التي اتخذها العقل العربي الإسلامي من الثقافات العلمية الوافدة إلى دائرة الثقافة العربية الإسلامية.

٤- تحليل كتاب التقريب لحد المنطق والمدخل فيه الذي وضعه ابن حزم وعالج فيه قضايا المنطق.

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج التاريخي.

أسئلة الدراسة : أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية :

١- من هو ابن حزم الأندلسي؟

٢- ما هي مؤلفات ابن حزم الأندلسي؟

٣- ما هي اهتمامات ابن حزم الأندلسي؟

٤- من هو فرفر يوس الصوري؟ وما هي كتاباته؟

٥- ما هو أثر الايساغوجي في فكر ابن حزم المنطقي؟

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- استيعاب ثقافة ابن حزم لمكونات كتاب الأيساغوجي فرفريوس الصوري، وأن هذا الكتاب يعد واحداً من مصدرين معرفيين زودا ثقافة ابن حزم المنطقية بكثير من المفاهيم والأدوات.

٢- شاركت ذهنية ابن حزم في تعزيز مكانة الدراسات المنطقية في دائرة الثقافة العربية الإسلامية.

---

(١) مجلة دراسات الأجيال، قطر، العدد الثالث ، ١٩٨٧، ص ص ٢٦٩ - ٢٩١م.

الدراسة السادسة: دراسة حامد طاهر (١٩٨٨م)، وعنوانها: (منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، نموذج من نقد توراة اليهود) [1].

هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى نقد كتاب توراة اليهود.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج التاريخي.

أسئلة الدراسة: أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية:

١- ما النقد الخارجي لنص التوراة وما النقد الداخلي؟

٢- ماذا كانت حال التوراة قبل أن تدون؟

٣- ما أهم القواعد التي اعتمد عليها ابن حزم في النقد الخارجي لنص التوراة؟

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- النقد الخارجي لنص المادة يتم بتتبع التاريخ السياسي والديني لليهود.

٢- يصل ابن حزم إلى أن نص التوراة الأصلي قد تعرض من الناحيتين الزمانية والمكانية لظروف تجعلنا لا نثق به.

٣- صنف ابن حزم النقد الداخلي إلى عدة أقسام منها: ما يتعلق بالذات الإلهية، وما يتعلق بالأنبياء، ومنها تناقض النصوص وأخطاء علمية.

الدراسة السابعة: دراسة محمد العصري (١٩٩٥م)، وعنوانها: (منهج ابن حزم في رواية الحديث ونقد الرواة) [2].

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١- بيان مكانة الإمام ابن حزم الأندلسي بين أعلام الفكر الإسلامي، وفي مجال الدراسات الحديثة، وذلك من خلال الكشف عن قوانين الرواية التي اعتمدها.

٢- بيان مدى دراية ابن حزم الأندلسي في مجال النقد للرواة باعتباره علماً من أعلام الجرح والتعديل.

---

(١) حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد السادس، ١٩٨٨، ص ص ٦٠٣- ٦٣٢.

(٢) مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد - الأردن، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، ١٩٩٥م، ص ص ٢٠٧ - ٢٤٠.

٣- توضيح رفعة المستوى الذي بلغه ابن حزم الأندلسي.

٤- بيان مدى اعتماد الأئمة أقوال ابن حزم الأندلسي.

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج التاريخي .

أسئلة الدراسة : أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية :

١- كيف انتصر ابن حزم لمذهبه؟ وماذا ترتب على غيرته لهذا المذهب؟

٢- ما الزلل التي وقـــع فيها ابن حزم؟ وما الذي دفع عنه الكثير من هذه الزلل وترك في النفس هيبة له؟

٣- لمَ لمْ ينتفع بمصنفات ابن حزم؟ ولم أتلفت؟

٤- ما رحلات ابن حزم التي كانت على سبيل النفي؟ وما هي البلدان التي انتقل إليها ؟

٥- ما الذي ساعد ابن حزم على الجمع بين الحديث والفقه؟

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- عناية ابن حزم المبكرة بالحديث النبوي كدليل شرعي، ويغلب على الظن أنه أول دراساته.

٢- بلوغ ابن حزم أعلى مراتب المعرفة في الحديث بالنظر إلى شمول معرفته، واعتماد الأئمة اللاحقين أقواله، وما ذكروه به من أوصاف كبار المحدثين الذين كانوا أكثر إسهاماً في حفظ الحديث وتوظيفه في مجال الدراسات الإسلامية.

٣- صيانة ابن حزم للحديث في الأندلس بكثرة تواليفه في هذا المجال.

٤- طغيان ظاهريته على منهجه بشكل واضح حتى تجاوز في ذلك الفقه إلى مسائل الحديث.

٥- حرصه الشديد على اتباع الدليل وترك التقليد وظهور شخصيته في الطرح للمسائل دون اعتبار آخر لأقوال السابقين.

٦- ميل ابن حزم إلى التشدد في توثيق الرواة.

٧- تجاوز كثيراً في تحصيل الرواة وربما طال ذلك إلى بعض الصحابة وأئمة كبار بعدهم وهذا من أشر ما أخذ عليه.

المطلب الثاني : دراسات ذات الصلة بجوانب تربوية في فكر الإمام ابن حزم الأندلسي :

الدراسة الثامنة : دراسة أحمد لكطيف (١٩٨٣م) ، وعنوانها : «ابن حزم وكتاب الأخلاق والسير»[١] :

هدف الدراسة : هدفت الدراسة إلى ما يلي :

١- توضيح عصارة أفكار العالم ابن حزم من خلال كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

٢- توضيح الطريقة التي رصد بها ابن حزم خلاصة تجاربه.

٣- استخلاص هذه التجارب من تفاعل ابن حزم مع الأحداث التي مرّت به.

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي.

أسئلة الدراسة : أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية :

١- ما هي المقومات الفكرية لمنهج ابن حزم العلمي؟

٢- ما آثار ابن حزم في الفكر التربوي الإسلامي؟

٣- ما هي البصمات التي تركها ابن حزم في مختلف فروع الفكر؟

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- لا زالت آراء ابن حزم نابضة بالحياة تكشف عن مدى عظمة الإسلام في كونه ليس دين عبادات فحسب بل دين مجتمع وحضارة.

٢- ناقش ابن حزم كثيراً من القضايا الحيوية كالتعليم وقضايا المرأة.

الدراسة التاسعة : دراسة سعيد إسماعيل علي (١٩٨٤م) ، وعنوانها : «مداواة النفوس عند ابن حزم»[٢]

هدف الدراسة : هدفت الدراسة إلى ما يلي :

١- عرض نماذج من إسهامات ابن حزم في مجال الدراسات النفسية والتربوية.

٢- إعطاء الأولوية للاشتغال بالعلم.

---

(١) مجلة الأمة ،قطر، العدد السابع والعشرون ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م، ص ص٢٤-٢٧.

(٢) مجلة الأمة ،قطر العدد الخامس والأربعون، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص ص ٢٢-٢٥.

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي.

أسئلة الدراسة : أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية :

١- ما نقطة البداية عند ابن حزم؟

٢- ما نتيجة العلم ومحصلته؟

٣- ما الوظيفة التي من أجلها تطلب المعرفة؟

٤- ما الغرض الأساسي لكل إنسان في أي مجتمع؟

٥- ما السبيل إلى التخلص من الهم؟

٦- من هو الإنسان العاقل في نظر ابن حزم؟

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- نقطة البداية السليمة لأي مربّ هي تحديد الهدف والغاية من العمل التربوي.

٢- الغرض الذي يتساوى فيه جميع الناس هو طرد الهم.

٣- التوجه إلى الله بالعمل للآخرة وهذا يتأتى بالاستقامة.

٤- إطراح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق.

٥- لا يبذل المرء نفسه إلا فيما هو أعلى منها كالتشبه بالملائكة.

٦- قضية العلم من أهم القضايا التربوية عند ابن حزم.

الدراسة العاشرة: دراسة سعيد الأفغاني (١٩٨٨م)، وعنوانها: «التربية عند ابن حزم الأندلسي»[1].

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١- التعرف إلى عصر ابن حزم وحياته.

٢- التعرف إلى مذهب ابن حزم في التربية والتعليم ومعرفة آرائه في التربية.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي.

أسئلة الدراسة: أجابت الدراسة عن الأسئلة التالية:

١- ما هي آراء ابن حزم في التربية؟

٢- ما المذهب الذي اتبعه ابن حزم في التربية والتعليم؟

٣- إلى ماذا يهدف ابن حزم من وراء بلورة آرائه التربوية؟

٤- كيف وجه ابن حزم الفرد لمعايشة مجتمعه؟

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- رفض ابن حزم الانجرار على أذيال غيره مهما كان شأنه في العلم إلا بدليل وبرهان.

٢- أخذ نفسه بالولاء للحق وإباء العصبية.

٣- ابن حزم من أحرار الفكر، حرية تنأى به عن التقليد.

٤- يعالج ابن حزم المواضيع العلمية بعيداً عن الاعتبارات الأخرى.

٥- الحياة الاجتماعية عنده تعاون وتكافل فعلى كل إنسان أن يكون عضواً عاملاً في مجتمعه.

٦- الثقافة في نظره أساس المواطنة الصالحة.

---

(١) من أعلام التربية العربية الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية، المجلد الثاني، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ص ص ٢٦٥- ٢٩٠.

الدراسة الحادية عشر: دراسة وائل عبدالرحمن التل (١٩٩٨م)، وعنوانها: «التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري» [١]

هدف الدراسة : هدفت هذه الدراسة إلى بلورة مكون واحد من مكونات التوجيه الأخلاقي التي تشكل مفهوم اجتماعية التعلّم كأحد مفاهيم نسق التعلّم، وهو تعظيم العالم، عند أربعة من علماء المسلمين هم : الماوردي، وابن حزم الأندلسي، وابن عبدالبر القرطبي، والخطيب البغدادي، الذين عاشوا معظم سنين عمرهم، ونضج فكرهم في القرن الخامس الهجري.

منهج الدراسة : استخدمت الدراسة المنهج الوصفي حيث قام الباحث بعملية مسح لكل ما ورد في فكر علماء المسلمين الأربعة من خلال مؤلفاتهم وآرائهم التربوية والتعليمية في مكونات التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم، ثم قام الباحث بتحليل هذه الآراء، ثم استنبط الدلالات التربوية منها.

أسئلة الدراسة :

١- من هو العالم الذي أوجب التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري على طالب العلم تعظيمه؟

٢- ما الواجبات التي أوجبها التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلّم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري على طالب العلم نحو مجلس العالم تعظيماً للعالم؟

٣- ما الواجبات التي أوجبها التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري على طالب العلم نحو ذات العالم في مجلسه تعظيماً له؟

٤- ما الواجبات التي أوجبها التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلّم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري على طالب العلم نحو ذات العالم في كل حال ووقت تعظيماً له؟

٥- ما المحظورات التي حذّر منها التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلّم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري طالب العلم تعظيماً للعالم؟

---

(١) مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، المجلد الثالث، العدد الأول، آذار ١٩٩٨م، ص ص ١٩٣ -٢٢٤.

نتائج الدراسة :

١-عمل التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم عند علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري على تمكين طالب العلم من (٢٣) معياراً من المعايير والأدوات اللازمة التي تمكنه من تقويم العالم، وتمييز العالم الحقيقي الذي يستحق التعظيم عن غيره، والذي يجب عليه أن يؤدي له الحقوق والواجبات، فيبين العالم الذي يسمى عالماً حقيقة لا مجازاً.

٢- أوجب التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم للعلماء في مجالسهم واجبات وجب على طالب العلم أن يعرفها حتى يلتزمها ويؤديها لهم تعظيماً وإجلالاً، وهي : مجالسته، والبكور إلى مجلسه، والمشي على بساط مجلسه نازع النعلين، والتأدب في جلسته بمجلسه، وتوقير مجلسه.

٣- أوجب التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم على طالب العلم واجبات تكون نحو ذات العالم، وعليه أن يعرفها ويؤديها تعظيماً للعالم، وهي : الاستئذان عليه، وخصّه بالسلام، والتواضع له، والرفق به، ومداراته ، وتعظيم خطابه.

٤- أوجب التوجيه الأخلاقي في اجتماعية التعلم على الطالب واجبات سلوكية ونفسية عليه أن يؤديها نحو عالمه في كل مكان وفي كل وقت، وهي : المشي إليه على تودة، أن يستعمل في مشيه إليه السمت الصالح والهدى الصالح، والهيبة له، وأن يحبه، ويصافيه، والاعتراف بجميل فعلـه وبفضله وشكره، والدعاء والاستغفار له، وتقبيله، وخدمته، والأخذ بركابه، وأن يعتقد الكمال فيه.

٥- حـذر التوجيه الأخلاقـي في اجتماعية التعلم طالب العلم من أن ينزع بنفسه إلى مالا يليق بحق العالم، وهـي : تبسطه على العالم والاستيلاء عليه، وطلبـه ليأتيه، وإظهاره الاستكـفاء منـه، والاستغناء عنـه واعتراضه عليه، وتعنيـسته، والازدراء بـه، ومراجعـته مراجعـة المكابر.

المطلب الثالث : مقارنة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة :

بمقارنة الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة تبين ما يلي :

١/ اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنّ كل منها درس جوانب وقضايافكرية عند ابن حزم الأندلسي.

٢/ اتفقت الدراسة الحالية مع (٧) سبع دراسات في تناول جوانب عامة من فكر ابن حزم الأندلسي، وهـــي الدراســـات :(الأولى - والثانية - والثالثة - والرابعة - والخامسة - والسادسة - والسابعة).

٣/ اتفقت الدراسة الحالية مع (٤) أربع دراسات في أنها اقتصرت على تناول الجانب التربوي عند ابن حزم الأندلسي ، وهي الدراسات : (الثامنة - والتاسعة- والعاشرة - والحادية عشرة).

٤/ أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد المنهج المناسب. وفي إغناء الإطار النظري من حيث بيان جوانب فكر ابن حزم الأندلسي المتنوعة.

٥/ الدراسة الحالية هي الدراسة الوحيدة التي اختصت بدراسة القواعد السلوكية العقلية والمعرفية، والقلبية ، والخلقية، والاجتماعية، عند ابن حزم الأندلسي، ومن خلال كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

يخصص هذا الفصل للكشف عن النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وتعرض لها الباحثة وفق كل سؤال من أسئلة الدراسة الأربعة، وعلى النحو التالي :

أولاً : النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وهو : ما القواعد السلوكية العقلية والمعرفية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

تمكنت الباحثة من تحديد (٩) تسع قواعد سلوكية عقلية ومعرفية عند ابن حزم الأندلسي كما تبدو في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، وهي :

١-٢ : طلب العلم والعمل به :

أكد ابن حزم على أن طلب العلم، والعمل بما تعلمه في طلبه،هما : «فضيلتان من جمع بينهما فقد استوفى الفضيلتين معاً» [١].

إلاّ أن من علم العلم وعدم العمل به عند ابن حزم هو خير ممن لم يطلب العلم ولم يعمل به، فقال:

«ومن علمه ولم يعمل به فقد أحسن في التعلم وأساء في ترك العمل به فخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهو خير من آخر لم يعلمه ولم يعمل به، وهذا - الذي لا خير فيه - أمثل حالاً، وأقل ذماً، من آخر ينه عن تعلم الخير، ويصد عنه. ولو لم ينه عن الشر إلا من ليس فيه منه شيء، ولا أمر بالخير إلا من استوعبه لما نهى أحد عن شر ولا أمر بخير بعد النبي (ﷺ)، وحسبك بمن أدى رأيه إلى هذا فساداً وسوء طبع وذم حال» [٢].

وأكد رأيه بقوله :

«وقد صح عن الحسن أنه سمع إنساناً يقول : لا يجب أن ينهى عن الشر إلاّ من لا يفعله، فقال الحسن :

---

(١) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٩٢، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس).

(٢) المرجع السابق، ص٩٢.

«ودّ إبليس لو ظفر منا بهذه حتى لا ينه أحد عن منكر، ولا يأمر بمعروف» [1]

ومن أسباب وجوب طلب العلم عنده تظهر في قوله : « لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلّونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك ، لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه، فكيف بسائر فضله في الدنيا والآخرة، ولو لم يكن من نقص الجهل، إلاّ أن صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراءه من الجهال، لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة ! ولو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به، إلا أنه يقطع المشتغل به عن الوساوس المضنية، ومطارح الآمال التي لا تفيد غير الهمّ، وكفاية الأفكار المؤلمة للنفس لكان ذلك أعظم داع إليه، فكيف وله من الفضائل ما يطول ذكره ! ومن أقلها ما ذكرنا مما يحصل عليه طالب العلم، وفي مثله أتعب ضعفاء الملوك أنفسهم، فتشاغلوا عما ذكرنا بالشطرنج، والنرد ، والخمر، والأغاني، وركض الدواب في طلب الصيد، وسائر الفضول التي تعود بالمضرة في الدنيا والآخرة، وأما فائدة فلا فائدة» [2] .

كما تظهر في قوله :

«منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة، وهو أنه يعلم حسن الفضائل فيأتيها ولو في الندرة، ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ولو في الندرة، ويسمع الثناء الحسن فيرغب في مثله، والثناء الرديء فينفر منه، فعلى هذه المقدمات يجب أن يكون للعلم حصة في كل فضيلة، وللجهل حصة في كل رذيلة، ولا يأتي الفضائل ممن لم يتعلم العلم إلا صافي الطبع جداً، فأضل التركيب، وهذه منزلة خُص بها النبيون عليهم الصلاة والسلام – لأن الله تعالى علمهم الخير كله ، دون أن يتعلموه من الناس» [3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٩٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢١.

(٣) المرجع السابق، ص٢٥

٣- الاستزادة من العلم والأجر :

يؤكد ابن حزم على كلّ أحد إذا أراد حضور مجلس علم أن يحرص عليه بغرض الاستزادة منه علماً وأجراً ، وحذّر أن يحضر حضور مستغن يطلب فيه أفعال رذيلة، فقال :

« إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً لا حضور مستغن بما عندك، طالباً عثرة تشيعها، أو غريبة تشنعها، فهذه أفعال الأرزال الذين لا يفلحون في العالم أبداً. فإذا حضرتها على هذه النية فقد حصلت خيراً على كل حال وإن لم تحضرها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك، وأكرم لخلقك وأسلم لدينك »[١].

ووجه ابن حزم إلى عدم المبالغة، أو قبول العلم دون برهان قاطع ، حتى تحصل الزيادة في العلم فقال:

«إذا ورد عليك خطاب بلسان، أو هجمت على كلام في كتاب، فإياك أن تقابله مقابلة المغاضبة الباعثة على المغالبة، قبل أن تتبين بطلانه ببرهان قاطع. وأيضاً فلا تقبل عليه إقبال المصدّق به، المستحسن إياه، قبل علمك بصحته ببرهان قاطع، فتظلم في كلا الوجهين نفسك وتبعد عن إدراك الحقيقة. ولكن أقبل عليه إقبال سالم القلب عن النزاع عنه، والنزوع إليه، إقبال من يريد حظ نفسه في فهم ما سمع ورأى فالتذيد به علماً وقبوله إن كان حسناً أو ردّه إن كان خطأ ، فمضمون لك . إن فعلت ذلك الأجر الجزيل ، والحمد الكثير، والفضل العميم»[٢].

٤- طلب أجل العلوم وأدفعها :

حث ابن حزم طالب العلم على أن يشغل نفسه في طلب أجل العلوم وأرفعها، فقال :

« من شغل نفسه بأدنى العلوم، وترك أعلاهـــا وهو قادر عليه، كـــان كزارع الذرة فـــي الأرض التي يجود فيها البرّ، وكغـــارس الشعـــــراء حيث يذكو النخل والزيتون »[٣].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٩٠.
(٢) المرجع السابق، ص٩١.
(٣) المرجع السابق، ص٢٢.

ويرى ابن حزم أن أجل العلوم هي تلك التي تقرب من الله تعالى ، فقال :

« أجل العلوم ما قربك من خالقك تعالى وما أعانك على الوصول إلى رضاه »[1].

أما من مال أدنى العلوم بطبعه فليثبت عليه حتى يستفيد ، فقال:

« من مال بطبعه إلى علم ما - وإن كان أدنى من غيره فلا يشغلها بسواه، فيكون كغارس النارجيل بالأندلس وكغـــارس الزيتون بالهند، وكل ذلك لا ينجب »[2].

٥- التدرج في دراسة العلوم :

يرى ابن حزم أن في دراسة أي من العلوم دون التدقيق في مناسبتها لقدرات الدارس العقلية كمن يهلك نفسه، مما يشير إلى أهمية التدرج في دراسة العلوم كلّ حسب مستواه وقدراته ، فقال:

« العلوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الأجساد القوية ويهلك الأجساد الضعيفة. وكذلك العلوم الغامضة. تزيد العقل القوي جودة وتصفيه من كل آفة، وتهلك ذا العقل الضعيف »[3].

٦- نشـــر العلم :

حث ابن حزم العالم على نشر ما علمه، وشرط عليه أن ينشره عند من هم أهل له، فقال :

«نشر العلم عند من ليس من أهله مفسد لهم، كإطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمّى، أو كتشميمك المسك والعنبر لمن به صداع مع احتدام الصفراء»[4].

وقال :

« الباخل بالعلم، ألأم من الباخل بالمال، لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده، والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة، ولا يفارقه مع البذل»[5].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣.

(٤) المرجع السابق، ص٢٢.

(٥) المرجع السابق، ص٢٢.

٧-التدبر والتبصر:

حث ابن حزم على التدبر والتبصر لما فيها من سعادة وإن أصاب المتدبر فحسب، فقال:

« قد ينحس العاقل بتدبيره ولا يجوز أن يسعد الأحمق بتدبيره »[١]

وقال :

« أشبه ما رأيت بالدنيا خيال الظل وهي تماثيل مركبة على مطحنة خشب تدار بسرعة فتغيب طائفة وتبدو أخرى » [٢].

٨- حفظ العقل من الفساد :

يرى ابن حزم أن على الإنسان أن يحفظ عليه عقله، وألاّ يطمئن على قدرته في خوض الآراء الفاسدة فيهلك، فقال :

«ما رأينا شيئاً فسد فعاد إلى صحته إلا بعد لأي، فكيف بدماغ يتوالى عليه فساد السكر كل ليلة ، وإن عقلاً زين لصاحبه تعجيل إفساده كل ليلة، لعقل ينبغي أن يتهم » [٣] وقال :

« لا تضر بنفسك في أن تجرب بها الآراء الفاسدة، لتُري المشير بها فسادها فتهلك، فإن ملامة ذي الرأي الفاسد لك على مخالفته وأنت ناج من المكاره، خير لك من أن يعذرك ويندم كلاكما ، وأنت قد حصلت في مكاره » [٤]

٩- اجتناب التقليد :

يرى ابن حزم أن التقليد تغييب للعقل، قال : « المقلد راض أن يغبن عقله ولعله مع ذلك يستعظم أن يغبن في ماله فيخطئ في الوجهين معاً » [٥].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداوة النفوس، ص٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص٢٨.

(٤) المرجع السابق، ص٢٣- ٢٤.

(٥) المرجع السابق، ص٧٩.

ثانياً : النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني : ما القواعد السلوكية القلبية عند ابن حزم الأندلسي في كتاب «الأخلاق والسير في مداواة النفوس»؟

تمكنت الباحثة من تحديد (١٢) أثنتا عشرة قاعدة سلوكية قلبية عند ابن حزم الأندلسي كما تبدو في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، وهي :

١- الفرح بالرفعة :

حدّد ابن حزم أسباب الاغتباط والفرح القلبي بقوله :

« من قوي تمييزه، واتسع علمه، وحسن عمله، فليغتبط بذلك، فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة وخيار الناس» [١]

٢- الحب للغير ما يحب لنفسه :

إن من جماع كل فضيلة عند ابن حزم أن يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه فقال:

« قول رسول الله ﴿ﷺ﴾ للذي أستوصاه : لا تغضب، وأمره - عليه السلام - أن يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه، جامعان لكل فضيلة، لأن في نهيه عن الغضب ردع النفس ذات القوة الغضبية عن هواها، وفي أمره - عليه السلام - أن يحب المرء لغيره ما يحب لنفسه ردع النفس عن القوة الشهوانية، وجمع لازمة العدل الذي هو فائدة النطق الموضوع في النفس الناطقة » [٢].

ومن ذلك تمني الخير لهم، فقال :

« من عجائب الدنيا قوم غلبت عليهم آمال فاسدة، لا يحصلون منها إلا على أتعاب النفس عاجلاً، ثم الهمّ والإثم آجلاً كمن يتمنى غلاء الأقوات التي في غلائها هلاك الناس وكمن يتمنى بعض الأمور التي فيها الضرر لغيره وإن كانت له فيها منفعة، فإن تأميله ما يؤمل من ذلك لا يعجل له ذلك قبل وقته، ولا

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، ص١٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٩.

يأتيه من ذلك بما ليس في علم الله تعالى تكوّنه ، فلو تمنى الخير والرخاء، لتعجل الأجر والراحة والفضيلة، ولم يتعب نفسه طرفة عين فما فوقها، فأعجبوا لفساد هـــذه الأخلاق بلا منفـــعة» [1] .

وبين ابن حزم حال الناس فـــي زمانه بقوله :

«رأيت أكثر الناس، إلا من عصم الله تعالى وقليل ما هم، يتعجلون الشقاء والهمّ والتعب لأنفسهم في الدنيا، ويحتقبون عظيم الإثم الموجب للنار في الآخرة بما لا يحظون معه بنفع أصلاً من نيات خبيثة يضبّون عليها من تمني الغلاء المهلك للناس وللصغار، ومن لا ذنب له، وتمني أشد البلاء لمن يكرهونه، وقد علموا يقيناً أن تلك النيات الفاسدة لا تعجل لهم شيئاً مما يتمنونه، أو يوجب كونه، وأنهم لوصفوا نياتهم وحسنوها، لتعجلـــوا الراحة لأنفسهم وتفرغوا بذلك لمصالح أمورهم ولاقتنوا بذلك عظيم الأجر في المعاد، من غير أن يؤخر ذلك شيئاً مما يريدونه، أو يمنع كونه . فأي غبن أعظـــم من هذه الحال التي نبهنا عليها، وأي سعد أعظم من التي دعونا إليها» [2].

٣- نهي النفس عن الهوى :

حث ابن حزم الإنسان على نهي النفس عن الهوى في معرض استشهاده بقوله تعالى : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾[3].

حيث هي :

«جامع لكل فضيلة، لأن نهي النفس عن الهوى هو ردعها عن الطبع الغضبي وعن الطبع الشهواني، لأن كليهما واقع تحت موجب الهوى فلم يبق إلا استعمال النفس للنطق الموضوع فيها الذي به بانت عن البهائم والحشرات والسباع» [4].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٦٣-٦٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩-٢٠.

(٣) النازعات : آية ٤٠-٤١.

(٤) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص١٩.

٤- الإخلاص في العمل :

حدد ابن حزم أوجهاً للإخلاص في العمل في معرض حديثه عن طرد الهم، منها التوجّه إلى الله بالعمل للآخرة ،بقوله :

« وليس في العالم مذ كان إلى أن يتناهى أحد يستحسن الهمّ ولا يريد طرده عن نفسه، فلما استقر في نفسي هذا العلم الرفيع وانكشف لي هذا السر العجيب، وأنار الله تعالى لفكري هذا الكنز العظيم، بحثت عن سبيل موصلة -على الحقيقة- إلى طرد الهم الذي هو المطلوب للنفس الذي اتفق جميع أنواع الإنسان - الجاهل منهم والعالم والصالح والطالح على السعي له، فلم أجدها إلا التوجه إلى الله - عز وجل- بالعمل للآخرة . وإلا فإنما طلب المال طلابه ليطردوا به همّ الفقر عن أنفسهم. وإنما طلب الصوت من طلبه ليطرد به عن نفسه همّ الاستعلاء عليها، وإنما طلب اللذات من طلبها ليطرد بها عن نفسه همّ فوتها، وإنما طلب العلم من طلبه ليطرد به عن نفسه همّ الجهل، وإنما هش لسماع الأخبار ومحادثة الناس من يطلب ذلك ليطرد بها عن نفسه هم التوحّد،ومغيب أحوال العالم منه، وإنما أكل من أكل، وشرب من شرب، ونكح من نكح، ولبس من لبس، ولعب من لعب، واكتنّ من اكتن وركب من ركب ومشى من مشى وتودع من تودع ليطردوا عن أنفسهم أضداد هذه الأفعال وسائر الهموم. وفي كل ما ذكرنا - لمن تدبره - هموم حادثة ، لابد لها من عوارض تعرض في خلالها، وتعذّر ما يتعذّر منها، وذهاب ما يوجد منها، والعجز عنه لبعض الآفات الكائنة، وأيضاً نتائج سوء تنتج بالحصول على ما حصل عليه من كل ذلك، من خوف منافس، أو طعن حاسد، أو اختلاس راغب أو اقتناء عدوّ، مع الذم والإثم، وغير ذلك »[1].

وقال :

« ووجدت العمل للآخرة - سالماً من كل عيب خالصاً من كل كدر موصلاً إلى طرد الهم على الحقيقة، ووجدت العامل للآخرة - إن امتحن بمكروه في تلك السبيل -

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص١٤- ١٥.

لم يهتم بل يُسر، إذ رجاؤه في عاقبة ماينال به عون له على ما يطلب، وزايد في الغرض الذي إياه يقصد. ووجدته إن عاقه عما هو بسبيله عائق لم يهتم، إذ ليس مؤاخذاً بذلك، فهو غير مؤثر في ما يطلب . ورأيته إن قصد بالأذى سُر، وإن تكتبه نكبة سُرّ، وإن تعب فيما سلك فيه سُرّ، فهو في سرور متصل أبداً وغيره بخلاف ذلك أبداً. فأعلم أنه مطلوب واحد هو طرد الهمّ. وليس إليه إلا طريق واحد، هو العمل لله تعالى، فما عدا هذا فضلال وسخف»[1].

وقال :

«وإذا تعقبت الأمور كلها فسدت عليك وانتهيت في آخر فكرتك باضمحلال جميع أحوال الدنيا، إلى أن الحقيقة إنما هي العمل للآخـرة فقط» [2].قـال تعالى : ﴿ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [3].

لأن كل أمل ظفرت به فعقباه حزن، إما بذهابه عنك، وأما بذهابك عنه، ولابد من أحد هذين الشيئين، إلا العمل لله عز وجل - فعقباه على كل حال سرور في عاجل وآجل، أما العاجل فقلة الهم بما يهتم به الناس، وإنك به معظم من الصديق والعدو وأما في الأجل فالجنة»[4].

وقد بين ابن حزم جوانب العمل الصالح بقوله :

«لأتبذل نفسك إلاّ فيما هو أعلى منها وليس ذلك إلا في ذات الله - عزّ وجل - في دعاء إلى حق، وفي حماية الحريم وفي دفع هوان لم يوجبه عليك خالقك تعالى، وفي نصر مظلوم، وباذل نفسه في عرض دنيا كبائع الياقوت بالحصى». [5]

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص ١٥- ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٣

(٣) سورة الأنفال : آية ٦٧.

(٤) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص١٣.

(٥) المرجع السابق، ص١٦.

٥-٦ الخوف من الله تعالى، ومحبته:

إن أعلى الحبّ حبّ الله، وأعلى درجات الخوف هو الخوف من الله، عند ابن حزم الأندلسي، فمما شاهده ابن حزم الأندلسي في أحوال خوف الناس وحبهم، أنه قال:

«المحبة كلها جنس واحد، ورسمها، أنها الرغبة في المحبوب وكراهة منافرته، والرغبة في المقارضة منه بالمحبة، وإنما قدّر الناس أنها تختلف من أجل اختلاف الأغراض فيها، وإنما اختلفت الأغراض من أجل اختلاف الأطماع وتزايدها وضعفها أو انحسامها، فتكون المحبة لله -عزّ وجل- وفيه، وللإتفاق على بعض المطالب، وللأب والابن والقرابة والصديق وللسلطان ولذات الفراش وللمحسن وللمأمول وللمعشوق، فهذا كله جنس واحد، اختلفت أنواعه كما وصفت لك، على قدر الطمع فيما ينال من المحبوب، فلذلك اختلفت وجوه المحبة. وقد رأينا من مات أسفاً على ولده، كما يموت العاشق أسفاً على معشوقه، وبلغنا عمن شهق من خوف الله تعالى ومحبته فمات»[1].

وقد عدّ الخوف من مقام الله جماع كلّ فضيلة، فقال:

«قوله تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾[2] جامع لكل فضيلة»[3].

٧-١٠ الصبر، الحلم، صفاء الضمائر، صحة المودة:

أشار ابن حزم على كلّ أحد بالصبر والحلم على اختيار الصديق ممن كان من أهل الصبر، والحلم، وصفاء الضمائر، وصحة المودة، وقال في ذلك:

«من طلب الفضائل لم يساير إلاّ أهلها، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة، والبر، والصدق، وكرم العشرة، والصبر، والوفاء، والأمانة، والحلم، وصفاء الضمائر، وصحة المودة، ومن طلب الجاه والمال واللذات،

---

(١) ابن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٥٠.
(٢) سورة النازعات، آية ٤٠-٤١.
(٣) ابن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص١٩.

لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة، ولم يرافق في تلك الطريق إلاّ كل عدوّ المعتقد، خبيث الطبيعة »[1].

وقد قسم ابن حزم الصبر على أنواع ثلاثة، فقال :

«الصبر على الجفاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام : فصبر عمن يقدر عليك ولا تقدر عليه، واصبر عمن تقدر عليه ولا يقدر عليك.واصبر عمن لا تقدر عليه ولا يقدر عليك فالأول ذل ومهانة وليس من الفضائل. والرأي لمن خشي ما هو أشد مما يصبر عليه : المتاركة والمباعدة . والثاني فضل وبرّ، وهو الحلم على الحقيقة، وهو الذي يوصف به الفضلاء، والثالث ينقسم إلى قسمين : إما أن يكون الجفاء ممن لم يقع منه إلاّ على سبيل الغلط ويعلم قبح ما أتى به، ويندم عليه فالصبر عليه فضل وفرض وهو حلم على الحقيقة ، وأما من كان لا يدري مقدار نفسه ويظن أن لها حقاً يستطيل به فلا يندم على ما سلف منه فالصبر عليه ذلّ للصابر، وإفساد للمصبور عليه، لأنه يزيد استشراءً والمقارضة له سخف، والصواب إعلامه بأنه كان ممكناً أن ينتصر منـــه، وأنه إنما ترك ذلـــك استرذالاً له فقط وصيانة عـــن مراجعته ولا يـــزاد على ذلك ، وأما جفاء السفلـــة فليس جزاؤه إلاّ النكال وحده »[2].

وقد أكدّ ابن حزم على وجوب إظهار الصبر وعدم إبطانه، فقال :

«فلما كان إظهار الجزع مذموماً كان إظهار ضده محموداً، وهو إظهار الصبر، لأنه ملك للنفس، وإطراح لما لا فائدة فيه، وإقبال على ما يعود وينتفع به في الحال، وفي المستأنف. وأما استيطان الصبر فمذموم، لأنه ضعف في الحس، وقسوة في النفس، وقلة رحمة، وهذه أخلاق سوء لا تكون إلا في أهل الشر، وخُبث الطبيعة، وفي النفوس السبعية الرديئة، فلما كان ما ذكرنا يقبح كان ضده محموداً وهو استيطان الجزع لما في ذلك من الرحمة والشفقة، والفهم يقدر الرزية، فصح بهذا أن الاعتدال هو أن يكون المرء جذوع النفس، صبور الجسد، بمعنى أنه لا يظهر في وجه ولا جوارحه شيء من دلائل الجزع. ولو علم ذو الرأي الفاسد ما استضر به من فساد تدبيره في السالف، لأنجح بتركه استعامله فيما يستأنف »[3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٢٤- ٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٦، ٢٧.

(٣) المرجع السابق، ص٨٥.

١١-اجتناب إظهار الجزع:

يرى ابن حزم أن اظهار الجزع عند حلول المصائب مذموم ، فقال :

«فإن اظهار الجزع عند حلول المصائب مذموم لأنه عجز مظهره عن ملك نفسه فأظهر أمراً لا فائدة فيه، بل هو مذموم الشريعة، وقاطع عما يلزم من الأعمال، وعن التأهب لما يتوقع حلوله مما لعله أشنع من الأمر الواقع الذي عنه حدث الجزع»[١].

١٢-الاعتدال في الحب والبغض:

بين ابن حزم أن على المرء أن يتوسط في حبه وبغضه، لأنهما يقودان إلى القطيعة، قال:

«ونجد فرط المودة يلتقي مع فرط البغضة في تتبع العثرات وقد يكون ذلك سبباً للقطيعة عند عدم الصبر والإنصاف» [٢].

ثالثاً : النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ، وهو : ما القواعد السلوكية الخلقية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

تمكنت الباحثة من تحديد (٢٤) أربع وعشرين قاعدة سلوكية خلقية عند ابن حزم الأندلسي كما تبدو في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس ، وهي :

١-الوفـــاء:

بين ابن حزم أهمية الوفاء، حيث أنّ :

«الغادر يفي للمجدود ، والوفي يغدر بالمحدود » [٣].

ويرى أن الوفاء من وسائل كسب الأصدقاء والأخوان، فقال :

« ليس شيء من الفضائل أشبه بالرزائل من الاستكثار من الأخوان والأصدقاء، فإن ذلك فضيلة تامة متركبة، لأنهم لا يُكتسبون إلاّ بالحلم والجود والصبّر والوفاء والاستضلاع والمشاركة والعفة وحسن الدفاع، وتعليم العلم، وبكل حالة محمودة» [٤].

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٨٤- ٨٥.
(٢) المرجع السابق، ص٨١.
(٣) المرجع السابق، ص٢٦.
(٤) المرجع السابق، ص٤٢.

والوفاء عند ابن حزم مركب من العدل والجود والنجدة، فقال :

«الوفاء مركب من العدل والجود والنجدة، لأن الوفي رأى من الجور أن لا يقارض من وثق به، أو من أحسن إليه، فعدل في ذلك. ورأى أن يسمح بعاجل يقتضيه له عدم الوفاء من الحظ، فجاد في ذلك، ورأى أن يتجلد لما يتوقع من عاقبة الوفاء، فشجع في ذلك» [1].

٢-الصـــدق:

يرى ابن حزم أن الصدق دليل على المطبوع، فقال :

« أعدل الشهود على المطبوع على الصدق: وجهه، لظهور الاسترابة عليه إن وقع في كذبة أو همّ بها». [2]

والكذب عنده أقبح كل شيء والكذاب مهين النفس، فقال:

« لا شيء أقبح من الكذب، وما ظنك بعيب يكون الكفر نوعاً من أنواعه، فكل كفر كذب، فالكذب جنس، والكفر نوع تحته - والكذب متولد من الجور والجبن والجهل، لأن الجبن يُولّد مهانة النفس، والكذاب مهين النفس، بعيد عن عزتها المحمودة» [3].

وقد بين ابن حزم أوجه الكذب والصّدق فيما يكذب أو يصدق بقوله :

«فإنّ النائل مني لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما . إما أن يكون كاذباً، وإما أن يكون صادقاً . فإن كان كاذباً فلقد عجّل الله لي الانتصار منه على لسان نفسه، بأن حصل في جملة أهل الكذب، وبأن نبه على فضلي بأن نسب إليّ ما أنا منه برئ العرض، وما يعلم أكثر السامعين له كذبة، إما في وقته ذلك، وإما بعد بحثهم عما قال . وإن كان صادقاً فإنه لا يخلو من أحد ثلاثة أوجه : إما أن أكون شاركته في أمر استرحت إليه استراحة المرء إلى من يقدّر فيه ثقة وأمانة، فهذا أسوأ الناس حالة، وكفى به سقوطاً وضعة. وإما أن يكون عابني بما

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس،ص ٥٨- ٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص٨٢.

(٣) المرجع السابق، ص٦٠.

يظن أنه عيب وليس عيباً، فقد كفاني جهله شأنه، وهو المعيب لا من عاب، وإما أن يكون عابني بعيب هو فيّ على الحقيقة وعلم مني نقصاً أطلق به لسانه، فإن كان صادقاً فنفسي أحق بأن ألوم منه، وأنا حينئذ أجدر بالغضب على نفسي مني على من عابني بالحق»[1].

٣-٤ اجتناب الكلف في الرضاء، والغضب:

إن من عيوب النفس الغضب، وعلى الإنسان أن يعين نفسه على مداواتها، وقد كان هذا حال ابن حزم عند مغالبته الغضب فقال:

«كانت فيّ عيوب، فلم أزل بالرياضة، واطلاعي على ما قالت الأنبياء- صلوات الله عليهم- والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وفي آداب النفس، أعاني مداواتها، وحتى أعان الله - عز وجل- على أكثر ذلك بتوفيقه ومنّه، وتمام العدل ورياضة النفس والتصرف بأزمّة الحقائق، هو الإقرار بها ليتعظ بذلك متعظ يوماً إن شاء الله. فمنها كلف في الرضاء، وإفراط في الغضب، فلم أزل أداوي ذلك، حتى وقفت عند ترك اظهار الغضب جملة، بالكلام والفعل والتخبّط، وامتنعت عما لا يحل من الانتصار، وتحملت من ذلك ثقلاً شديداً، وصبرت على مضض مؤلم، كان ربما أمرضني وأعجزني ذلك في الرضا، وكأني سامحت نفسي في ذلك لأنها تمثلت أن ترك ذلك لؤم، ومنها دعابة غالبة، فالذي قدرت عليه فيها إمساكي عما يغضب الممازح، وسامحت نفسي فيها، إذ رأيت تركها من الانغلاق ومضاهياً للكبر»[2].

ومتى قارض الإنسان بكلام عليه أن يتحرى فيه الصدق ويجتنب الغضب فيه، فقال:

«وإن بادرني الأمر لم أقارض إلاّ بكلام مؤلم غير فاحش، أتحرى فيه الصدق، ولا أخرجه مخرج الغضب ولا الجهل»[3].

---

(١) ابن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣.

(٣) المرجع السابق، ص٣٥.

٥- اجتناب الطمع :

يؤكد ابن حزم على وجوب اجتناب الطمع، لأن الطمع هو سبب كلّ هم ، فقد قال:

«ولسنا نقول إن الطمع له تأثير في هذا الفن وحده لكنّا نقول أنّ الطمع سبب إلى كل همّ ،حتى في الأموال والأحوال، فإننا نجد الإنسان يموت جاره، وخاله، وصديقه، وابن عمته، وعمه لأم، وابن أخيه لأم، وجده أبو أمه، وابن ابنته، فإذ لا مطمع له في ماله ارتفع عنه الهمّ لفوته عن يده – وإن جلّ خطره وعظم مقداره فلا سبيل إلى أن يمر الاهتمام بشيء منه بباله حتى إذا مات له عصبة على بعد، أو مولى على بعد، وحدث له الطمع في ماله، حدث له من الهمّ والأسف والغيظ والفكرة بفوت اليسير منه عن يده أمر عظيم. وهكذا في الأحوال فنجد الإنسان من أهل الطبقة المتأخرة لا يهتم لإنفاذ غيره أمور بلده دون أمره ولا لتقريب غيره وإبعاده، حتى إذا حدث له مطمع في هذه المرتبة، حدث له مطمع في هذه المرتبة، حدث له من الهمّ والفكرة والغيظ أمر ربما قاده إلى تلف نفسه، وتلف دنياه وأخراه» [1].

وقد أشار إلى أن هذا ديدن بعض الناس حيث أورد :

«أخبرني أبوبكر بن الفياض قال : كتب عثمان بن محامس على باب داره بأستجة، يا عثمان لا تطمع» [2].

٦- تـرك الحســد :

نفرّ ابن حزم من الحسد ببيان حال الحاسد بقوله :

« من بديع ما يقع في الحسد قول الحاسد إذا سمع إنساناً يُغرب في علم ما : هذا شيء بارد، لم يتقدم إليه ولا قاله قبله أحد . فإن سمع من يبين ما قد قاله غيره قال : هذا بارد، قد قيل قبله. وهذه طائفة سوء قد نصبت أنفسها للقعود على طريق العلم، يصدّون الناس عنها ليكثر نظراؤهم من الجهال» [3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٥٢.

(٢) المرجع السابق، ص٥٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٧٧-٧٨.

وأكد على أن الحسد لم يكن من طبعه أبداً، فقال :

«وأما الزهو والحسد والكذب والخيانة فلم أعرفها بطبعي قط» [1]

٧- حسن الخلق :

يرى ابن حزم أنّ حسن الخلق هو هبة الله لبعض خلقه، وأن الله تعالى أيضاً يحرمه كثيراً من خلقه ومّا رآه في حياته جسده بقوله :

«وقد رأيت من غمار العامة من يجري من الاعتدال وحميد الأخلاق إلى ما لا يتقدمه فيه حكيم عالم رائض لنفسه، ولكنه قليل جداً. ورأيت ممن طالع العلوم وعرف عهود الأنبياء - عليهم السلام- ووصايا الحكماء، وهو لا يتقدمه في خبث السيرة وفساد العلانية والسريرة شرار الخلق، وهذا كثير جداً ،فعلمت أنهما مواهب وحرمان من الله تعالى» [2].

كما يرى أن الإنسان يمكن أن يغلب النفس الغضبية بالخلق الحسن، قال :

« مع أن ظهور النفس الغضبية- إذا كانت منقادة للناطقة - فضل وخلق محمود » [3].

٨- اجتناب اللهو :

حثّ ابن حزم أن يصون الإنسان جسمه ونفسه وعرضه ودينه باجتناب اللهو والفساد في أي منها، فقال:

« العرض أعز على الكريم من المال فينبغي للكريم أن يصون جسمه بماله، ويصون نفسه بجسمه، ويصون عرضه بنفسه ، ويصون دينه بعرضه، ولا يصون بدينه شيئاً أصلاً» [4].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٣٧-٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص٣٤.

(٤) المرجع السابق، ص٧٩.

ويرى ابن حزم ألا يفخر أحد بآباء لهم كانوا لاهين وعابثين، قال:

«لعلّ الآباء الذين تفخر بهم كانوا فساقاً وشربة خمور ولاطه ومتعبثين ونوكى، أطلقت الأيام أيديهم بالظلم والجور، فأنتجوا ظلماً وآثاراً قبيحة، تبقى عارهم بذلك الأيام، ويعظم إثمهم والندم عليها يوم الحساب. فإن كان كذلك، فاعلم أن الذي أعجبت به من ذلك داخل في العيب والخزي والعار والشنّار لا في الإعجاب» [1].

٩-الشجاعة:

أكّد ابن حزم على أن الشجاعة ينبغي أن تكون في موضعها، وأن تكون لله تعالى وإلاّ فهي ليست الشجاعة، فقال:

«فمن سُر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها لله - عز وجل - فليعلم أن النمر أجرأ منه، وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه، ومن سر بقوة جسمه، فليعلم أن البغل والثور والفيل أقوى منه جسماً، ومن سر بحمله الأثقال، فليعلم أن الحمار أحمل منه، ومن سر بسرعة عدوه فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدواً منه» [2].

ويرى أن حد الشجاعة تكون ببذل النفس دفاعاً عن الدين، والعرض، والجار المضطهد ، والمستجير المظلوم، وغيرها من سائر سبل الحق، فقال:

« حد الشجاعة بذل النفس للموت عن الدين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم ، وعن الهضيمة ظلماً في المال والعرض، وفي سائر سبل الحق، سواء قل من يعارض أو كثر. والتقصير عما ذكرنا جبن وفور، وبذلها في عرض الدنيا تهور وحُمق. وأحمق من ذلك من بذلها في المنع عن الحقوق والواجبات قبلك أو قبل غيرك، وأحمق من هؤلاء كلهم قوم شاهدتهم لا يدرون فيما يبذلون أنفسهم ،فتارة يقاتلون زيداً عن عمرو، وتارة يقاتلون عمراً عن زيد، ولعل ذلك

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفس، ص٧١.

(٢) المرجع السابق، ص١٨-١٩.

يكون في يوم واحد ، فيتعرضون للمهالك بلا معنى، فينقلبون إلى النار، أو يفرون إلى العار. وقد أنذر بهؤلاء رسول الله ﴿ﷺ﴾ في قوله : يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل، ولا المقتول فيما قُتل» [1].

١٠-المــــروءة:

إن المروءة عند ابن حزم تقتضي للآخر من الأصدقاء، وتوجب عليه، ومنها الإيثار على النفس، فقال:

« لكن للصديق حقاً فإن أردت معرفة وجه العمل في هذا والوقوف على نهج الحق فإن القصة التي توجب الأثرة من المرء على نفسه صديقه ،فحكم الصداقة والمروءة تقتضي للآخر وتوجب عليه أن يؤثر على نفسه» [2].

حيث أن الإيثار على النفس من القوت عند ابن حزم فضل ما دامت دون الهلكة فقد قال :

«بذل الواجبات فرض، وبذل ما فضل عن القوت جود، والإيثار على النفس من القوت بما لا تهلك على عدمه فضل، ومنع الواجبات حرام. ومنع ما فضل عن القوت بخل وشح، والمنع من الإيثار ببعض القوت عذر، ومنع النفس أو الأهل القوت أو بعضه نتن ورذالة ومعصية» [3].

١١-الأمانــــة:

جعل ابن حزم الأمانة معياراً رفيعاً من معايير الرفقة المفيدة، حيث قال:

« من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة، والبر، والصدق، وكرم العشيرة، والصبر، والوفاء، والأمانة، والحلم، وصفاء الضمائر، وصحة المودة» [4].

وقال :

«وأما الخيانة في الأموال ، وإن قلت أو كثرت، فلا تكون إلا من رَذْل بعيد عن الفضل» [5].

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٣٢.
(٢) المرجع السابق، ص٤٥.
(٣) المرجع السابق، ص٣١.
(٤) المرجع السابق، ص٢٤.
(٥) المرجع السابق، ص٧٩.

١٢-العفـــو:

يرى ابن حزم وجوب العفو، لكن ليس عمن هم من أهل الاستئثار والاستغنام والتغافل، لأنه متى كان كذلك فهو علامة المهانة والضعف، فقد قال :

« مسامحة أهل الاستئثار والاستغنام والتغافل لهم ليس مرؤة ولا فضيلة بل هو مهانة وضعف وتضرية لهم على التمادي على ذلك الخلق المذموم، وتغبيط لهم به، وعون لهم على ذلك الفعل السوء، وإنما تكون المسامحة مروءة لأهل الإنصاف المبادرين إلى الإنصاف والإيثار ، فهؤلاء فرض على أهل الفضل أن يعاملوهم بمثل ذلك، لا سيما إن كانت حاجتهم أمسّ وضرورتهم أشد »[١].

١٣-الحيـــاء:

أشار ابن حزم إلى أنّ الحياء خصلة من الخصال التي لا تورث ندماً ،حيث قال :

«إثنـــان عظمـــت راحتهما : أحدهما في غاية المدح، والآخر في غاية الذم، وهما مطرح الدنيا ومطرح الحياء »[٢].

١٤- حسن الظن :

يرى ابن حزم أن في حسن الظن راحة للنفس، ولا بأس في سوء الظن إن قدر على توفيته حقه، فقال :

«استعمل سوء الظن حيث تقدر على توفيته حقه في التحفظ والتأهب، واستعمل حسن الظن حيث لا طاقة بك على التحفظ فتربح راحة النفس»[٣]

وقد رأى جواز سوء الظن حيث أن بعضه حزم، والحزم فضيلة، إذا لم يقدر صاحبه إلى ما لا يحل من الدين أو في المعاملة، فقال :

---

(١) ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٤٤-٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٠.

(٣) المرجع السابق، ٣١.

«وأما سوء الظن فيعده قوم عيباً على الإطلاق وليس كذلك، إلا إذا أدى صاحبه إلى ما لا يحل في الديانة، أو إلى ما يقبح في المعاملة، وإلاّ فهو حزم ، والحزم فضيلة» [1].

١٥- حب الذكر الذي يقرب من الله ويكسب فضيلة :

شدّد ابن حزم على من يحب الذكر وبعد الصيت أن يكون ذلك في الفضائل وأعمال البرّ التي تقرّب من الله تعالى وتكسب فضيلة، وذم ما كان ضدّ ذلك، فقال :

«ليتفكرالإنسان في من ذكر بخير أو بشر هل يزيده ذلك عند الله – عز وجل – درجة، أو يكسبه فضيلة لم يكن حازها بفعله أيام حياته؟ فإذا كان هذا كما قلناه، فالرغبة في الذكر رغبة غرور ولا معنى له ولا فائدة فيه أصلاً. لكن إنما ينبغي أن يرغب الإنسان العاقل في الاستكثار من الفضائل، وأعمال البر التي يستحق – من هي فيه – الذكر الجميل، والثناء الحسن، والمدح، وحميد الصفة. فهي التي تقربه من بارئه تعالى، وتجعله مذكوراً عنده – عز وجل– الذكر الذي ينفعه ويحصل على بقاء فائدته، ولا يبيد أبد الأبد» [2].

١٦-التواضـــــع:

أكد ابن حزم على كل أحدٍ بالتواضع، وأن في التواضع خلاص من كثير العيوب، وممّا كان من حال ابن حزم أنه قال :

«كانت فيّ عيوب، فلم أزل بالرياضة، واطلاعي على ما قالت الأنبياء – صلوات الله عليهم – والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وفي آداب النفس، أعاني مداواتها، حتى أعان الله – عز وجل– على أكثر ذلك بتوفيقه ومنّه، وتمام العدل ورياضة النفس والتصرف بأزمّة الحقائق هو الإقرار بها ليتعظ بذلك متعظ يوماً إن شاء الله . فمنها كلف في الرضاء، وإفراط في الغضب، فلم

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص٨٨، انظر نصوصاً أخرى ، ص ٨٦– ٨٨.

أزل أداوي ذلك، حتى وقفت عند ترك إظهار الغضب جملة، بالكلام والفعل والتخبط، وامتنعت مما لا يحل من الانتصار.وتحملت من ذلك ثقلاً شديداً، وصبرت على مضض مؤلم، كان ربما أمرضني وأعجزني ذلك في الرضا، وكأني سامحت نفسي في ذلك لأنها تمثلت أن ترك ذلك لؤم، ومنها دعابة غالبة، فالذي قدرت عليه فيها إمساكي عما يغضب الممازح، وسامحت نفسي فيها، إذ رأيت تركها من الانغلاق ومضاهياً للكبر، ومنها عجب شديد، فناظر عقلي نفسي بما يعرفه من عيوبها، حتى ذهب كله، ولم يبق له - والحمد لله - أثر، بل كلفت نفسي احتقار قدرها جملة، واستعمال التواضع. ومنها حركات كانت تولدها غرارة الصبا وضعف الإغضاء، فقصرت نفسي على تركها فذهبت، ومنها محبة في بعد الصيت والغلبة، فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الإمساك فيه عما لا يحل في الديانة »[1].

أما من ابتلي بالعجب فقد بين ابن حزم له أن الفضائل كلها منح من الله تعالى ليس له فيها أي خصلة، فقال :

« واعلم بأنك إن تعلمت كيفية تركيب الطبائع، وتولد الأخلاق من امتزاج عناصرها المحمولة في النفس. فستقف من ذلك وقوف يقين على أن فضائلك لا خصلة لك فيها، وأنها منح من الله تعالى لو منحها غيرك لكان مثلك. وأنك لو وكلت إلى نفسك لعجزت ولأهلكت ، فاجعل بدل عجبك بها شكراً لواهبك إياها وإشفاقاً من زوالها، فقد تتغير الأخلاق الحميدة بالمرض وبالفقر وبالخوف وبالغضب وبالهرم. وارحم من مُنع ما مُنحت، ولا تتعرض لزوال ما بك من النعم بالتعاصي على واهبها تعالى. وبأن تجعل لنفسك فيما وهبك خصلة أو حقاً، فتقدّر أنك استغنيت عن عصمته فتهلك عاجلاً أو آجلاً »[2].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٣٣ -٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص٧٠.

ويرى أن العجب أصلٌ لرذائل كثيرة مثل التيه والزهو والكبر والنخوة والتعالي، وقال:

«العجب أصل يتفرع عنه التيه والزهو والكبر والنخوة والتعالي، وهذه أسماء واقعة على معانٍ متقاربة. ولذلك صعب الفرق بينها على أكثر الناس. فقد يكون العجب لفضيلة في المعجب ظاهرة، فمن معجب بعلمه فيكفهرّ ويتعالى على الناس، ومن معجب بعمله فيرتفع، ومن معجب برأيه فيزهو على غيره، ومن معجب بنسبه فيتيه، ومن معجب بجاهه وعلو حاله فيتكبر ويتنخىّ. وأقل مراتب العجب أن تراه يتوفر عن الضحك في مواضع الضحك، وعن خفة الحركات، وعن الكلام إلا فيما لابد له من أمور دنياه، وعيب هذا أقل من عيب غيره، ولو فعل هذه الأفاعيل على سبيل الاقتصار على الواجبات، وترك الفضول لكان ذلك فضلاً وموجباً لحمده، ولكن إنما يفعل ذلك احتقاراً للناس وإعجاباً بنفسه، فحصل له بذلك استحقاق الذم، وإنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى حتى إذا زاد الأمر ولم يكن هناك تمييز يحجب عن توفية العجب حقه، ولا عقل جيد حدث من ذلك ظهور الاستخفاف بالناس، واحتقارهم بالكلام وفي المعاملة، حتى إذا زاد ذلك وضعف التمييز والعقل ترقي ذلك إلى الاستطالة على الناس بالأذى بالأيدي، والتحكم، والظلم، والطغيان واقتضاء الطاعة لنفسه، والخضوع لها إن أمكنه ذلك، فإن لم يقدر على ذلك امتدح بلسانه ، واقتصر على ذم الناس والاستهزاء بهم» [1].

وقد رأى ابن حزم أن يفكر المعجب بعيوبه وأخلاقه الدنيئة وأنه أنقص الناس وأعظمهم عيوباً وأضعفهم تمييزاً، فقال :

« من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه، فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن أنه لا عيب فيه، فليعلم أن مصيبته إلى الأبد، وأنه أتم الناس نقصاً، وأعظمهم عيوباً، وأضعفهم تمييزاً، وأول ذلك أنه ضعيف العقل، جاهل ولا عيب أشد من هذين ، لأن العاقل هو من

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص ٧٣ - ٧٤ ، انظر نصوصاً أخرى : ص٧٤ - ٧٧.

ميّز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها، والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه، إما لقلة علمه وتمييز وضعف فكرته، وإما لأنه يقدّر أن عيوبه خصال ، وهذا أشدّ عيب في الأرض – وفي الناس كثير يفخرون بالزنا واللياطة والسرقة والظلم فيعجب بتأتي هذه النحوس له، وبقوته على هذه المخازي . وأعلم يقيناً أنه لا يسلم إنسي من نقص. حاشا الأنبياء – صلوات الله عليهم – فمن خفيت عليه عيوب نفسه فقط سقط، وصار من السخف الضعة والرزالة والخسة وضعف التمييز والعقل وقلة الفهم، بحيث لا يتخلف عنه متخلف من الأرذال ، وبحيث ليس تحته منزلة من الدناءة فليتدارك نفسه بالبحث عن عيوبه، والاشتغال بذلك عن الإعجاب بها وعن عيوب غيره التي لا تضره لا في الدنيا ولا في الآخرة. وما أدرى لسماع عيوب الناس خصلة إلا الاتعاظ بما يسمع المرء منها فيجتنبها ويسعى في إزالة ما فيه منها بحول الله تعالى وقوته»[1].

ويتتبين أنواع العجب عند ابن حزم مما اقترحه من حلول لكل عجب، وهي:

أ/ النطق بعيوب الناس، وعلاجه يظهر بقوله :

«وأما النطق بعيوب الناس فعيب كبير ، لا يسوغ أصلاً . والواجب اجتنابه، إلا في نصيحة من يتوقع عليه الأذى بمداخلة المعيب أو على سبيل تبكيت المعجب فقط، في وجهه لا خلف ظهره، ثم يقول للمعجب ارجع إلى نفسك، فإذا ميزت عيوبها فقد داويت عجبك، ولا تمثل بين نفسك وبين من هو أكثر عيوباً، فتستسهل الرزائل، وتكون مقلداً لأهل الشر، وقد ذمّ تقليد أهل الخير، فكيف تقليد أهل الشر، لكن مثل بين نفسك وبين من هو أفضل منك ، فحينئذ يتلف عجبك وتفيق من هذا الداء القبيح الذي يولد عليك الأستخفاف بالناس وفيهم بلا شك من هو خير منك، فإذا استخففت بهم بغير حق استخفوا بك بحق، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ [2] فتولد على نفسك أن تكون أهلاً

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٦٥– ٦٦.

(٢) سورة الشورى، آية ٤٠.

للإستخفاف بك، بل على الحقيقة مع مقت الله - عز وجل - وطمس ما فيك من فضيلة. فإن أعجبت بعقلك ففكر في كل فكرة سوء تحل بخاطرك وفي أضاليل الأماني الطائفة بك فإنك تعلم نقص عقلك حينئذ »[1].

ب- العجب بالرأي، وعلاجه يظهر في قوله :

«وإن أعجبت بآرائك فتفكر في سقطاتك وأحفظها ولا تنسها، وفي كل رأي قدرته صواباً فخرج بخلاف تقديرك، وأصاب غيرك وأخطأت أنت ، فإنك إن فعلت ذلك فأقل أحوالك أن يوازن سقوط رأيك بصوابه. فتخرج لا لك ولا عليك، والأغلب أن خطأك أكثر من صوابك، وهكذا كل أحد من الناس بعد النبيين صلوات الله عليهم وإن أعجبت بعملك فتفكر في معاصيك وفي تقصيرك وفي معاشك ووجوهه، فو الله لتجدن من ذلك ما يغلب على خيرك، ويعفيٌ على حسناتك، فليطل همك حينئذ، وأبدل من العجب تنقصاً لنفسك »[2].

جـ- العجب بالعلم، وعلاجه يظهر في قوله :

«وإن أعجبت بعلمك، فأعلم أنه لا خصلة لك فيه، وأنه موهبة من الله مجردة، وهبك إياها ربك تعالى فلا تقابلها بما يسخطه، فلعله ينسيك ذلك بعلة يمتحنك بها، تولد عليك نسيان ما علمت وحفظت، ولقد أخبرني عبدالملك بن طريف، وهو من أهل العلم والذكاء واعتدال الأحوال وصحة البحث، أنه كان ذا حظ من الحفظ عظيم لا يكاد يمر على سمعه شيء يحتاج إلى استعادته، وأنه ركب البحر فمرّ به فيه هولٌ شديد أنساه أكثر ما كان يحفظ وأخل بقوة حفظه إخلالاً شديداً، لم يعاوده ذلك الذكاء بعد. وأنا أصابتني علة، فأنفقت منها وقد ذهب ما كنت أحفظ إلا ما لا قدر له، فما عاودته إلا بعد أعوام»[3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٦، ٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص٦٧.

وتظهر عظمة علاج من أعجب بعلمه عند ابن حزم في قوله :

« واعلم أن كثيراً من أهل الحرص على العلم يجدون في القراءة والإكباب على الدروس والطلب، ثم لا يرزقون منه حظاً فليعلم ذو العلم أنه لو كان بالإكباب وحده لكان غيره فوقه، فصحّ أنه موهبة من الله تعالى، فأي مكان للعجب ها هنا! ما هذا إلا موضع تواضع وشكر لله تعالى، واستزادة من نعمه، واستعاذة من سلبها ثم تفكر أيضاً في أن ما خفي عليك وجهلته من أنواع العلم، ثم من أصناف علمك الذي تختص به. فالذي أعجبت بنفاذك فيه أكثر مما تعلم من ذلك، فأجعل مكان العجب استنقاصاً لنفسك واستقصاراً لها، فهو أولى، وتفكر فيمن كان أعلم منك، تجدهم كثيراً، فلتعن نفسك عندك حينئذ وتفكر في إخلالك بعملك. وأنك لا تعمل بما علمت منه، فعلمك عليك حجة حينئذ، ولقد كان أسلم لو لم تكن عالماً. وأعلم أن الجاهل حينئذ أعقل منك وأحسن حالاً وأعذر، فليسقط عجبك بالكلية. ثم لعل علمك الذي تعجب بنفاذك فيه من العلوم المتأخرة التي لا كبير خصلة فيها، كالشعر وما جرى مجراه، فأنظر حينئذ إلى من علمه أجل من علمك في مراتب الدنيا والآخرة، فتهون نفسك عليك »[1].

د- العجب بالشجاعة، وعلاجه يظهر في قوله :

« وأن عجبت بشجاعتك، فتعكر فيمن هو أشجع منك. ثم أنظر في تلك النجدة التي منحك الله تعالى فيم صرفتها، فإن كنت صرفتها في معصية فأنت أحمق، لأنك بذلت نفسك فيما ليس ثمناً لها، وإن كنت صرفتها في طاعة فقد أفسدتها بعجبك. ثم تفكر في زوالها عنك بالشيخوخة وأنك إن عشت فستصير من عدد العيال، وكالصبي ضعفاً . على أني ما رأيت العجب في طائفة أقل منه في أهل الشجاعة، فاستدللت بذلك على نزاهة أنفسهم ورفعتها وعلوها »[2].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٦٧- ٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص٦٨.

هـ- العجب بالجاه ، وعلاجه يظهر في قوله :

« وإن أعجبت بجاهك في دنياك فتفكر في مخالفيك وأندادك، ونظرائك، ولعلهم أخساء وضعفاء سُقاط، فأعلم أنهم أمثالك فيما أنت فيه ، ولعلهم ممن يستحيا من التشبيه بهم لفرط رزالتهم وخساستهم في أنفسهم أخلاقهم ومنابتهم، فاستهن بكل منزلة شاركك فيها من ذكرت لك، وإن كنت مالك الأرض كلها ولا مخالف عليك ، وهذا بعيد جداً في الإمكان، فما نعلم أحد ملك معمور الأرض كله على قلته وضيق ساحته، بالإضافة إلى غامرها ، فكيف إذا أضيف إلى الفلك المحيط، فتفكر فيما قال ابن السمّاك للرشيد وقد دعا بحضرته بقدح فيه ماء ليشربه، فقال له : يا أمير المؤمنين فلو مُنعت هذه الشربة بكم كنت ترضى أن تبتاعها؟ فقال له الرشيد : بملكي كله. قال : يا أمير المؤمنين أتغتبط بملك لا يساوي بولة ولا شربة ماء ! وصدق بن السماك رحمه الله » [1].

و- العجب بالمال ، وعلاجه يظهر في قوله :

« وأعلم أن عجبك بالمال حمق لأنه أحجار لا تنفع بها إلا أن تخرجها عن ملكك بنفقتها في وجهها فقط، والمال أيضاً غاد ورائح، وربما زال عنك، ورأيته بعينه في يد غيرك. ولعل ذلك يكون في يد عدوك، فالعجب بمثل هذا سخف، والثقة به غرور وضعف » [2].

ز- العجب بالحسن، وعلاجه يظهر في قوله :

« إن اعجبت بحسنك ، ففكر فيما يولد عليك مما نستحي نحن من إثباته، وتستحي أنت منه إذا ذهب عنك بدخولك في السن » [3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٦٨ - ٦٩.

(٢) المرجع السابق، ص٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص٦٩ - ٧٠.

ح – العجب بمدح الناس له، وعلاجه يظهر في قوله :

« وإن أعجبت بمدح أخوانك لك ففكر في ذم أعدائك إياك »[1].

ي – العجب بقوة جسمه ، وعلاجه يظهر في قوله :

« وإن أعجبت بقوة جسمك فتفكر في أن البغل والحمار والثور أقوى منك وأحمل للأثقال، وأن أعجبت بخفتك فاعلم أن الكلب والأرنب يفوقانك في هذا الباب، فمن العجب العجيب، إعجاب ناطق بخصلة يفوقه فيها غير الناطق »[2].

١٧- حفظ اللسان :

يرى ابن حزم أن يحفظ الإنسان لسانه ، ففي ذلك وقاية من إذاعة أسرار الناس ، والتي يكون فيها الهلكة، فقال :

« لو لم يكن في مجالسة الناس إلا عيبان لكفيا، أحدهما الاسترسال عند الأُنس بالأسرار المهلك القاتلة، التي لولا المجالسة لم يبح بها البائح »[3].

وقد صنَّف ابن حزم الناس حسب كلامهم إلى أقسام ثلاثة بقوله :

« رأيت الناس في كلامهم الذي هو فصل بينهم وبين الحمير والكلاب والحشرات – ينقسمون أقساماً ثلاثة : أحدها من لا يبالي فيما أنفق كلامه، فيتكلم بكل ما سبق إلى لسانه، غير محقق نصر حق، ولا إنكار باطل، وهذا هو الأغلب في الناس. والثاني أن يتكلم ناصراً لما وقع في نفسه أنه حق، ودافعاً لما توهم أنه باطل، غير محقق لطلب الحقيقة، لكن لجاجاً فيما التزم، وهذا كثير وهو دون الأول، والثالث واضع الكلام في موضعه، وهذا أعزّ من الكبريت الأحمر »[4].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص٧٢.

(٣) المرجع السابق، ص٢٧.

(٤) المرجع السابق، ص٦٠.

ففي الكلام هلكة وفي السكوت نجاة، قال :

« كم شاهدنا ممن أهلكه كلامه ولم نر قط أحداً ولا بلغنا أنه أهلكه سكوته، فلا تتكلم إلا بما يقرّبك من خالقك، فإن خفت ظالماً فأسكت » [1].

١٨- الكفّ عن الإساءة :

يـــــرى ابن حزم أن استسهال المرء الإساءة نتيجة لإساءات سابقة له إنّما هو مدخل من مداخل الشيطان، فقال:

« لم أر لإبليس أصيد ولا أقبح ولا أحمق من كلمتين ألقاهما على ألسنة دعاته : إحداهما: اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله، والثانية استسهال الإنسان أن يسئ اليوم لأنه قد أساء أمس، أو أن يسيء في وجه ما، لأنه قد أساء في غيره، فقد صارت هاتان الكلمتان عذراً مسهّلتين للشر ومدخلتين له في حد ما يعرف ويحمل ولا ينكر » [2].

١٩- التأدب في مجلس العلم :

حدد ابن حزم أوجهاً ثلاثة لطالب العلم لتأدبه في مجلس العلم ، وهي [3]:

- إما أن تسكت سكوت الجهال فتحصل على أجر النية في المشاهدة وعلى الثناء عليك بقلة الفضول، وعلى كرم المجالسة ومودة من تجالس.

- فإن لم تفعل ذلك فاسأل سؤال المتعلم، فتحصل على هذه الأربع محاسن، وعلى خامسة وهي استزادة العلم. وصفة سؤال المتعلم أن تسأل عما لا تدري لا عمّا تدري، فإن السؤال عما تدريه سخف، وقلة عقل ، وشغل كلامك، وقطع لزمانك بما لا فائدة فيه لا لك ولا لغيرك، وربما أدى إلى اكتساب العداوات، وهو -بعدُ- عين الفضول فيجب عليك أن لا تكون فضولياً فإنها صفة سوء، فإن أجابك الذي سألت بما فيه كفاية لك، فاقطع الكلام، وإن لم يجبك بما فيه كفاية أو أجابك بما لم تفهم، فقل له لم أفهم واستزده، فإن لم يزدك بياناً وسكت، أو أعاد عليك الكلام

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٨١.

(٢) المرجع السابق، ص٣١.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٠ -٩١.

الأول ولا مزيد فأمسك عنه وإلا حصلت على الشر والعداوة، ولم تحصل على ما تريد من الزيادة.

- أن تراجع مراجعة العالم، وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضاً بيّناً، فإن لم يكن ذلك عندك، ولم يكن عندك إلا تكرار قوله، أو المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة، فأمسك فإنك لا تحصل بتكرار ذلك على أجر، ولا على تعليم ،ولا على تعلّم، بل على الغيظ لك ولخصمك والعداوة التي ربما أدت إلى المضرات.

كما حذر طالب العلم من سؤال المعنت ومراجعة المكابر لأنهما خلقا سوء ودليل قلة الدين وكثرة الفضول وقلّة العقل وقوة السخف، فقال :

« إيـــاك وسؤال المعنت ومراجعـــة المكابر الذي يطلب الغلـــبة بغير علم فهما خُلقا سوء، دليلان على قلة الدين، وكثـــرة الفضول، وضعف العقـــل وقوة السخف »[1].

٢٠-العفـــة:

حدد ابن حزم حد العفّة باجتناب الأجسام التي لا تحلّ فقال :

« حد العفة أن تغض بصرك وجميع جوارحك عن الأجسام التي لا تحل لك، فما عدا هذا فهو عهر، وما نقـــــص حتى يمسك عما أحـــل الله تعالى فهو ضعـــف وعجز »[2].

٢١-الاعتدال والتوسط:

حذّر ابن حزم من الإفراط الخارج عن الاعتدال، فقال :

« ربّ مخوف كان التحرز منه سبب وقوعه ، وربّ سر كانت المبالغة في طيه سبب انتشاره، وربّ إعراض أبلغ من الاستـرابـة من إدامة النـظر، وأصـل ذلـك كلّه الإفراط الخارج عن حد الاعتدال »[3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٩١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص٧٩.

٢٢- الثبات على الحق :

أكّد ابن حزم على وجوب الثبات على الحقّ، فقال :

« وأمّا الذي يعيبني به جهّال أعدائي من أني لا أبالي فيما أعتقده حقاً عن مخالفة من مخالفته، ولو أنهم جميع من على ظهر الأرض، وأني لا أبالي موافقة أهل بلادي في كثير من زيهم الذي قد تعودوه لغير معنى، فهذه الخصلة عندي من أكبر فضائلي التي لا مثيل لها، ولعمري لو لم تكن فيّ - وأعوذ بالله- لكانت من أعظم متمنياتي وطلباتي عند خالقي - عز وجل - وأنا أوصي بذلك كل من يبلغه كلامي فلن ينفعه إتباعه الناس بالباطل والفضول، إذا أسخط ربه تعالى وغبن عقله أو ألم نفسه وجسده ، وتكلف مؤونة لا فائدة فيها » [١].

٢٣- درء العيب :

يرى ابن حزم فضل درء العيب، فممّا ذكره عن حاله قوله :

« وقد عابني أيضاً بعض من غاب عن معرفة الحقائق أني لا آلم لنيل من نال مني وأني أتعدى ذلك من نفسي إلى أخواني، فلا امتعض لهم إذا نيل منهم بحضرتي، وأنا أقول إن من وصفني بذلك فقد أجمل الكلام ولم يفسره، والكلام إذا أجمل اندرج فيه تحسين القبيح، وتقبيح الحسن، ألا ترى لو أن قائلاً قال: إن فلاناً يطأ أخته لفحش ذلك، ولاستقبحه كل سامع له، حتى إذا فسّر فقال هي أخته في الإسلام ظهر فحش هذا الإجمال وقبحه. وأما أنا فإني إن قلت لا آلم لنيل من نال مني لم أصدق، فالألم في ذلك مطبوع محيول في البشر كلهم، لكنني قد قصرت نفسي على أن لا أظهر لذلك غضباً، ولا تخبطاً ،ولا تهييجاً ، فإن تيسر لي الإمساك عن المقارضة جملة ، بأن أتأهب لذلك، فهو الذي أعتمد عليه بحول الله تعالى وقوله، وإن بادرني الأمر لم أقارض إلا بكلام مؤلم غير فاحش، أتحرّى فيه الصدق، ولا أخرجه مخرج الغضب ولا الجهل »[٢].

٢٤- الغيرة :

أن الغيرة عند ابن حزم خلق فاضل ، يدلّ على العدل، وعلى صيانة حرمة الغير، وعلى عزّة، قال:

« الغيرة خلق فاضل متركب من النجدة والعدل، لأنّ من عدل كره أن يتعدى إلى حرمة غيره، وأن يتعدى غيره إلى حرمته . ومن كانت النجدة طبعاً له، حدثت فيه عزّة، ومن العزّة تحدث الأنفة من الاهتضام»[٣].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص ٣٤- ٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص٣٥.

(٣) المرجع السابق، ص٥٣.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع وهو : ما القواعد السلوكية الاجتماعية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

تمكنت الباحثة من تحديد (١٨) ثمان عشرة قاعدة سلوكية اجتماعية عند ابن حزم الأندلسي كما تبدو في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس وهي :

١ - ٢ مخالطة الناس بالحق، والحذر منهم :

أشار ابن حزم إلى أهمية مخالطة الناس والتودّد إليهم، لكن ألا يكون هذا الاختلاط أو التودّد بما وافقهم، فقال :

«وأما إحكام أمر الدنيا والتودّد إلى الناس بما وافقهم، وصلحت عليه حال المتودد من باطل أو غيره أعيب أو ما عداه، والتحيل في إنماء المال وبُعد الصوت، وتسبب الجاه بكل ما أمكن من معصية أو رزيلة، فليس عقلاً ولقد كان الذين صدقهم الله في أنهم لا يعقلون، وأخبرنا بأنهم لا يعقلون، سائسين لدنياهم، مثمرين لأموالهم، مدارين لملوكهم، حافظين لرياستهم، لكن هذا الخلق يسمى الدهاء، وضده العقل والسلامة، وما إذا كان السعي في ما ذكرنا بما فيه تهاون وأنفة، فهو يسمى الحزم، وضده المنافي له التضييع، وأما الوقار ووضع الكلام موضعه، والتوسط في تدبير المعيشة، ومسايرة الناس بالمسألة، فهذه الأخلاق تسمى الرزانة وهي ضد السخف» [1].

وبيّن ما يصيب من يجالس الناس بقوله :

« من جالس الناس لم يعدم هماً يؤلم نفسه، وإثماً يندم عليه في معادة وغيظاً ينضج كبده، وذلاً ينكس همته، فما الظن بعد بمن خالطهم وداخلهم؟ والعزّ والراحة والسرور والسلامة في الانفراد عنهم، ولكن أجعلهم كالنار تدفأ بها، ولا تخالطها. لو لم يكن في مجالسة الناس إلا عيبان لكفيا، ، أحدهما الاسترسال في الأنس بالأسرار المهلكة القاتلة، التي لولا المجالسة لم يبح بها البائح، والثاني

(١) ابن حزم ، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٥٨.

مواقعة الغلبة المهلكة في الآخرة، فلا سبيل إلى السلامة من هاتين البليتين إلا بالانفراد عن المجالسة جملة » [1] وقال : « ومن امتحن بأن يخالط الناس فلا يلق بوهمه كلّه إلى من صحب ولا يبن منه إلا على أنه عدوّ مناصب، ولا يُصبح كل غداةإلا وهو مترقب من غدر إخوانه، وسوء معاملتهم ،مثل ما يترقب من العدوّ المكاشف، فإن سلم من ذلك فلله الحمد، وإن كانت الأخرى، ألفي متأهباً ولم يمت هماً. وأنا أعلمك أن بعض من خالصني المودة وأصفاني إياها غاية الصفاء، في حال الشدة والرخاء، والسعة والضيق، والغضب والرضى، تغير عليّ أقبح تغيير بعد إثنى عشرة عاماً متصلة في غاية الصفا ولسبب لطيف جداً ما قدّرت قط أنه يؤثر مثله في أحد من الناس ، وما صلح لي بعدها ولقد أهمني ذلك سنين كثيرة همّاً شديداً » [2].

لكنّ هذا عنده لا يعني سوء المعاملة معهم، قال :

« ولكن لا تستعمل مع هذا سوء المعاملة، فتلحق بذوي الشرارة من الناس، وأهل الخبّ منهم ولكن هاهنا طريق وعرة المسلك شاقة المتكلف، يحتاج سالكها إلى أن يكون أهدي من القطا وأحذر من العقعق : حتى يفارق الناس راحلاً إلى ربه تعالى، وهذه الطريق هي طريق الفوز في الدين والدنيا، يحرز صاحبها صفاء نيات ذوي النفوس السليمة، والعقود الصحيحة البراء من المكر والخديعة ويحوي فضائل الأبرار، وسجايا الفضلاء، ويحصل مع ذلك على سلامة الدهاة وتخلص الخبثاء ذوي النكراء والدّهاء، وهي أن تكتم سرّ كلّ من وثق بك، وأن لا تفشي إلى أحد من إخوانك ولا من غيرهم، من سرك ما يمكنك طيه بوجه ما من الوجوه، وإن كان أخص الناس لك وإن تفي لجميع من ائتمنك، ولا تأمن أحداً على شيء من أمرك تشفق عليه، إلا لضرورة لابد منها، فارتد حينئذ واجتهد وعلى الله تعالى الكفاية » [3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص٣٩- ٤٠.

(٣) المرجع السابق، ص٤٠

ومن شروط المخالطة عند ابن حزم رضا الله والثبات على الحق، فقد قال :

«إن لم يكن بدٌ من إعضاب الناس، أو إغضاب الله – عز وجل– ولم يكن لك مندوحة عن منافرة الخلق أو منافرة الحق، فأغضب الناس ونافرهم. ولا تُغضب ربك ولا تنافر الحقّ»[1].

٣- شكر أصحاب الفضل :

أوجب ابن حزم شكر أصحاب النعم والفضل، وكيفية الشكر عنده أوجه عدة ، وكلّها على حق، قال :

«شكر المنعم فرض واجب، وإنما ذلك بالمقارضة له بمثل ما أحسن، فأكثر، ثم بالتهمم بأموره، والتأني بحسن الدفاع عنه، ثم بالوفاء له حياً وميتاً، ولمن يتصل به من ساقة وأهل كذلك، ثم بالتمادي على وده ونصيحته، ونشر محاسنه بالصّدق، وطيّ مساويه ما دمت حياً، وتوريث ذلك عقبك وأهل ودك»[2].

ويرى ابن حزم أنّه ليس من وجوه الشكر للمنعم، أو صاحب الفضل، عونه على الآثام وترك نصيحته فيما يفسد به دينه ودنياه، قال :

« ليس من الشكر عونه على الآثام ، وترك نصيحته فيما يوتغ به دينه ودنياه، بل من عاون من أحسن إليه على باطل، فقد غشّه، وكفر إحسانه، وظلمه، وجحد إنعامه ، وأيضاً فإن إحسان الله تعالى وإنعامه على كل حال، أعظم وأقدم، وأهنأ من نعمة كل منعم دونه – عز وجل – فهو تعالى الذي شق لنا الأبصار الناظرة، وفتق فينا الآذان السامعة، ومنحنا الحواس الفاضلة ورزقنا النطق والتمييز اللذين بهما استأهلنا أن يخاطبنا، وسخّر لنا ما في السموات وما في الأرض من الكواكب والعناصر، ولم يفضّل علينا من خلقه شيئاً، غير الملائكة المقدسين الذين هم عمار السموات فقط، فأين تقع نِعم المنعمين من هذه النعم ! فمن قدّر أنه يشكر محسناً إليه بمساعدته على باطل، أو بمحاباته فيما لا يجوز،

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص٨٨.

فقد كفر نعمة أعظم المنعمين، وجحد إحسان أجل المحسنين، ولم يشكر وليّ الشكر حقاً، ولا حمد أهل الحمد أصلاً، وهو الله - عز وجل - ومن حال بين المحسن إليه وبين الباطل، وأقامه على مُرّ الحق، فقد شكره حقاً، وأدى واجب حقه عليه مستوفي» [1].

٤ - العدل بين الناس :

يرى ابن حزم أنّ العادل بعيد عن العجب، ويلتزم بالتوسط ، حيث قال :

«وأعلم أن من قدّر نفسه عجباً، أو ظن لها على سائر الناس فضلاً ،فلينظر إلى صبره عندما يدهمه من همّ أو نكبه أو وجع أو دمّل أو مصيبة، فإن رأى نفسه قليلة الصبر، فليعلم أن جميع أهل البلاء من المجذومين، وغيرهم الصابرين أفضل منه على تأخر طبقتهم في التمييز. وإن رأى نفسه صابرة، فليعلم أنه لم يأت بشئ يسبق فيه على ما ذكرنا، بل هو إما متأخر عنهم في ذلك، أو مساوٍ لهم ولا مزيد ثم لينظر إلى سيرته وعدله أو جوره فيما خوله الله من نعمة أو مال أو قول أو اتباع أو صحة أو جاه، فإن وجد نفسه مقصّرة فيما يلزّمه من الشكر لواهبه تعالى، ووجدها خائنة في العدل، فليعلم أن أهل العدل والشكر والسيرة الحسنة من المخولّين أكثر مما هو فيه، أفضل منه ، فإن رأى نفسه ملتزمة للعدل، فالعادل بعيد عن العجُب البته ، لعلمه بموازين الأشياء، ومقادير الأخلاق والتزامه التوسط الذي هو الاعتدال بين الطرفين المذمومين» [2].

لذا فإنه يرى مصاهرة الأهلين، لأن مصاهرة القرابة تقتضي العدل، فقد قال :

«وأسم المصاهرة مغبّة مصاهرة الأهلين بعضهم بعضاً، لأن القرابة تقتضي العدل وإن كرهوه لأنهم مضمرون إلى ما لا إنفكاك لهم منه من الاجتماع في النسب الذي توجب الطبيعة لكل أحد الذبّ عنه، والحماية له» [3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٨٨-٨٩.

(٢) المرجع السابق، ص٧٢ - ٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص٤٩.

ومن العدل عند ابن حزم الاعتراف بإحسان المسيء، فقد قال :

« من قبيح الظلم الإنكار على من أكثر الإساءة إذا أحسن في النّدرة » [1].

ويؤكد ابن حزم أنّ الظلم والتعسف دليل خساسة النفس ودناءة الهمّة وضعف العمل ، قال:

«واعلم أن التعسّف وسوء الملكة لمن خولك الله تعالى أمره من رقيق أو رعية، يدلان على خساسة النفس ودناءة الهمة، وضعف العقل، لأن العاقل الرفيع النفس، العالي الهمة، إنما يغلب أكفاءه في القوة، ونظراءه في المنعة، وأما الاستطالة على من لا يمكنه المعارضة، فسقوط في الطبع، ورزالة في النفس والخلق، وعجز ومهانة ومن فعل ذلك فهو بمنزلة من يتبجّح بقتل جُرز أو بقتل بُرغُوث أو بفرك قملة وحسبك بهذا ضعة وخساسة» [2].

وحتى يحمي الإنسان نفسه من الظلم فعليه أن يجعل نفسه مكان غيره، قال ابن حزم:

«من أراد الإنصاف فليتوهم نفسه مكان خصمه، فإنه يلوح له وجه تعسفه» [3].

ومن العدل عند ابن حزم أن يساوي المرء في الحكم بين العدو والصّديق ، قال:

« لا تسلم عدوك لظلم ولا تظلمه، وساو في ذلك بينه وبين الصّديق وتحفظ منه» [4].

ومن العدل عند ابن حزم تحري الحق، فلا يحكم المرء في أمر على قدرة الشاكي في الحجة وضعف المشتكي عليه ، قال:

«ينبغي للعاقل أن لا يحكم فيما يبدو له من استرحام الباكي المتظلم وتشكّيه، وشدة تلويّه وتقلّبه وبكائه. فقد وقفت من بعض من يفعل هذا على يقين ، أنه الظالم المعتدي المفرط الظلم ورأيت بعض المظلومين ساكن الكلام، معدوم التشكي، مظهراً لقلة المبالاة ، فيسبق إلى نفس من لا يحقق النظر أنه ظالم، وهذا مكان ينبغي التثبت فيه، ولغالبة ميل النفس جملةً، وأن لا يميل المرء مع الصفة التي ذكرنا ولا عليها، ولكن يقصد الإنصاف بما يوجبه الحق على السواء» [5].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص٨٠.

(٤) المرجع السابق، ص٨٠.

(٥) المرجع السابق، ص٨٤.

٥- الجــود :

عدّ ابن حزم الجود رابع أربعة فضائل تتركب منها كل الفضائل، كما أن ضده رابع أربعة رذائل تتركب منها أصول الرذائل، فقد قال :

«أصول الفضائل كلها أربعة، عنها تتركب كل فضيلة وهي : العدل، الفهم، والنجدة، والجود. أصول الرذائل كلها أربعة، عنها تتركب كل رذيلة وهي أضداد الذي ذكرنا وهي : الجور، والجهل، والجبن، والشحّ»[1].

٦- دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة :

شدّد ابن حزم على وجوب الاتساء بالنبي ﴿ﷺ﴾ في دعوته الناس، قال:

«الاتساء بالنبي ﴿ﷺ﴾ في وعظ أهل الجهل والمعاصي والرذائل واجب فمن وعظ بالجفاء والإكفهرار فقد أخطأ، وتعدى طريقته ﴿ﷺ﴾ وصار في أكثر الأمر مغرياً للموعوظ بالتمادي على أمره لجاجاً وحدداً ومغايظة للواعظ الجافي فيكون في وعظه مسيئاً لا محسناً، ومن وعظ ببشر وتبسم ولين وكأنه مشير برأي، ومخبر عن غير الموعوظ بما يستفتح من الموعوظ، فذلك أبلغ وأنجع في الموعظة، فإن لم يتقبل فلينتقل إلى الموعظة بالتحشيم وفي الخلاء، فإن لم يقبل ففي حضرة من يستحي منه الموعوظ، فهذا أدب الله في أمره بالقول واللين.وكان ﴿ﷺ﴾ لايواجه بالموعظة لكن كان يقول: ما بالُ أقوام يفعلون كذا، وقد أثنى -عليه الصلاة والسلام-على الرفق،وأمر بالتيسير، ونهى عن التنفير،وكان يتخول بالموعظة خوف الملل، قال تعالى:﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوامن حولك ﴾ [2] [3] ».

٧- الغلظة والشدّة في حدود الله :

يرى ابن حزم أن الغلظة والشدّة تكون في حدّ من حدود الله ، قال:

«وأماالغلظـــة والشـــدّة فإنما تجب في حدّ من حدود الله تعالى،فلا لين في ذلك للقادر على إقامة الحدّ خاصة»[4].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٥٩.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٩.

(٣) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٦٢.

(٤) المرجع السابق، ص٦٢.

٨- القدوة الصالحة :

أشار ابن حزم إلى أهمية القدوة الصالحة بقوله :

« أنظر في المال والحال والصحة إلى من دونك، وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك »[1].

لذلك فقد حثّ على الاقتداء بالرسول ﴿ﷺ﴾ حين قال :

« من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها ، واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد رسول الله ﴿ﷺ﴾ وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه، أعاننا الله على الاتساء به، بمنة آمين »[2].

٩- الحفاظ على الصداقة والحرص عليها :

دعا ابن حزم إلى الحرص على من يحرص على صداقته بقوله :

« لا ترغب فيمن يزهد فيك فتحصل على الخيبة والخزي . لا تزهد فيمن يرغب فيك، فإنه باب من أبواب الظلم، وترك مقارضة الإحسان، وهذا قبيح »[3].

ومن شروط الحفاظ على الصداقة طلب البذل منه على قدر بذله هو له بقوله :

« لا تكلف صديقك إلا مثل ما تبذل له من نفسك، فإن طلبت أكثر فأنت ظالم »[4].

وعلى الإنسان ألاّ يساوي بين صديقه وعدوّه في التقريب والرفعة، قال :

«وإياك وتقريبه وإعلاء قدره فإن هذا من فعل النّوكي. من ساوى بين عدوه وصديقه في التقريب والرفعة، فلم يزد على أن زهّد الناس في مودته، وسهّل عليهم عداوته، ولم يزد على استخفاف عدوه له، وتمكنه من مقاتله، وإفساد صديقه على نفسه، والحاقه بجملة أعدائه »[5].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٢٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٣٩.
(٤) المرجع السابق، ص٤٤.
(٥) المرجع السابق، ص٨٠.

١٠- اجتناب اللوم والعتاب :

حذّر ابن حزم من قبح اللوم والعتاب فقال:

«حالان يحســـن فيهما ما يقبح في غيرهما : وهما المعاتبة والاعتذار، فإنه يحس فيهما تعديـــد الأيادي، وذكر الإحسان، وذلك غايـــة القبح فيما عدا هاتين الحالتين» [1].

١١- اختيار الصديق والجليس الصالح :

أكد ابن حزم على أهمية اختيار الصديق والجليس الصالح، فقال :

«إياك ومرافقة الجليس السئ، ومساعدة أهل زمانك فيما يضرك في أخراك أو في دنياك وإن قلّ، فإنك لا تستفيد بذلك إلا الندامة حيث لا ينفعك الندم، ولن يحمدك من ساعدته، بل يشمت بك. وأقل ما في ذلك - وهو المضمون - أنه لا يبالي بسوء عاقبتك وفساد مغبتك، وإياك ومخالفة الجليس، ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك ولا في أخراك . وإن قلّ ، فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة والعـــداوة، وربما أدى ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم دون منفعة أصلاً» [2].

وقـــال :

«الحكيم لا تنفعه حكمته عند الخبيث الطبع، بل يظنه خبيثاً مثله، وقد شاهدت أقواماً ذوي طبائع رديئة وقد تصور في أنفسهم الخبيثة أن الناس كلهم على مثل طبائعهم، لا يصدقون أصلاً بأن أحداً هو سالم من رذائلهم بوجه من الوجوه، وهذا أسوأ ما يكون من فساد الطبع، والبعد عن الفضل والخير. ومن كانت هذه صفته، لا ترجى لها معاناة أبداً» [3].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٧٨.

(٢) المرجع السابق، ص٦١.

(٣) المرجع السابق، ص٧٨.

وقال :

«أجهد في أن تستعين في أمورك بمن يريد منها لنفسه مثل ما تريد لنفسك، ولا تستعن فيها بمن حظه من غيرك كحظه منك» [1].

وقال :

« ثق بالمتدين وإن كان على غير دينك، ولا تثق بالمستخف وإن أظهر أنه على دينك» [2].

وقال :

« من استخف بحرمات الله تعالى فلا تأمنه على شئ مما تشفق عليه» [3].

وقد بين أقصى غايات الصداقة بقوله :

« أقصى غايات الصداقة التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسه وبماله لغير علّة توجب ذلك، وآثرك على من سواك. ولولا أني شاهدتُ مظفراً ومباركاً صاحبي بلنسية، لقدّرت أن هذا الخُلق معدوم في زماننا، ولكنني ما رأيت قط رجلين استوفيا جميع أسباب الصداقة، مع تأتّي الأحوال الموجبة للفرقة غيرهما» [4].

١٢- النصح للصديق :

شدّد ابن حزم على أهمية تقديم النصح الصادق للصديق، خاصة لمن ظلم منهم، من غير استرسال زائد، فقال :

« بعض أنواع النصيحة يشكل تمييزه من النميمة، لأن من سمع إنساناً يذم آخر ظالماً له، أو يكيده ظالما له، فكتم ذلك عن المقول فيه والمكيد كان الكاتم لذلك ظالماً مذموماً. ثم إن أعلمه بذلك على وجهه كان ربما قد ولّد على الذّام والكائد ما

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص٢٩.

(٤) المرجع السابق، ص٤٢.

لم يبلغه استحقاقه بعد من الأذى، فيكون ظالماً له، وليس من الحق أن يقتص من الظالم بأكثر من قدّر ظلمه، فالتخلص من هذا الباب صعب إلاّ على ذوي العقول ، والرأي للعاقل في مثل هذا، أن يحفظ المقول فيه من القائل فقط، دون أن يبلغه ما قال، لئلا يقع في الاسترسال زائد فيهلك وأما في الكيد فالواجب أن يحفظه من الوجه الذي يكاد منه بألطف ما يقدر في الكتمان على الكائد، وأبلغ ما يقدر في تحفيظ المكير، ولا يزد على هذا شيئاً، وأما النميمة فهي التبليغ لما سمع مما لا ضرر فيه على المبلغ إليه» [1].

لكن ابن حزم نبّه إلى طريقة النصح وإلى عدم شرط قبول النصيحة، بقوله :

« إذا نصحت في الخلاء وبكلام لين، فلا تسند سبّ من تحدثه إلى غيرك فتكون نماماً، فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراء وتنفير، وقد قال الله تعالى : ﴿ فقولا له قولاً ليناً ﴾ [2].وقال رسول الله (ﷺ) : «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» [3] وإن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ولعلك مخطئ في وجه نصحك فتكون مطالباً بقبول خطئك وبترك الصواب» [4].

وقد بيّن حدّ النصيحة بقوله :

«وحدّ النصيحة هو أن يسوء المرء ما ضر الآخر ساء ذلك الآخر أو لم يسؤه، وأن يسره ما نفعه، سرّ الآخر أو ساءه، فهذا شرط في النصيحة زائد على شروط الصداقة» [5].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٤٣- ٤٤.

(٢) سورة طه، الآية ٤.

(٣) البخاري، محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ) : صحيح البخاري، د.ط بيروت : الناشر دار إحياء الكتب العربية ، د.ت، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، جـ٤ ، ص١٠٧، حديث رقم ٦٠.

(٤) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٤٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٤١.

١٣- اجتناب مدح أحد :

حذر ابن حزم من أن يمدح أحدٌ أحداً في وجهه، أو ذمّه في وجهه أو في مغيبه، فقال :

«وإياك ومدح أحد في وجهه فإنه فعلُ أهل الملق وضعة النفوس، وإياك وذم أحدٌ لا بحضرته ولا في مغيبه، فلك في إصلاح نفسك شغل» [١].

١٤- الإحسان إلى الأهل والجيران :

حثّ ابن حزم على الإحسان إلى الأهل والجيران ومن خالف ذلك كان أسقطهم ،حين قال:

«من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم. ومن كافأ من أساء إليه منهم فهو مثلهم، ومن لم يكافئهم بإساءتهم ، فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم» [٢].

١٥- الإنفاق قبل السؤال :

وجّه ابن حزم ألا يسبب أحدٌ الطمع للناس، وأن يعطي قبل السؤال، فقال :

« من سببَ للناس الطمع فيما عنده لم يحصل إلا على أن يبذله لهم، ولا غاية لهذا، أو يمنعهم فيلوم، ويعادونه، فإذا أردت أن تعطي أحداً شيئاً، فليكن ذلك منك قبل أن يسألك، فهو أكرم وأنزه وأوجب للحمد» [٣].

١٦- اجتناب الوقيعة بين الناس :

حذّر ابن حزم من الوقيعة بين الناس وبث الفتنة، قال :

« من سمع قائلاً يقول في امرأة صديقه قول سوء، فلا يخبره بذلك أصلاً، لا سيما إذا كان القائل عيّابة، وقاعاً في الناس سليط اللسان أو دافع معرّة عن نفسه يريد أن يُكثر أمثاله في الناس،، وهذا كثير موجود. وبالجملة فلا يحدّث الإنسان إلا بالحق، وقول هذا القائل لا يدري أحق هو أم باطل، إلا أنه في الديانة

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص٢٠.

(٣) المرجع السابق، ص٧٧.

عظيم. فإن سمع القول مستفيضاً من جماعة، وعلم أن أصل ذلك القول شائع وليس راجعاً إلى قول إنسان واحد، أو إطلع على حقيقته، إلا أنه لا يقدر أن يوقف صديقه على ما وقف هو عليه، فليخبره بذلك بينه وبينه في رفق، وليقل له: النساء كثير، أو حصّن منزلك، وثقف أهلك ، أو اجتنب أمراً كذا، وتحفظ من وجه كذا. فإن قبل المنصوح وتحرز فحظ نفسه أصاب وإن رآه لا يتحفظ ولا يبالي أمسك ولم يعادوه بكلمة، وتمادى على صداقته أياه، فليس في أن لا يصدقه في قوله ما يوجب قطيعته، فإن اطلع على حقيقة، وقدر أن يوقف صديقه على مثل ما وقف عليه هو من الحقيقة، فعرض عليه أن يخبره بذلك، وأن يوقفه على الجليّة. فإن غيّر فذلك، وإن رآه لا يغيّر اجتنب صحبته، فإنه رذل لا خير فيه ولا نقية ، ودخول رجل متستر في منزل المرء، دليل سوء لا يحتاج إلى غيره . ودخول المرأة في منزل رجل على سبيل التستر مثل ذلك أيضاً وطلب دليل أكثر من هذين سُخف وواجب أن يجتنب مثل هذه المرأة وفراقها على كل حال، وممسكها لا يبعد عن الديانة » [1].

١٧- حفظ الأعراض والحرم :

شدد ابن حزم على حفظ الأعراض والحرم بقوله :

« الخيانة في الحرم أشدّ من الخيانة في الدماء. العرض أعز على الكريم من المال ينبغي للكريم أن يصون جسمه بماله، ويصون نفسه بجسمه ، ويصون عرضه بنفسه، ويصون دينه بعرضه، ولا يصون بدينه شيئاً أصلاً. الخيانة في الأعراض أخف من الخيانة في الأموال، وبرهان ذلك أنه لا يكاد يوجد من لا يخون في العرض وإن قلّ ذلك منه وكان من أهل الفضل » [2].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٤٦- ٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص٧٩.

١٨-اجتناب التظاهر بالفقر:

حذّر ابن حزم من أن يتظاهر أحد بالفقر لأنه مجلبة للتكذيب والاحتقار، والشكوى إلى الله تكسب الجلالة والراحة ، فقال :

« وإياك والتفاقر فإنك لا تحصل من ذلك إلا على تكذيبك، أو احتقار من يسمعك، ولا منفعة لك في ذلك أصلاً إلا كفر نعمة ربك تعالى، أو شكواه إلى من لا يرحمك، وإياك ووصف نفسك باليسار، فإنك لا تزيد على إطماع السامع فيما عندك، ولا تزد على شكر الله تعالى، وذكر فقرك إليه وغناك عمن دونه، فإن هذا يكسبك الجلالة، والراحة من الطمع فيما عندك»[1].

---

(١) ابن حزم : الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص٧٧.

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة

يخصص هذا الفصل لمناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وعلى النحو التالي :

أولاً : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول وهو : ما القواعد السلوكية العقلية والمعرفية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

تمكنت الباحثة من الكشف عن (٩) تسع قواعد سلوكية عقلية ومعرفية، وتناقش هذه النتيجة في ضوء أهمية كلّ قاعدة سلوكية في التربية الإسلامية، وكما يلي :

١-٢ طلب العلم والعمل به :

مما يدل على أن الإسلام اعتنى بالعلم عناية فائقة ما ورد في ذلك من آيات قرآنية أوضحت فضله، ومن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق * إقرأ وربك الأكرم* الذي علّم بالقلم * علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [1]. وقوله تعالى : ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم﴾[2]. وكذلك ما ورد عن رسول الله (ﷺ) ، فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) : «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» [3].

كما تتضح أهمية طلب العلم والعمل به مما قاله علماء المسلمين ، فقد قال أبو الدرداء : « ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات، ولا يكون الرجل عالماً حتى يكون متعلماً » [4]. وقال الماوردي : « من كان زاهداً في العلم أن يكون فيه راغباً ، وينصح الراغب فيه أن يكون له طالباً، وينصح طالب العلم أن يستكثر من العلم وأن يعمل به، وأن لا يتركه لحجج واهية، ولا يبحث عن الأعذار التي يبرر بها سبب تقصيره، وأن يترك التسويف والمواعيد الكاذبة التي يعد فيها نفسه ويمنيها بانقطاع الأشغال ثم يطلب العلم فإن لكل وقت شغلاً ولكل زمان عذراً» [5].

---

(١) سورة العلق : آية ١-٥.

(٢) سورة النساء : آية ٦٨.

(٣) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي (ت ٢٧٩هـ) : سنن الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، تونس : الناشر دار سحنون، ١٩٩٩م، كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، ج٥، ص٢٩، حديث رقم ٢٦٤٧. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الترمذي : السنن).

(٤) السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم : تنبيه الغافلين، د.ط، بيروت : الناشر دار الجيل ، د.ت، ص٢٧١. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : السمرقندي : تنبيه الغافلين).

(٥) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ) : أدب الدنيا والدين، ط١، القاهرة : الناشر الشركة العربية للنشر ، ١٩٧٠م، ص ٥٣ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الماوردي : أدب الدنيا والدين).

وركز ابن جماعة على أهمية العلم في مرحلة الشباب فقال : « أن يبادر في شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل، فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجدّ في التحصيل فإنها كقواطع الطريق » [1]. وقال أيضاً : « حسن النية في طلب العلم، أن يقصد به وجه الله تعالى، والعمل به » [2]. وقد كان العمل بالعلم هو ديدن الصحابة والعلماء المسلمون الأوائل، فقد قال عبدالله بن مسعود : « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن »[3]. وقال أبو عبدالرحمن السلمي : « حدثنا اللذين يقرؤننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﴿ﷺ﴾ وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلّمنا القرآن والعمل جميعاً » [4]. وقال الغزالي : « العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون » [5]. ويرى أن السماع دون العمل ودون الاتعاظ غرور ويؤكد على أن فضل مجالس الذكر ترغيبها في الخير والعمل به، فيقول : « إن من عوام الخلق من اغتر بحضور مجالس الذكر واعتقدوا أنها تغنيهم، وظنوا أن لهم أجراً على مجرد السماع دون العمل ودون الاتعاظ، فهم مغرورون ، لأن فضل مجالس الذكر إنما تحصل لكونها مرغبة في الخير، والرغبة محمودة لأنها تبعث على العمل »[6].

٣- الاستزادة من العلم والأجر:

تظهر أهمية الاستزادة من العلم والأجر في قوله تعالى : (وقل ربّ زدني علماً) [7] وفي قول رسول الله ﴿ﷺ﴾ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » [8]

---

(١) ابن جماعة ، بدر الدين إبراهيم سعد الله (ت ٧٣٣هـ) : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، د.ط، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، د.ت ، ص ٧٠ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم).

(٢) المرجع السابق، ص٦٨.

(٣) ابن كثير ، إسماعيل : تفسير القرآن العظيم - المقدمة، د.ط، القاهرة : الناشر دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ج١، ص٣.(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن كثير: تفسير القرآن العظيم).

(٤) المرجع السابق، ص٣.

(٥) الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ) : أيّها الولد، تحقيق علي محي الدين، ط٢، القاهرة : الناشر دار الاعتصام ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص ١٠٨ .(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الغزالي : أيها الولد).

(٦) الغزالي ، محمد بن محمد أبي حامد الطوسي (ت ٥٠٥هـ) : منهاج العابدين، ط١، القاهرة : الناشر مكتبة الجندي، ١٩٥٤م، ١٠٦-١٠٧ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الغزالي، منهاج العابدين).

(٧) سورة البقرة : آية ١٥٢.

(٨) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) : الجامع لشعب الإيمان، تحقيق عبدالعلي عبدالحميد، د.ط الهند : الناشر الدار السلفية ١٩٨٦م، ج٤، ص ٢٨١ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : البيهقي : الجامع لشعب الإيمان).

وقـــوله (ﷺ): « مــن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً من طرق الجنة » [1] وقوله (ﷺ): « من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين فو الذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف إلى باب العلم إلا كتب اللـــــه له بكل حرف وبكل قدم عبادة سنة، وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة، ويمشي على الأرض والأرض تستغـــفر له، ويمسي ويصبح مغفوراً، وشهدت له الملائكة ويقولون هؤلاء عتقاء الله من النار » [2].

كما أكّد العلماء المسلمون على أهمية هذه القاعدة فقد قال الحسن البصري : « ما أعلم شيئاً أفضل من الجهاد في سبيل الله إلا أن يكون طلب العلم » [3] . وقال الزرنوجي : « من طلب شيئاً وجدّ وجد ومن قرع الباب ولجّ ولج لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم ، ولابد لطالب العلم من الهمة العالية في العلم، فإن المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه » [4].

طلب أجل العلوم :

نستدلّ على أهمية طلب أجل العلوم مما ورد عن أئمة الإسلام وعلماء المسلمين، ومن ذلك أن ميمون ابن مهران قال : سألت أبا عبدالله أيهما أحب إليك أن أبدأ ابني بالقرآن أو بالحديث، قال : بالقرآن [5]. وقال المبارك : « إن العلم يقدم على نقل القرآن، ولأن القرآن عبادة يمكن إدراكها والفراغ منها في الصغر غالباً، والعلم عبادة العمر لا يفرغ منه فيجمع بينهما حسب الإمكان » [6]. وقال ابن هانئ : « لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار، يعني في قلب رجل » [7] وقال أبو الحارث:« أهل الحديث أفضل من تكلم في العلم » [8] . وقال سفيان الثوري : « أكثروا من الحديث فإنه سلاح » [9]. أما أنواع العلوم فيرى الشافعي

---

(1) ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) : سنن ابن ماجة، ط٢، تونس : الناشر دار سحنون، ١٩٩٢م، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج١، ص٨٠، حديث رقم ٢٢٤. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن ماجة: السنن).

(2) السمرقندي : تنبيه الغافلين، ص٢٧٦.

(3) المرجع السابق، ص٢٦٨.

(4) الزرنوجي، برهان الإسلام (ت ٥٩١هـ) : تعليم المتعلم طريق التعلم، د.ط، بيروت : الناشر المكتبة الشعبية، د.ت، ص٢٤. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الزرنوجي : تعليم المتعلم طريق التعلّم).

(٥-٦) ابن مفلح ، شمس الدين محمد بن سعد بن عبدالله بن سعد الأنصاري (ت ٦٠٥هـ) : الآداب الشرعية والمنح المرعية، د.ط، الرياض : دار حامد للطباعة ، د.ت، ج٢، ص٣٣ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية).

(٧-٨) المرجع السابق، ص٣٣.

(9) المرجع السابق، ص٤٢.

أن العلم علمان : علم عامة لا يسع بالغاً غير مغلوب على عقله جهله مثل أن الصلوات خمس، وأن الله فرض الصوم والحج للمستطيع، والزكاة في الأموال، وحرّم الزنا والخمر والقتل والسرقة. والوجه الثاني ما ينوب العباد من فروع الفرائض وما يخص به من الأحكام وغيرها مما ليس فيه نص كتابي ولا في أكثره نص سنة، وما كان منه يحتمل التأويل ويستدرك قياساً، وهذه درجة من العلم ليس يبلغها العامة. ولم يكلفها كل الخاصة [1]. ويرى البيهقي أن أجل العلوم علم الدين وينقسم أقساماً منها [2]:

١- علم الأصل وهو معرفة البارئ جل ثناؤه ومعرفة ما جاء من الله عزّ وجل وفيها علم النبوة.

٢- علم الأحكام وهو الكتاب والسنة.

٣- معرفة ما به يمكن طلب الأحكام وهو العلم بلسان العرب.

وقد بيّن ابن القيم الجوزية أن للعلم درجات هي [3]:

١- علم جلي وهو ما وقع عن عيان هو البصر، وما استند إلى العقل وما يدرك بالباطن وما يرسل بخبر المخبر الصادق وما يحصل بالفكر والاستنباط.

٢- علم خفي وهذا ينبت في الأسرار.

٣- علم لدُني . قال تعالى : ﴿ وعلّمناه من لدنا علما﴾[4] أي من عندنا .

٥- التدرج في دراسة العلوم :

لأهمية التدرج في دراسة العلوم حث الماوردي طالب العلم على الأخذ بمبدأ التدرج مبيناً « أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، ناصحاً طالب العلم أن يبتدئ بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها، وألا يطلب الآخر قبل الأول ولا الحقيقة قبل المدخل. فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة لأن البناء على غير أسس لا يبنى والثمر من غير غرس لا يجنى » [5]. وفي ذلك قال ابن

(١) البيهقي : الجامع لشعب الإيمان، جـ٤، ص٢٨٢- ٢٨٣.
(٢) المرجع السابق، ص٢٨١.
(٣) ابن القيم الجوزية ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي (ت ٧٥١هـ) : مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، د.ط، القاهرة : الناشر دار الحديث، د.ت ، ص ٤٩٢ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين).
(٤) سورة الكهف، آية ٦٥.
(٥) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٥٥.

عبدالبر القرطبي : « أن العلم درجات ومنازل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضلّ ومن تعداه مجتهداً ذل » [١] وقال : « أول ما ينبغي طلبه من العلم حفظ كتاب الله – عز وجل – وتفهمه وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه » [٢]. وقال الغزالي : «لا يخوض المتعلم في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وبعضها طريق إلى بعض وأن الموفق هو من راعى ذلك الترتيب والتدرج» [٣]. أما من ناحية طبيعة التدرج فيرى الخطيب البغدادي أنه يعود لاختلاف الناس في قدراتهم على التعلم فقال : « إن كل فرد في نوعه وله نمطه الخاص وصفاته وقدراته العقلية» [٤]. ومن هذا نخلص إلى أن مبدأ التدرج له أهداف تربوية قيّمة، حيث أنه يطرد الملل، ويحقق فهم العلم ويضمن إلى حد ما حفظه .

٦- نشر العلم :

بيّن الله تعالى في أهمية نشر العلم بقوله : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ [٥] ومن قول رسول الله ﴿ﷺ﴾ : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً » [٦]. وعليه فإن رسول الله ﴿ﷺ﴾ حدّد خصائص نشر العلم بقوله : « لا تجلسوا عند كل عالم، إلا الذي يدعوكم من الخمس إلى الخمس، ومن الشك إلى اليقين، ومن التكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد » [٧]. وقال سفيان الثوري: «أول العلم الصمت، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ، والرابع العمل به، والخامس نشره» [٨].

---

(١) ابن عبدالبر ،أبو عمر يوسف بن عمر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) : جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط١، بيروت: الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٤٠م، ج٢، ص١١٣ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن عبدالبر: جامع بيان العلم وفضله).

(٢) المرجع السابق، ص١١٣.

(٣) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ) : إحياء علوم الدين، تحقيق بدوي طبانة، د.ط، القاهرة : الناشر دار إحياء الكتب، د.ت، ج٤، ص٦٧. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الغزالي : إحياء علوم الدين).

(٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) : الفقيه والمتفقه، تحقيق إسماعيل الأنصاري، ط٢، الرياض : الناشر مطابع القصيم، ١٣٨٩هـ، ج٢، ص١٠٧ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : البغدادي: الفقيه والمتفقه).

(٥) سورة آل عمران : آية ٨٧.

(٦) النووي، أبو زكريا يحي بن شرف الحزامي الحوراني (ت ٦٧٦هـ) : صحيح مسلم بشرح النووي، د.ط، بيروت : الناشر دار الفكر، ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ج٤، ص ٢٠٦، حديث رقم ٢٦٧٤ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : النووي : صحيح مسلم بشرح النووي).

(٧) (٨) السمرقندي : تنبيه الغافلين، ص٢٧١.

وعقد ابن عبدالبر لهذا المبدأ باباً أسماه دعاء رسول الله (ﷺ) لمستمع العلم وحافظه ومبلغه [1]، وذكر فيه أن النبي (ﷺ) قال: « نضّر الله إمرءً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره. فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» [2].

٧- التدبّر والتبصر:

لقد حثت آيات كثيرة في القرآن الكريم على التدبر والتبصر، من ذلك قوله تعالى: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ [3]. وقد تحدث الغزالي في بيان معنى الفكر ومقدماته، من سماع وتيقظ وذكر ولواحقه العلم، لأن من سمع تيقظ، ومن تيقظ تذكر، ومن تذكر تفكر، ومن تفكر علم، ومن علم عمل. إن كان علماً يراد للعمل، وإن كان علماً يراد لذاته سعد والسعادة غاية المطلب. أمّا السماع فحقيقته الانتفاع بالمسموع من حكمة أو موعظة، وشرطه الإصغاء، وهو واجب في استماع كل علم، وهو فرض عين مدركة السمع، ومستحب فيما سواه في العلوم المحمودة، ويحرم فيما حرم الشارع من المحرمات، ويكره فيما يكره استماعه، وأما اليقظة، فهي انتباه القلب للخير، وأما التذكر فهو تكرار المعارف على القلب لتثبت وترسخ، وأمّا التفكر فهو أن يجمع بين علمين مناسبين للعلم الذي أنت طالبه بشرط عدم الشك فيهما، وفراغ القلب من غيرهما ويحدق النظر فيهما تحديقاً بالغاً فلم يشعر إلا وقد انتقل القلب من الميل الخسيس إلى الميل النفيس إحضاراً لمعرفتين يسمى تذكراً وحصول المعرفة الثالثة يسمى تفكراً وهو واجب عند الشك وعند ردود الشبهة وعند علاج أمراض القلوب [4].

إن التفكر درجـــة، أو نوع خاص، من التفكير يتميز به أولو الألباب، أي أصحاب القلوب والعقول، والتفكير عملية مرتبطة بالعقـــل، وهي بذلك تخص المخلوقـــات أو الكائـــنات العاقلة [5]. وقدرة التدبر اقترنت الإشارة إليـــها بالقدرة على الربـــط بين المقدمات والنتائج واكتشـــاف الأسباب التي أدت إلـــى هذه النتائج [6].

---

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٩.

(٣) سورة النساء: آية ٨٢.

(٤) الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ): روضة الطالبين وعمدة السالكين، تحقيق محمد لحيني، د.ط، بيروت: الناشر دار النهضة الحديثة، د.ت، ص١٥٠. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الغزالي: روضة الطالبين).

(٥) كمورة، الأمين محمد أحمد: التفكر في خلق السموات والأرض وما بينهما، د.ط، مدني - السودان: الناشر المطبعة الحكومية، ١٤١٥هـ، ص ١١٦. (وسيشار إليه فيما بعد: كمورة: التفكر في خلق السموات والأرض).

(٦) الكيلاني، ماجد عرسان: أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد والمجتمع، د.ط، فيرجينيا: الناشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م، ص ٧٦. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الكيلاني: أهداف التربية الإسلامية).

٨- حفظ العقل من الفساد :

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال : « لا تعلموا العلم لتباهو به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتخيروا به الناس، فمن فعل ذلك فالنار النار » [١]. لذلك فإن ابن جماعة أكّد على طالب العلم « أن يحافظ على المندوبات الشرعية القولية، والفعلية، فيلازم تلاوة القرآن، وذكر الله تعالى، بالقلب واللسان، وكذلك ما ورد من الدعوات والأذكار في آناء الليل والنهار » [٢] وقال : « أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة ويعمره بالأخلاق المرضية، وأن علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك فضل من الله عليه وأمانة عنده وهذا كله أساسه العقل السليم »[٣] ، وبين الماوردي أهمية العقل السليم بقوله : إعلم أن بالعقل تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الحسنات والسيئات، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، ومروءته خلقه [٤] والعقل هو العلم بالمدركات الضرورية، وذلك نوعان أحدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني ما كان مبتدأ في النفوس » [٥].
وأورد أن الحكماء قالت : « آية العقل سرعة الفهم، وغايته إصابة الوهم، وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب » [٦]. وقال الغزالي : « يجب البدء أولاً بطهارة نفس المتعلم، ثم يأتي دور العقل للنظر في الكون المحيط وفي أسرار النفس وقوانينها، وبهذا يصل إلى الكمال الإنساني » [٧].

٩- اجتناب التقليد :

أكدت التربية الإسلامية على وجوب اجتناب التقليد غير الواعي، فقد حذر الإمام الغزالي بقوله :« لو كان استمساك المسلمين بدينهم ضرب من التقليد الجهول، أو التعصب الذميم، لكنت أول الناقمين عليه، ولكن المسلمين المتشبثين بدينهم في وجه ضغوط هائلة ومكائد ظاهرة وباطنة، يفعلون ذلك عن وعي سليم واقتناع كريم » [٨].

---

(١) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ): سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، القاهرة : الناشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٣م، المقدمة ، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ج ١ ،ص٩٣، حديث رقم ٢٥٤. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن ماجة : السنن -٢).

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم، ص٢١.

(٣) المرجع السابق، ص٢٥.

(٤) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٧.

(٥) المرجع السابق، ص٨.

(٦) المرجع السابق، ص١٢.

(٧) الغزالي : حامد محمد بن محمد الطوسي : ميزان العمل ، تعليق محمد مصطفى أبو العلا، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة الجندي، د.ت، ص١٢١- ١٢٢. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا الغزالي: ميزان العمل).

(٨) الغزالي ، محمد : جهاد الغرور ، ط٤، القاهرة : الناشر مكتبة وهبة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص١٨٨. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الغزالي : جهاد الغرور).

ثانياً : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني، وهو : ما القواعد السلوكية القلبية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

تمكنت الباحثة من الكشف عن (١٢) أثنتى عشرة قاعدة سلوكية قلبية، وتناقش هذه النتيجة في ضوء أهمية كل قاعدة في التربية الإسلامية، وكما يلي :

١- الفرح بالرفعة : أكد الزرنوجي على ضرورة أن تقترن الهمة العالية بالجد والمواظبة كما ترتبط بالاهتمام وعدم التهاون في الأمور [١]، فعلوّ الهمة باعث على التقدم، وداع إلى التخصيص، أنفة من خمول الضعة، واستنكاراً لمهانة النطق، روي عن عمر بن الخطاب أنه قال : «لا تصغرن هممكم فإني لم أر أقعد المكرمات من صغر الهمم» [٢] وقال بعض العلماء : « من ترك التماس المعالي بسوء الرجاء، لم ينل جسيما. إذا إعتاد المرء تتبع الآمال والمطامع التي ترد على ذهنه وتملأ وجدانه واستغلال هذه اللحظات التي تستعد بها النفس، لتوسيع الوثبة الفاعلة من طريق التأمل، ويحقق الخطوة الأولى لنمو الإرادة ويفتح أمامها الباب لولوج آفاق العظمة الكبرى، والدرجة المثلى، والهدف المنشود، وأن يضع الصيغ التالية ضمن تفكيره : أريد تحصيل الهدوء المستمر، والثبات الصلب، أريد أن أكون معروفاً ومشهوراً [٣]. وفي ذلك يقول الصناعي الناجح كارينجي : « أنظر إلى الأعالي ولا يسرنك في لحظة من لحظات حياتك أن تكون رئيس ورشة. أو مديراً عاماً، أو رئيس معمل. وليقل كل امرئ في نفسه مكاني في الذروة» [٤]، وأضاف « كن ملكاً بأحلامك وأنذر نفسك لبلوغ هذا المنصب، عاملاً على تحصيله حيث لا يلوثه شيء. وأطمع إلى الأعلى باكتساب الشمائل والسجايا الملائمة لما تطمع إليه، وليكن مطمحك نبيلاً عالياً، بحيث يدفعك دفعاً إلى الاجتهاد والشغل، ومقاومة الإغراءات، فلا تشعر إلا بالراحة واللذة حتى في النضال والصمود » [٥].

---

(١) عثمان، سيد أحمد : التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي، ط٢، القاهرة : الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص١٠٣. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : عثمان : التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي).

(٢) الماوردي :أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، د.ط، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، د.ت ، ص ٣٠٧ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الماوردي : أدب الدنيا والدين -٢).

(٣) المرجع السابق، ص٣٠٧.

(٤) السيكرلوجية المبسطة، قوة الإرادة، ط٥، بيروت : الناشر منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ص١٩ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : السيكرلوجية المبسطة).

(٥) المرجع السابق، ص٧١.

٢- الحب للغير ما يحب لنفسه : يجسّد هذه القاعدة قول رسول الله ﴿ﷺ﴾ : «والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [١].

وقال الغزالي : « وحقوق المسلم جملة هي : « أن تسلم عليه إذا لقيته، وتجيبه إذا دعاك، وتشمته إذا عطس، وتعوده إذا مرض، وتشهد جنازته إذا مات، وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك، وتحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك» [٢]. كما ربطه الغزالي بالإيمان بقوله : « كلما عملت بالناس كما ترضى لنفسك منهم، لأنه لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه» [٣].

٣- نهي النفس عن الهوى : من القواعد التي أكّد على أهميتها ابن حزم الأندلسي نهي النفس عن الهوى، وتستدل الباحثة على أهمية هذه القاعدة بقوله تعالى : ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ [٤]، ويعود سببه إلى وسخ يكون في القلب، من طمع وحسد وانتصار للنفس، يحجب الرؤية أو يشوشها ، كالذي ينظر من وراء زجاجة سوداء، ويتولد من الهوى مرض أخطر منه وهو الإعراض عن الحق، وصاحب الهوى لا يستسلم للحق عندما يعرض عليه ويرده بسبب ذلك الوسخ الذي في قلبه ، لذلك كان هم كل من المربين على مر العصور أن يحذروا أتباعهم من الهوى، فكان علي بن أبي طالب يقول : « إن أخوف ما أخاف عليكم اثنين : طول الأمل واتباع الهوى ، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق» [٥]. وكان قول السلف : « إحذروا من الناس صنفين : صاحب هوى قد فتنه هواه وصاحب دنيا أعمته دنياه أو يقولون : احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما أفتنه لكل مفتون» [٦].

ونهي النفس عن الهوى أن يكون القهر والغلبة لداعي الدين فيرد جيش الهوى مغلولاً، وهذا يصل إليه بدوام الصبر [٧].

---

(١) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين بن الفرج أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني (ت ٨٥٢هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية ١٩٩٥م، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ج١، ص٣٣٠، حديث رقم ٦٩٤٣، مسلم : صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، جـ١و ص٦٧، حديث رقم ٤٥.

(٢) الغزالي : احياء علوم الدين، ج٢، ص١٩١.

(٣) الغزالي : أيها الولد، ص١٠٨.

(٤) سورة القصص : آية ٥٠.

(٥) البلالي : عبدالحميد : البيان في مداخل الشيطان، ط١، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠، ص ٥٠. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : البلالي : البيان في مداخل الشيطان).

(٦) المرجع السابق، ص٥٠.

(٧) ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي (ت ٧٥١هـ): عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط٢، بيروت : الناشر دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٥، ص٢٧. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن القيم الجوزية، عدة الصابرين).

إن للعبد داعيان : داع يدعوه إلى الله والدار الآخرة، وداع يدعوه إلى الدنيا وشهواتها فعصيان داعي الشهوة والهوى هو الصبر واجابة داعي الله والدار الآخرة هو الشكر » [1] قال عمر بن عبدالعزيز : «أفضل الجهاد جهاد الهوى» [2] وقال سفيان الثوري : « أشجع الناس أشدهم من الهوى امتناعاً» [3]. وقالت بعض الحكماء : « إنما يحتاج اللبيب ذو الرأي والتجربة إلى المشاورة ليتجرد له رأيه من هواه» [4] وقيل: إذا غلب عليك عقلك فهو لك، وإن غلب هواك فهو لعدوك [5] . وقال هشام بن عبدالملك [6]:

إذا أنـــت لـــم تعـــص الهـــوى قادك الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقـــال

٤- الإخلاص في العمل :

إن الإخلاص في العمل قاعدة سلوكية أكّد عليها الله تعالى بقوله : ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص﴾ [7] وقول رسول الله ﴿ﷺ﴾ : « من فارق الدنيا على الإخلاص وعبادته وحده لا شريك له، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة مات والله عنه راض» [8].

وبيّن الغزالي حقيقة الإخلاص حيث أشار إلى « أن الإخلاص يضاده الإشراك، وأن من ليس مخلصاً فهو مشرك، إلا أن الشرك درجات، فالإخلاص لابد في التوحيد يضاده التشريك في الإلهية والشرك منه خفي وجلي، وكذلك الإخلاص . والإخلاص وضده يتواردان على القلب فمحله القلب، وإنما يكون ذلك في القصور والنبات» [9] وبينه ابن القيم الجوزية بقوله : « إن الإخلاص هو إفراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد في الطاعة، وقيل تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، وقيل : التوخي من ملاحظة الخلق حتى عن نفسك، والصدق المنتهى عن مطالعة النفس، فالمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له، ولا يتم الإخلاص إلا بالصدق، ولا الصدق إلا بالإخلاص، ولا يتمان إلا بالصبر. وقيل الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء يكون ظاهره خيراً من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمد من ظاهره»[10].

---

(١) ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي (٧٥١هـ) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦١، ص١٦١. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن القيم الجوزية : إغاثة اللهفان).

(٢) (٣) ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج٣، ص١٣١.

(٤) (٥) (٦) المرجع السابق، ص١٣٢.

(٧) سورة الزمر : آية ٢.

(٨) ابن ماجة : السنن، باب الإيمان، ج٩، ص ٢٧، حديث رقم ٧٠.

(٩) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٤، ص٣٣٩.

(١٠) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ج٢، ص٩١.

لذا جاء خوف النبي ﴿ﷺ﴾ الوارد في قوله : « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قال : يا رسول الله، ما الشرك الأصغر، قال : الرياء » [1].

ومن الأقوال الجيدة في الإخلاص في العمل قول أحد الحكماء : « من عمل سنة دون سنة، لم ينتفع بما يعمل، أولها أن يعمل بالخوف دون الحذر، يعني القول أني أخاف عذاب الله ولا يحذر من الذنوب فلا ينفعه ذلك القول شيئاً . والثاني أن يعمل بالرجاء دون الطلب ، يعني يقول أني أرجو ثواب الله تعالى ولا يطلبه بالأعمال الصالحة لم تنفعه مقالته شيئاً. والثالث بالنية دون القصد، يعني ينوي بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم تنفعه نيته شيئاً. والرابع بالدعاء دون الجهد ، يعني يدعو الله تعالى . أن يوفقه للخير ولا يجتهد لم ينفعه دعاءه شيئاً . والخامس بالاستغفار دون الندم ، يعني يقول أستغفر الله ولا يندم على ما كان منه من الذنوب، لم ينفعه استغفاره. والسادس بالعلانية دون السريرة، يعني، يصلح أموره في العلانية، ولا يصلحها في السر لم تنفعه علانيته شيئا » [2].

٥ - ٦ الخوف من الله ومحبته :

يُعد الخوف من الله تعالى، ومحبته تعالى، من القواعد السلوكية الدالّة على الالتزام بأوامره ونواهيه، فقال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ [3]، وقال تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [4] ، وقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ [5].

وقد كان من خوف أحدهم من الله تعالى ما قاله رسول الله ﴿ﷺ﴾ أنه : «كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله . فقال لأهله : إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائق، ففعلوا به فجمعه الله ثم قال : ما حملك على الذي صنعت؟ قال : ما حملني إلا مخافتك فغفر له » [6]. أما مقدار الخوف

---

(١) الخطيب، ولي الدين محمد بن عبدالله العمري : مشكاة المصابيح، ط١، دمشق : الناشر المكتب الإسلامي ، د.ت ، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة ، ص٦٨٧، حديث رقم ٥٣٣. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الخطيب : مشكاة المصابيح).

(٢) السمرقندي : تنبيه الغافلين، ص٦.

(٣) سورة آل عمران : آية ٣١.

(٤) سورة النحل : آية ٥٠.

(٥) الأنفال : آية ٢.

(٦) البخاري، محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ) : صحيح البخاري، د.ط، بيروت: الناشر دار إحياء الكتب العربية، د.ت، كتاب الرقاق، باب الخوف من الله ، ج١، ص٣٧٨، حديث رقم ٦٤٨٠. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : البخاري، صحيح البخاري).

وعلامته فتستنبط من قول الحارث المحاسبي : «إن الخوف من الله تعالى يكون على قدر الذنوب، وأن الرجاء لا يستقيم بلا عمل، وإلا كان المحسن والمسيء في الرجاء سواء»، مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ﴾ [1]. وتكمن علامة الخوف من الله في ترك جميع ما كره الله تعالى [2] . وقد بين الغزالي أن الخوف هو ثمرة العلم وشرط الإيمان، قال : « كل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لأن الخوف ثمرة العلم وأن الله تعالى أمر بالخوف وأوجبه وجعله شرطاً في الإيمان» [3]. والخوف من أجل المنازل وأنفعها للقلب ، وأن الخوف الصادق هو ما يباعد صاحبه عن المحارم، قال ابن القيم الجوزيه : « إن منزلة الخوف من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب، وهي فرض على كل أحد، وأن الخوف المحمود الصادق هو ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عزّ وجل» [4].

ويرى ابن القيم أن الخوف ينشأ عن ثلاثة أمور، هي [5]:

١- معرفته بالجناية وعقوبتها.

٢- تصديق الوعيد وأن الله رتب على المعصية عقوبتها.

٣- أنه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب.

وبحسب قوة هذه الأمور وضعفها تكون قوة الخوف وضعفه، ومن استقرّ في قلبه ذكر الدار الآخرة وجزاءها، وذكر المعصية والتوعد عليها، وعدم الوثوق بإتيانه التوبة النصوح، هاج في قلبه من الخوف ما لا يملكه ولا يفارقه حتى ينجو . وأما إن كان مستقيماً مع الله فخوفه يكون مع جريان الأنفاس لعلمه بأن الله تعالى مقلب القلوب [6] أما محبة الله فعلامتها حفظ الحدود ، فليس بصادق من أدعى محبة الله ولم يحفظ حدوده، وهي صدق المجاهدة في أوامر الله وأن لا يفتر من ذكر الله ولا يأنس بغيره وهي معصية القلب والروح مع المحبوب فإن المرء مع من أحب [7].

---

(١) سورة الأنفال ، آية ٨.

(٢) المحاسبي، أبو عبدالله الحارث بن أسد (ت٢٤٣هـ) : بدء من أناب إلى الله، تحقيق مجدي فتحي السيد، ط١، القاهرة: الناشر دار السلام، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص٨١ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : المحاسبي: بدء من أناب إلى الله).

(٣) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٤، ص١٥٧.

(٤) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ج١، ص ٥٤٨- ٥٥١.

(٥) ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي (ت ٧٥١هـ) : طريق الهجرتين وباب السعادتين، د.ط، القاهرة : الناشر المطبعة السلفية، ١٣٧٦هـ، ص٢٨٣. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن القيم الجوزية : طريق الهجرتين وباب السعادتين).

(٦) المرجع السابق، ص٢٨٣.

(٧) المرجع السابق، ص٣١٠.

٧-١٠، الحلم، صفاء الضمائر، صحة المودة:

لقد ذكر الصبر في كثير من آيات القرآن التي تحث عليه وتوضح عظيم الأجر الذي أعده الله تعالى للصابرين، قال تعالى : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [1] ،وقال تعالى : ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ﴾ [2]. وفي السنة وردت أحاديث كثيرة عن الصبر منها أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خيراً له وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » [3].

وقد عرَّف ابن القيم الصبر بأنه : « حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش» [4] وقال الحسن البصري : « الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم» [5] . وقد بين ابن الجوزي مكانة الصبر فقال : « ليس في التكليف أصعب من الصبر على القضاء، ولا فيه أفضل من الرضى به. فأما الصبر فبعده فرضاً وإنما صعب لأن القدر يجري في الأغلب بمكروه النفس» [6]. أما فضيلته فتظهر في قول الغزالي : « هو ثبات باعث الدين الذي هو في مقابلة باعث الشهوة، وهي حال تثمرها المعرفة بعداوة الشهوات ومضادتها لأسباب السعادات في الدنيا والآخرة»[7].أما الحلم فدليل دوام السماحة، وليس علامة ضعف منه، لكنه إمارة اليقين بأن الله صاحب الحساب والجزاء، وبأن ثوابه الذي أعده للعافين عن الناس خير من لذة الانتقام [8].

لقد حرص الإسلام على تنقية الضمائر وصحة المودّة حتى تكون حياة المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى، وحياة تعاطف وتسامح، وذلك باعتبار أن التسامح هو الطريق الذي يزيد المودة بينهم، ويبعد البغضاء [9].

---

(١) سورة الزمر : آية ١٠.

(٢) الفرقان : آية ٧٥.

(٣) النووي : صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزهد والرقاق، باب المؤمن كله خير، ج٤، ص٢٩٥، حديث رقم ٢٩٩٩.

(٤) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ص١٦١.

(٥) المقدسي، أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة : مختصر منهاج القاصدين، تعليق عبدالله الليثي، د.ط، بيروت : الناشر دار الفكر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، ص ٢٥٤ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : المقدسي: مختصر منهاج القاصدين).

(٦) ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ) : صيد الخاطر، تحقيق محمد الغزالي، د.ط، مصر : الناشر دار الكتب الحديثة، د.ت ، ص٩١ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن الجوزي: صيد الخاطر).

(٧) الغزالي : إحياء علوم الدين، جـ٤، ص٦٧.

(٨) الشيباني، عمر محمد التومي : من أسس التربية الإسلامية، ط١، طرابلس : الناشر المنشأة العامة، ١٩٧٩م، ص١٤٢.(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الشيباني: من أسس التربية الإسلامية).

(٩) المرجع السابق، ص١٤٢.

١١- اجتناب إظهار الجزع :

إن كفاية الشدائد والمصائب هو الصبر في المواطن كلها، وذلك لتحقيق أمرين أحدهما : الوصول إلى العبادة وحصول المقصود منها، فإن مبنى العبادة كلها على الصبر واحتمال المشقات، فمن لم يكن صبوراً لم يصل إلى شيء منها بالحقيقة، وذلك أن من قصد عبادة الله تعالى وتجرد لها محقاً، استقبلته شدائد ومحن ومصائب من وجوه، أحدهما : أنه لا عبادة إلا وفي نفسها مشقة. ولذلك كان كل هذا الترغيب فيه، ووعد الثواب عليه، إذ لا يتأتى فعل العبادة إلا بقمع الهوى، وقهر النفس، إذ هي زاجرة عن الخير. والثاني : أن الدار دار محنة، فمن كان فيها فلا بد له من الابتلاء بشدائدها ومصائبها، فمنها : المصيبة في الأهل والقرابات والأخوان والأصحاب بالموت والفقد والفراق، وفي النفس بأنواع الأمراض والأوجاع، وفي العرض بقتال الناس إياه والطمع فيه والازدراء به والغيبة والكذب عليه، وفي المال بالذهاب والزوال. ولكل واحد من هذه المصائب لذعة وحرقة من نوع غير نوع الآخر، فيحتاج إلى الصبر عليها كلها ، وإلا فيمنعه الجزع من التفرغ للعبادة [١].

١٢- الاعتدال في الحب والبغض :

ينبغي على كل أحد أن يتوخى الإفراط في محبته، فإن الإفراط داع إلى التقصير، ولأن تكون الحال بينهما نامية، أولى من أن تكون متناهية [٢]،وفي ذلك قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» [٣]. إن التحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع، محبوب في الدين [٤]، وكلّ واحد من الحب والبغض داء دفين في القلب، وإنما يترشح عند الغلبة، ويترشح بظهور أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة، وفي المخالفة والموافقة [٥] ويجدر التأكيد هنا على أنّ من معاني الوفاء الثبات على الحب وإدامته إلى الموت مع الصديق [٦].

---

(١) الغزالي: منهاج العابدين،ص ١٠٦- ١٠٧.

(٢) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص١٧٧.

(٣) الترمذي : عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، د.ط، بيروت : الناشر : مكتبة المعارف، د.ت، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحب والبغض، ج٧، ص١٦٢. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الترمذي : عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي).

(٤) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٧٨.

(٥) المرجع السابق، ص١٦٤.

(٦) المرجع السابق، ص١٨٤.

ثالثاً : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث، وهو: ما القواعد السلوكية الخُلقية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

تمكنت الباحثة من الكشف عن (٢٤) أربع وعشرين قاعدة سلوكية خلقية، وتناقش هذه النتيجة في ضوء أهمية كل قاعدة في التربية الإسلامية، وكما يلي :

١-الوفـاء:

إن الوفاء صفة من صفات المؤمنين، قال تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ [1].

ووجب على المسلم إذا أبرم عقداً الوفاء به، وإذا أعطى عهداً أن يلتزمه، وفي ذلك قال الغزالي : «العهد لابد من الوفاء به، كما أن اليمين لابد من البر بها. ومناط الوفاء والبر أن يتعلق الأمر بالحق والخير وإلاّ فلا عهد في عصيان ولا يمين في مأثم» [2]. والوفاء بالعهد يحتاج إلى عنصرين، إذا اكتملا في النفس سهل عليها أن تنجز ما التزمت به، فإن الله أخذ على آدم عهداً مؤكداً ألا يقرب الشجرة المحرمة، لكن آدم ما لبث أن نسي وضعف، ثم نكث في عهده، قال تعالى : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً ﴾ [3] [4].

والعهود التي يرتبط بها درجات، فأعلاها مكانة وأقدسها زماما العهد الأعظم الذي بينه رب العالمين؛ فإن الله خلق الإنسان بقدرته ، وحباه بنعمته، وطلب منه أن يعرف هذه الحقيقة وأن يعترف بها، وألا تشرد به المغريات فيجهلها أو يجحدها، قال تعالى : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ [5][6]

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٢٣.

(٢) الغزالي ، محمد : خلق المسلم، ط٧، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ص١٦٢ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الغزالي : خلق المسلم).

(٣) سورة طه : آية ١١٥.

(٤) الغزالي : خلق المسلم، ص٦٣.

(٥) سورة يس : الآيات ٦٠- ٦١.

(٦) الغزالي : خلق المسلم، ص٦٥.

٢- الصدق :

أكّد الله تعالى على المؤمنين أن يكونوا من الصادقين، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [١]. وفي السنّة النبوية عدد من الأحاديث التي تشير إلى فضل الصدق والصادقين، منها أن النبي (ﷺ) قال : « إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » [٢].

وقد ميز الماوردي بين الصدق والكذب بقوله : « إن الصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه. أما الكذب فهو الإخبار عن الشيء بخلاف مؤكد، والكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع» [٣].

وقد حدد الإمام الغزالي مراتب الصدق، وهي [٤] :

الصدق الأول : صدق اللسان، ولا يكون إلا في الإخبار، ويدخل فيه الوفاء بالوعد ، والخلف فيه، وهذا النوع هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها.

الصدق الثاني : في النية والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص.

الصدق الثالث : صدق العزم.

الصدق الرابع : الوفاء بالعزم.

الصدق الخامس : في الأعمال ، وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به.

الصدق السادس : في مقامات الدين وهو أعلى الدرجات وأعزها كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضاء والتوكل والحب وسائر هذه الأمور.

---

(١) سورة التوبة : آية ١٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ، ج١، ص٥٠٧، حديث رقم ٦٠٩٤. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا: العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري).

(٣) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٢٣٤.

(٤) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٤، ص٤١٣.

وقد أشار ابن القيم الجوزية إلى أهمية الصدق بقوله : « بالصدق يتميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في الأرض الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلاً إلاّ أرداه وصرعه، ومن صال به لم ترد صولته » [1].

٣-٤ الكلف في الرضا والغضب :

وردت في القرآن الكثير من الآيـــات التي تنهي عن الغضـــب، لأنه من الشيطـــان،قـــال تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس* والله يحب المحسنين ﴾ [2]. وقد أكّد رسول الله ﴿ﷺ﴾ على أهمية اجتناب الغضب بقوله :« ليس الشديد بالصرعـــة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» [3] . وقد ذمه الرسول ﴿ﷺ﴾ لنفسه، ولكنه امتدحه إذا انتهكت محارم الله، فكان يغضب حتى تحمر عيناه وتنتفخ لذلك، قال تعالى: ﴿ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ [4] والغضب الذي لا تعصمه التقوى، ولا تحده مبادئ يلتزم بها الإنسان، ويأخذ بها نفسه خوفاً من الله تعالى ورغبة في رضاه ومشوبته داء وبيل وشر لا حدود لآثاره ونتائجه، خصوصاً حين يكون الغاضب ذا سلطة مستمدة من غناه أو من منصبه أو منهما معاً، ولا رادع له من إجرام، ولا مانع من استيراد أو ظلم أو جبروت، يستذل به رقاب الناس [5]. وعلاج الغضب حتى تجتث أصوله وتقتلع من النفس جذوره أمر غير ممكن بالنسبة للإنسان السوي، وإنما العلاج الممكن : هو علاج آثار الغضب، بمعنى إيقاف الغضبان عند حدود الله ، إشعاره بالأخطار التي تكمن وراء انسياقه تبعاً لغضبه، ومحاولة ترويض النفس، والترغيب والترهيب ومجالسة العلماء والحكماء والإكثار من صالحي القرناء وخيار الأصدقاء، وكثرة التقرب إلى الله تعالى بالصلاة والصيام والذكر وقراءة القرآن، والنظر في أسباب الغضب العميقة في النفس من أجل علاجها » [6]. حيث أن الغضب غريزة في الإنسان فلا

---

(١) ابن القيم الجوزيه : مدارج السالكين، ج٢، ص٢٧٩.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٣٤.

(٣) العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ص٥١٨، حديث رقم ١١٤.

(٤) سورة الشورى : آية ١٣٩.

(٥) عبدالرحيم ، محمد كامل : شفاء القلوب ، د.ط، القاهرة : الناشر : مكتبة عالم الكتب، ١٩٥٠، ص٦٠٦. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : محمد كامل، شفاء القلوب).

(٦) أيوب ، حسن : السلوك الاجتماعي في الإسلام، ط٢، القاهرة : الناشر دار البحوث العلمية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م ،ص٧٤.(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : أيوب : السلوك الاجتماعي في الإسلام.)

يذم ولا يمزح إلا من جهة آثاره [1] . وهو شعلة من النار، وأن الإنسان لينزع فيه عند الغضب عرق إلى الشيطان اللعين حيث قال تعالى : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ [2] فإن شأن الطين السكون والوقار، وشأن النار التلظي والاشتعال والحركة والاضطراب [3] ومن نتائجه الحقد والحسد، ولأنه غليان دم القلب لطلب الانتقام [4].

أما الرضا فهو علامة المؤمن، قال ﴿ﷺ﴾ : « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً » [5] وقال « الجنيد الرضي هو صحة العلم الواصل إلى القلوب فإن باشر حقيقة العلم أداه إلى الرضا والمحبة كالخوف والرجاء فإنهما حالان لايفارقان العبد في الدنيا والآخرة لأنه في الجنة لا يستغنى عن الرضا والمحبة» [6]. وقال ابن عطا : « الرضا سكون القلب إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد أنه اختار له الأفضل فيرضى به وهو ترك السخط» [7]. وقال أبو تراب: « ليس ينال الرضا من الله في الدنيا من في قلبه مقدار» [8]، وقال الشبلي بين يدي الجنيد : « لا حول ولا قوة إلا بالله، قال : قولك هذا إذاً ضيق صدر، فقال: صدقت، قال : ضيق الصدر ترك الرضا بالقضاء ، وهذا قاله الجنيد تنبيهاً منه على أصل الرضا وذلك لأن الرضا يحصل لانشراح القلب وانقسامه» [9] والقناعة والزهد يعنيان رضا الشخص بما عنده، وبما قدره له الله، وما أعطاه من رزق، وعدم تطلعه إلى اكتساب أشياء فوق قدراته وإمكاناته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية [10] . قيل ليحي بن معاذ : «متى يبلغ العبد إلى مقام الرضا؟ فقال إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه، فيقول : إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبدت، وإن دعوتني أجبت» [11] وقال الجنيد : «الرضا هو صحة العلم الواصل إلى القلب وليس من شرط الرضا ألا يحسب بالألم والمكاره، بل ألا

---

(1) أيوب : السلوك الاجتماعي في الإسلام، ص٧٥.

(2) سورة الأعراف : آية ١٣.

(3) المقدسي : مختصر منهاج القاصدين، ص١٦٨.

(4) المرجع السابق، ص١٦٩.

(5) الغزالي : روضة الطالبين، ص١٧٣.

(6) المرجع السابق، ص١٧٣.

(7) المرجع السابق، ص١٧٣.

(8) المرجع السابق، ص١٧٤.

(9) الشيباني: من أسس التربية الإسلامية، طرابلس :ص١٥٤.

(10) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ج٢، ص١٨٢.

(11) المرجع السابق، ص١٨٣.

يعترف على الحكم ولا يسخطه، وطريق الرضا مختصرة قريبة جداً موصلة إلى أجلّ غاية ولكن فيها مشقة، ولكن ليست بأصعب من مشقة المجاهدة »[1].

٥- اجتناب الطمع :

حذّرت كثير من الآيات القرآنية الإنسان من البخل أو الشح عن الإنفاق لله، ومنها : قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا* أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة﴾ [2].

وفي السنة فقد قال ﴿ﷺ﴾ : «خصلتان لا يجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الخلق» [3]. إن المال لا يذم لذاته بل يقع الذم لمعني من الأدهى، إما لشدة حرصه، أو تناوله من غير حله، أو حبسه عن حقه، أو إخراجه من غير وجهه، أو المغامرة به، ولهذا قال تعالى : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ [4] [5].

إنّ للمال آفات دينية ودنيوية منها [6]:

١- أنه يجر إلى المعاصي غالباً.

٢- إنه يحرك إلى التنعم في المباحات.

٣- أنه يلهي عن ذكر الله . لذا حذر رسول الله ﴿ﷺ﴾ من الطمع بقوله : « قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه » [7].

٦- الحسد : إن الحسد آفة خطيرة، يظهر ذلك في قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الفلق* من شر ما خلق* ومن شر غاسق إذا وقب* ومن شر النفاثات في العقد* ومن شر حاسد إذا حسد﴾ [8]. وقال ﴿ﷺ﴾ : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله أخوانا »[9].

---

(١) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ج٢، ص١٨٣.
(٢) سورة البقرة : اية ٢٥٤.
(٣) الترمذي : السنن ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في البخيل، ج٤، ص٣٤٣، حديث رقم ١٩٦٢.
(٤) الأنفال : آية ٢٨.
(٥) المقدسي : مختصر منهاج القاصدين، ص٨٤.
(٦) المرجع السابق، ص١٨٧.
(٧) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي ،كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة ، ج١، ص٧٣، حديث رقم ١٠٥٤.
(٨) سورة الفلق ، آية ١-٥.
(٩) العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ج١٠، ص٥٨٩، حديث رقم ٦٠٦٤.

أما حقيقة الحسد فقد أوضحها الماوردي بقوله أنها : «شدة الأسى على ما يكون للناس الأفاضل من الخيرات، وهو غير المنافسة، وقد يغلط قوم أن المنافسة في الخير هي الحسد، وليس الأمر على ما ظنوا، لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليه. أما الحسد فهو مصروف على الضرر لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له» [1]. كما ذكر المحاسبي : « أن الحسد وجهين، أحدهما: غير محرم، بعضه فضل، وبعضه فرض، وبعضه مباح، وبعضه يخرج إلى نقص وحرام. وأما الوجه الآخر فمحرم كله، فلا يخرج إلا إلى ما لا يحل . فالحسد الذي يحرم المنافسة والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [2]. وقد فسر الحسد الذي هو منافسة تفسيراً تميز بينه وبين الحسد المحرم» [3]. والحسد مرض اجتماعي خطير له آثار سيئة تلحق بالحاسد، وتؤثر في معاملته لمن يحسده. ويتولد من الحسد الحقد فلا تهدأ نفس الحاسد الحاقد حتى ينتقم من المحسود [4] وحرمة الحسد ثابتة بالكتاب والسنة، وهو من صفات المنافقين، لأنهم لا يحتملون أن يروا نعمة الله على أخوانهم، قال تعالى : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردوكم حداً من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق﴾ [5].

٧- حسن الخلق :

حثّ رسول الله ﴿ﷺ﴾ على حسن الخلق فقال : « إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق» [6]. وقد كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ أحبّ الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً [7]. وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقالت : « كان خلقه القرآن» أي كان متمسكاً بآدابه وأوامره ونواهيه [8].

إنّ من حسن خلقه أو ساء فإنما دليل على حسن دين أو سوء قال الفضيل بن عياض : « من ساء خلقه ساء دينه» [9] . ومن فوائد حسن الخلق ما أفصح عنه رسول الله ﴿ﷺ﴾ حين قال : « حسن الخلق وحُسن الجوار يعمران الديار ويزيدان الأعمار» [10] . وفصّل الماوردي في فوائد حسن الخلق بقوله : « إذا حسنت

---

(١) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٢٦١.
(٢) سورة الواقعة : آية ٢٦.
(٣) المحاسبي : الرعاية لحقوق الله، ص٥٧.
(٤) أيوب : السلوك الاجتماعي، ص٨٧.
(٥) سورة البقرة : آية ١٠٩.
(٦) العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ج١٠، ص ٤٥٧، حديث رقم ٦٠٣٨.
(٧) ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ص٢٠٥.
(٨) المرجع السابق، ص٢٠٥.
(٩) المرجع السابق، ص٢٠٣.
(١٠) الألباني، محمد ناصر الدين، جـ٢، ص١٥٦.

أخلاق المرء كثر مصافوه ،وقل معادوه ،فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب» [1] .

وحسن الخلق يدل على كمال الإنسان ، فقد ذكر ابن أبي الدنيا : « أن من تمام الإنسان وكماله أن يكون جامعاً لمحاسن الأخلاق متنزهاً عن مساوئها » [2].

٨- اجتناب اللهو :

قال تعالى : ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ [3].

وحذّر الجاحظ من مضار اللهو والمزاح بقوله : «واقتصد في مزاحك فإن الافراط فيه يذهب بالبهاء، ويجري عليك أهل الدناءة» [4] وأضاف « ولا يدعونك كفر كافر لبعض نعمك ممن آثر هواه على دينه ومروءته» [5] . وأضاف ابن الجوزي بقوله : « إعلم وفقك الله أن النفس مجبولة على حب الهوى فافتقرت لذلك إلى المجاهدة والمخالفة ومتى لم تزجر عن الهوى هجم عليها الفكر في طلب ما شغفت به فاستأنست بالآراء الفاسدة والأطماع الكاذبة والأماني العجيبة خصوصاً إن ساعد الشباب الذي هو شعبة من الجنون» [6] لذلك فقد وصف رسول الله ﴿ﷺ﴾ من قدر على نفسه بالكيّس، فقال: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع هواها وتمنى على الله » [7].

٩- الشجاعة :

لعلّ ما ورد على لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قول دليل شجاعة وبأس، حيث قال:« أيها الناس إن لم تقتلوا تموتوا ، والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة في فراشي» [8].

---

(١) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٢١٦.
(٢) ابن أبي الدنيا ، أبي زكريا، يحي بن عدي : مكارم الأخلاق، تحقيق محمد عبدالقادر، ط١، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م، ص ٢٣٠. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن أبي الدنيا :مكارم الأخلاق).
(٣) الأنفال : آية ٣٢.
(٤) الجاحظ، أبي عثمان بن عمرو بن بحر : رسائل الجاحظ السياسية ، تحقيق محمد عبدالسلام محمد هارون، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة الخانجي، ١٣٨٤- ١٩١٥م، ج١، ص ١٢٨. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الجاحظ : الرسائل).
(٥) المرجع السابق، ج٢، ص١٣٠.
(٦) ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧هـ) : ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبدالواحد، د.ط، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة، د.ت، ص١٠ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الجوزي : ذم الهوى).
(٦) ابن ماجة : السنن، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ج٢، ص١٤٢٣، حديث رقم ٤٢٦.
(٨) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص١٧٠.

ويتبين حدّ الشجاعة بقول الجاحظ : واعلم أن الجبن جبنان، والشجاعة شجاعتان، وليست تكون الشجاعة إلاّ في كل أمر لا يدري ما عاقبته يخاطر فيه بالأنفس والأموال، فإذا أردت الحزم في ذلك فلا تشجعن نفسك على أمر أبداً إلاّ والذي ترجو من نفعه في العاقبة أعظم مما تبذل فيه في المستقبل» [1].

وأضاف: «ها هنا موضع يحتاج فيه إلى النظر فإن كان ذلك أمراً واجباً في الدين أو خوفاً لعار تسب به الأعقاب، فأنت معذور بالمخاطرة فيه بنفسك، وإلا فالإقدام على مثل هذا ليس بشجاعة ولكن حماقة بينة عند الحكماء» [2] وقالوا : « لا تخرج الأمر كله من يدك، وخذ بأحد جانبيه، ثم الشجاعة والجبن في ذلك بقدر الحالات والأوقات» [3]. فالشجاعة إن اعتبرت وهي من النفس فهي فصرامة القلب على الأهوال وربط الجأش في المخاوف، وإن اعتبرت بالفعل والرقدام في موضع الفرصة، وهي فضيلة بين التهور والجبن، وتولدها من الغضب والفزع إذا كانا متوسطين» [4].

١٠-المـــروءة:

أبان الحسن بن علي بن أبي طالب المروءة بقوله : «أما المروءة حفظ الرجل نفسه، وإحرازه دينه، وحسن قيامه بصفته، وترك المنازعة، وإفشاء السلام» [5]. وأضاف الأحنف بن قيس إلى ما قاله الحسن : «التفقه في الدين، وبر الوالدين، والصبر على النوائب » [6] وهي من شواهد الفضل ودلائل الكرم، قال الماوردي:«اعلم أن من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروءة التي هي حلية النفوس، وزينة الهمم، فالمروءة مراعاة الأحوال التي تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد، ولا يتوجه إليها ذم باستحقاق» [7]. أما كمالها، فعن رسول الله (ﷺ) أنه قال : «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو من كملت مروءته ، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته» [8] [9].

---

(١) الجاحظ : الرسائل، ج١، ص١١٤.
(٢) المرجع السابق، ص١١٤.
(٣) المرجع السابق، ص١١٥.
(٤) الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل : الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، ط١، القاهرة : الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص١٦٩.(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الإصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة).
(٥) ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ص٢٢٠.
(٦) المرجع السابق، ص٢٢٠.
(٧) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٢٨٨.
(٨) الأصبهـاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ) : تاريخ أصبهان، د.ط، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، د.ت، جـ٢، ص ٣٠٠ .
(٩)الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص ٢٨٨.

أما حقيقة المروءة عند ابن القيم الجوزية فهي : «اتصاف النفس بصفات الإنسان الذي فارق بها الحيوان البهيم والشيطان الرجيم، فإن في النفس ثلاثة دواعي متجاذبة : داع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الشيطان منالحسد والغلو والبغي والأذى والفساد والغش، وداع يدعوها إلى أخلاق الحيوان وهو داعي الشهوة، وداع يدعوها إلى أخلاق الملك من الإحسان والنصح والبر والعلم والطاعة، فحقيقة المروءة بغض ذينك الداعين وإجابة الداعي الثالث والمروءة استعمال كل خلق حسن وترك كل خلق قبيح، وحقيقة المروءة تجنب الدنايا والرذائل من الأقوال والأخلاق والأعمال» [1].

١١-الأمانـــة:

أكّد الله تعالى على المؤمنين وجوب الأمانة، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ [2].

ونفى رسول الله ﴿ﷺ﴾ صفة الإيمان عمن يخون الأمانة فقال : « لا إيمان لم لا أمانة له » [3].

إنّ الأمانة في نظر الشارع واسعة الدلالة، وهي ترمز إلى معاني شتى، مناطها جميعاً شعور كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسئول أمام ربه، على النحو الذي فصله الحديث الكريم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع فهو مسئول عنه رعيته» والعوام يقتصرون الأمانة في أضيق معانيها وآخرها ترتيباً، وهو حفظ الودائع، مع أن حقيقتها في دين الله أضخم وأثقل. وأنها الفريضة التي يتواصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها. ولما كانت السعادة القصوى أن يوفي الإنسان شقاء العيش في الدنيا وسوء المنقلب في الآخرة، فإن رسول الله﴿ﷺ﴾ جمع في استعاذته بين الحالين معاً، إذ قال : « اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة » فالجوع ضياع الدنيا والخيانة ضياع الدين . وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ في حياته الأولى قبل البعثة يلقب بين قومه بالأمين [4].

---

(١) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ص١٩٧.

(٢) سورة الأنفال : آية ٢٧.

(٣) ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ) : مسند أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، القاهرة : الناشر دار الحديث ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص ٤٠٦، حديث رقم ٨٧٢٨.

(٤) الغزالي: خُلق المسلم، ص ٤٥- ٥٠.

وكذلك شوهدت مخايل الأمانة على موسى حين سقى لابنتي الرجل الصالح ورفق بهما واحترم أنوثتهما وكـــان معهما عفيفاً شريفاً [1]. قال تعالى : ﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾[2] ويحذر ابن حجر الهيثمي من التفريط في حقوق المجالس بقوله : « إن من الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها بعدم إفشاء أسرارها ويرد اعتبارها » [3].

١٢-العفــو:

يُعدّ العفو من القواعد الخلقية التي يتصف بها المحسنون من الناس، قال تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين ﴾ [4] . ومن عفو رسول الله (ﷺ) عفوه عن أهل مكة لما أمكنه الله منهم، فقال لهم : «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وقال عقبة بن عامر – رضي الله عنه- لقيت رسول الله أخبرني بفواصل الأعمال فقال : «يا عقبة : صل من قطعك، واعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك » [5].

وللعفو عند المقدرة فوائد عظيمة، فمن ذلك [6]:

١- رضا الله ، وهو المقصد الأول والمطلوب.

٢- كسب أصدقاء جدد.

٣- ثناء الناس وتوقيرهم وإجلالهم لصاحب العفو.

٤- لعل صاحب العفو يقع في خطأ فيناله مثلما حفل من العفو مستحب إذا لم تترتب عليه مفسدة في الدين والمجتمع، أما إذا ترتب عليه مفسدة، فإنه حينئذ لا يجوز العفو ، وذلك لما قرره من أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

---

(١) الغزالي، : خلق المسلم، ص٤٥- ٥٠.

(٢) سورة القصص : آية ٢٦.

(٣) ابن حجر الهيثمي، نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سلمان الشافعي (ت٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق العراقي، د.ط ، القاهرة : الناشر مكتبة القدس ١٣٥٣، ص٩٨. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن حجر الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد).

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٩٩.

(٥) العبادي، عبدالله عبدالرحيم : من الآداب والأخلاق الإسلامية، د.ط، بيروت : الناشر المكتب العربية، د.ت، ص٣٠٠ .(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : العبادي ، من الأخلاق والآداب الإسلامية).

(٦) المرجع السابق، ص٣٠٠.

١٣-الحيـــاء:

يُعدّ الحياء شعبة من شعب الإيمان، قال رسول الله (ﷺ) : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان »[١]. وهو « انقباض النفس عن القبائح، وهو من خصائص الإنسان، وجعله الله سبحانه في الإنسان يرتدع به عما ينتزع إليه الشهوة من القبائح فلا يكون كالبهيمة، وهو مركب من جبن وعفة، ولذلك لا يكون المستحي فاسقاً ولا الفاسق مستحياً، يتنافى اجتماع العفة والفسق »[٢] وهو إمارة صادقة على طبيعة الإنسان، فهو يكشف عن قيمة إيمانية ، ومقدار أدبه. وعندما نرى الرجل يتحرج من فعل ما لا ينبغي، أو نرى حمرة الخجل تصبغ وجهه إذا بدر منه ما لا يليق ، فاعلم أنه حي الضمير، نقي المعدن زكي العنصر . وإذا رأيت الشخص ضعيفاً، بليد الشعور، لا يبالي ما يأخذ أو يترك فهو امرء لا خير فيه، وليس له من الحياة وازع يعصمه عن اقتراف الآثام وارتكاب الدنايا. وقد أوصى الإسلام أبناءه بالحياء وجعل هذا الخلق السامي أبرز ما يتميز به الإسلام من فضائل[٣].

والحياء على وجوه هي[٤]:

١- حياة الجناية، كآدم عليه السلام، لما قيل له افراراً منا، فقال : لا بل حياء منك.

٢- حياء الإجلال، كإسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله عز وجل.

٣- حياء التقصير ، كالملائكة يقولون ، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

٤- حياء الكرم كالنبي (ﷺ) من أمته أن يقول لهم : « أخرجوا فقال الله - عز وجل - « ولا مستأنس لحديث »[٥].

---

(١) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، د.ط، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ج١، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، ص٣، حديث رقم ٣٥. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : صحيح مسلم)

(٢) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص١٤٥.

(٣) الغزالي : خلق المسلم، ص٢٧١.

(٤) القشيري : أبي القاسم بن هوزان : الرسالة القشيرية ، تحقيق عبدالحليم محمود ، د.ط، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة، د.ط، ج٢، ص٤٥٣. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : القشيري : الرسالة القشيرية).

(٥) الحجرات : آية ١٠٢.

١٤- حسن الظن :

إن كثيراً من الظنون السيئة تدخل في باب الحرام، لأن الإنسان لا يعرف دواخل غيره، ولا يعلم ما في الضمائر إلا الله تعالى، لذلك جاء قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ [١] وقال رسول الله (ﷺ) : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا » [٢].

وسوء الظن الذي هو إثم وذنب هو الذي يتوفر فيه ما يأتي [٣]:

١- أن يكون من يساء به الظن مسلماً.

٢- أن يستقر سوء الظن في النفس، وتصير التهمة التي ألحق المسلم أخاه بها شيئاً ثابتاً يترتب عليه أن يعامل المسلم أخاه حسبما استقر في نفسه من ظن السوء به.

٣- أن يكون المتهم الذي يساء به الظن ظاهر الصلاح والعدالة بمعنى أنه غير مرتكب كبيرة، ولا مصر على صغيرة. وإن كان ظن السوء حديث نفس عابراً غير مستقر، كشيء خطر في بال الإنسان ثم تلاشى ولم يستقر فإنه لا شيء فيه. وقد تحصل الغيبة بالقلب، وذلك بسوء الظن بالمسلمين [٤]. وقد عرّف الإمام النووي الظن السوء بأنه : « عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء، فأما الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقر عليه صاحب فمعفو عنه باتفاق العلماء لأنه لا اختيار في وقوعه، وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل» [٥][٦].

وعلاج الظن بأن توقن أنه ليس لك أن تظن بالمسلم شراً،إلا إذا انكشف أمر لا يحتمل التأويل، ومتى خطر لك خاطر سوء على مسلم فينبغي أن تزيد في مراعاته، وتدعو له بالخير، فإن ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي إليك خاطر السوء خيفة من إشغالك بالدعاء والمراعاة، وإذا تحققت هفوة مسلم فانصحه في السر [٧].

---

(١) سورة الحجرات ، آية ١٠٢.

(٢) ابن العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن، ج١٠، ص٤٨٤، حديث رقم ٦٠٦٦.

(٣) أيوب : السلوك الاجتماعي، ، ص٩٢ .

(٤) المرجع : ص٩٢.

(٥) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، جـ٩، ص ٣٨٨ ، حديث رقم ٥٠٦٤ ، مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ،كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، جـ٤، ص١١٦، حديث رقم ٢٠٢.

(٦) النووي ، يحي بن شرف بن حسن الحزامي الحوراني الشافعي (ت٦٧٦هـ) : الأذكار من كلام سيد الأبرار، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، د.ط، دمشق : الناشر مطبعة الملاح، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م، ص٧٠٦ (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : النووي : الأذكار).

(٧) المقدسي : منهاج القاصدين، ١٦٢.

١٥- حبّ الذكر الذي يقرّب من الله ويكسب فضيلة :

وقد نبّه الفضيل بن عياض أن : « علامة الزهد في الناس إذا لم يجب ثناء الناس عليه ولم يبال بمذمتهم وإن قـــدرت أن لا تعرف فافعـــل، وما عليك، ألا يثنى عليك، وما عليك إنك مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله الله عزّ وجل ، ومن أحبّ أن يذكر لم يذكر » [١]. وحذّر سفيان الثوري من ابتلي بالشهـــرة من الفتنة، فقال : « من بلـــي بالشهـــرة لم يأمن أن يفتنوه »[٢].

١٦-التواضـــع:

حثّ رسول الله ﴿ﷺ﴾ الإنسان أن يتواضع لله لما فيه من رفعة درجة، فقال : « من يتواضع لله سبحانه وتعالى درجة يرفعه الله به درجة ومن يتكبر على الله درجة يضعه الله به درجة حتى يجعله أسفل السافلين » [٣].

ويعرّف التواضع بأنه : « رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وفضيلته لا تكاد تظهر في بعض أنواع الانحطاط درجتهم، وإنما تتبين في الملوك وأجلاء الناس وعلمائهم، وهو من باب التفضيل لأنه ترك بعض حقه، وهو من التوسط بين الكبر والضعة، فالضعة وضع الإنسان نفسه مكاناً يزرى به بتضييع حقه، والفرق بين التواضع والخشوع يقال باعتبار أفعا الجوارح » [٤] . وقد وصف ابن القيم الجوزيّة تواضع رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال : « كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ هين المؤنة ، لين الخلق، كريم الطبع، جميل المعاشرة، طلق الوجه بساماً، متواضعاً من غير ذلة، جواداً في غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، خافض الجناح للمؤمنين، لين الجانب لهم » [٥]. والحال الذي يكون عليه بعض الناس وصفها الحارث المحاسبي بقوله : « فمتى زايل الإشفاق والوجل قلبك، ونظرت إلى غيرك بالإزدراء والسخرية والأنفة منه، وأنك خير منه، من غير حذر ولا خوف لسوء العاقـــبة، أو رددت عليه حقاً آنفاً أن تقـــبل منه أو منعته حقاً يجب له عليك كصلة رحم فقد تكبرت عليه » [٦].

---

(١) ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ص٢٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص٢٤٣.

(٣) ابن ماجة : السنن ، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع، ج٢، ص٢٠٣، حديث رقم ٤٨٩٥.

(٤) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٢٩٩.

(٥) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ج٢، ص٣٤٢.

(٦) المحاسبي : الرعاية لحقوق الله، ص٥٠٢.

١٧- حفظ اللسان :

تظهر أهمية حفظ اللسان في قوله تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [(١)] وجعله رسول الله ﴿ﷺ﴾ من صفات المؤمنين بقوله : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » [(٢)]. وبه أوصى رسول الله ﴿ﷺ﴾ معاذ لما بعثه إلى اليمن فقال : « يا نبي الله أوصني ؟ فأشار إلى لسانه ، يعني عليك بحفظ لسانك، فكأنه تهاون به. فقال : « يا نبي الله أوصني، قال : ثكلتك أمك وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم » [(٣)].

ففي حفظ اللسان حرز من الشيطان ، فقد ذكر عن لقمان الحكيم أنه قيل له ما بلغ بك ما نرى قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني » [(٤)] وحفظ اللسان حفظ من الكلام الحرام أو المكروه، قال النووي : « ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه» [(٥)]. فاللسان مفتاح الضمائر والسرائر، قال الماوردي : « الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر بمكنونات السرائر، لا يمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر على رد شوارده، فحقّ على العاقل أن يحترز من ذلك بالإمساك عنه أو الإقلال منه » [(٦)].

١٨- الكف عن الإساءة :

أكّد رسول الله ﴿ﷺ﴾ على كل أحد، خاصة الكبراء والرؤساء، أهمية الكف عن الإساءة بقوله : «من كافأ بالإساءة على الإحسان فهو لغير رشده، ومن كافأ عن الإساءة بالإحسان فهو ولد رشده، فاصطنعوا البر يا معشر الكبراء وجماعة الرؤساء وقاكم الله الأسواء إلى خلق الله تبارك وتعالى آدمياً كان أو بهيمة فما ضاع عرف بين الله تعالى وبين الناس» [(٧)].

---

(١) سورة ق : آية ١٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، ج١٠، ص٥٤٨، حديث رقم ٦١٣٦، النووي : صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ج٢، ص ٢٠.

(٣) السمرقندي : تنبيه الغافلين، ص١٣٧.

(٤) المرجع السابق، ص١٢٤.

(٥) النووي : الأذكار، ص٢٨٤.

(٦) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٢٤٧.

(٧) الخوارزمي ، جمال الدين أبي بكر : مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، د.ط، قطر : الناشر وزارة الشئون الدينية، ١٩٨٠، ص ٣٣٣. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم).

١٩- التأدب في مجلس العلم :

إنّ التأدب في مجلس العلم فيه كسب لمودة العالم، وفيه نفع في الدنيا والآخرة، فنجد ابن جماعة يحث طالب العلم على « أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه أو سوء خلق، ولا يصدّه ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار أبقى لمودة الشيخ وأحفظ لقلبه وأنفع للطالب في دنياه وآخرته » [١] كما تظهر أهمية التأدب في مجلس العلم بما يناله طالب العلم من العلم والانتفاع به [٢]. وفي ذلك قال الماوردي: « اعلم أن للمتعلم في زمان تعلمه ملقاً وتذللاً إن استعملها غنم وإن تركها حرم لأن التملق للعالم لم يظهر مكنون علمه والتذلل له سبب لإدامة صبره، وبإظهار مكنوناته الفائدة ، وباستدامة صبره يكون الإكثار » [٣] وقال النووي : « إن من حق العالم على المتعلم في مجلس العلم أن يسلم على القوم عامة ويخصه بالتحية، وأن يجلس أمامه ولا يشير عنده بيده، ولا يغمزنّ عنده أحد بعينه، ولا تقولن قال فلان خلاف قوله ، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء» [٤].

٢٠- العفـــة:

العفّة قاعدة خلقية قرآنية، قال تعالى : ﴿ وليستعـــفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنهم الله من فضله ﴾ [٥] . وقد حذر أبوبكر الرازي من الشهوة فقال : « إعلم أن الشهوة مادة كل فتنة، ومنبع كل فساد ، وهي بذرة شجرة الحيوانية، وهي من حبائل الشيطان، وهي الدركة السفلى من صفات البشرية » [٦].

إنّ العفة من معاني القناعة [٧]، وهي نوعان [٨] :

الأوّل : العفة عن المحارم.

الثاني : العفة عن المآثم ، وهو نوعان، أحدهما : ضبط الفرج عن الحرام. والثاني : كف اللسان عن الأعراض. وقد جعلها المغيرة بن شعبة المروءة فقال : «هي العفة عمّا حرم الله تعالى» [٩].

(١) ابن جماعة ، بدر الدين إبراهيم سعد الله (ت ٧٣٣هـ) : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٨٥.
(٢) الزرنوجي : تعليم المتعلم طريق التعلم، ص١٦.
(٣) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٥١.
(٤) النووي : أبي زكريا يحي : كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، تحقيق عبدالله بدران، ط١، بيروت : الناشر دار الخير، ١٩٩٣م، ص٥٥. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : النووي : كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم).
(٥) سورة النور : آية ٣٣.
(٦) الرازي ، أبوبكر بن عبدالله بن شاهاور : منارات السائرين ومقامات الطائرين، تحقيق سعيد عبدالفتاح، ط١، القاهرة : دار سعاد الصبّاح، ١٩٩٣م، ص٢٢٤ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الرازي : منارات السائرين).
(٧) الشيباني : من أسس التربية الإسلامية، ص١٤٢.
(٨) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص٣١٠.
(٩) المرجع السابق، ص٣١٠.

٢١-الاعتدال والتوسط :

ميز الله الأمة الإسلامية بالوسطية، قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ [١]. ووجه رسول الله ﴿ﷺ﴾ الأمة إلى ضرورة الأخذ بمبدأ التوازن بين مطالب الدنيا والآخرة، ومطالب الروح والجسد، وكان جيل الصحابة مثلاً لحسن الاتباع وحسن الأداء المتوازن [٢].

٢٢-الثبات على الحق :

لعلّ خير دليل على وجوب الثبات على الحق وأهميته ما كان من حال المسلمين حين ضعفوا فأجابهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ بما كان من حال الأمم السابقة حين ثبتت على الحق : « كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصدّه ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون » [٣].

قال ابن عباس في ثبات المسلمين : « واوذوا حتى نشروا بالمناشير وفرقوا بالنار، حتى أتاهم نصر الله بتعذيب من كذبهم » [٤]. فالثقة والثبات تعني التسليم بقضائه والاستسلام لمشيئته، والتماسك والمقاومة [٥].

٢٣-درء العيب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول : « كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر ربه » [٦]. من هنا قال الجاحظ : « ومن شأن

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٣.

(٢) عبدالخالق، عبدالرحمن : الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، الكويت : الناشر مكتبة ابن تيمية، د.ت، ص٣٠.

(٣) ابن حنبل : مسند أحمد بن حنبل، ط٢، بيروت : الناشر دار سحنون، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ج٥، ص٩-١٠، ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج١٢، ص٣٣٠، حديث رقم ٦٩٤٣).

(٤) ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير، ط١، دمشق، الناشر المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، ج٣، ص٣٠.

(٥) فائز أحمد : طريق الدعوة في ظلال القرآن، د.ط، بيروت : مؤسسة الرسالة، د.ت، ص٢٠٠. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : فائز : طريق الدعوة في ظلال القرآن).

(٦) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، ج١٠، ص٤٦٨، حديث رقم ٦٠٦٩.

الصدر، على أنه ليس وعاء للإجرام وإنما يصير بقدرة من الله لا يعرف العباد كيف هي ، أن يضيق بما فيه ويستثقل ما حمل منه فيستريح إلى نبذه، ويلذ إلقاءه على اللسان، ثم لا يكاد يشفيه أن يخاطب به نفسه في خلواته حتى يفضي به إلى غيره ممن لا يرعاه ولا يحوطه» [1] . ويرى الهيثمي أن من أرتكب معصية يجب عليه أن يستر على نفسه بأن لا يظهرها [2]. ومما للمسلم على المسلم : « أن يستر عورته، ويغفر زلته، ويرحم عبرته» [3] . وقال رسول الله (ﷺ) : « من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه الله بها في بيته» [4].

٢٤-الغيــــــرة:

في الغيرة قال تعالى : ﴿ إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ [5]. وفي هذه الآية قال رسول الله (ﷺ) : « ما أحد أغير من الله تعالى، ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » [6] ومن الغيرة كراهية مشاركة الغير، وإذا وصف الله سبحانه بالغيرة فمعناه أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له تعالى من طاعة عبده له » [7].

وعليه فإن الغيرة غيرتان، غيرة الحق سبحانه على العبد، وهو أن لا يجعله للخلق فيفضي به عليهم. وغيرة العبد للحق، وهو أن لا يجعل شيئاً من أحواله وأنفاسه لغير الحق تعالى، فلا يقال أنا أغار على الله تعالى، ولكن يقال : أنا أغار لله، فإن الغيرة على الله تعالى جهل، وربما تؤدي إلى ترك الدين، والغيرة لله توجب تعظيم حقوقه وتصفية الأعمال له [8].

---

(١) الجاحظ : الرسائل، ص١٤١ -١٤٢.

(٢) ابن حجر الهيثمي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني ٩٧٤هـ : الزواجر على اقتراف الكبائر، د.ط، بيروت : الناشر دار المعرفة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص٩٥. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : ابن حجر الهيثمي : الزواجر).

(٣) ابن مفلح " الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج١، ص٢٣٤.

(٤) ابن ماجة : السنن ، كتاب الحدود، باب الستر على المؤمن، ج٢، ص٨٥٠، حديث رقم ٢٥٤٦.

(٥) سورة الأعراف : آية ٣٣.

(٦) البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى النيسابوري الشافعي (ت٤٥٨هـ) : السنن الكبرى، ط١، الهند : الناشر دائرة المعارف، ١٣٥٥هـ، كتاب الشهادات ، باب الرجل يتخذ الغلام والجارية ويجمع عليهما، ج١٠، ص٢٢٥. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : البيهقي : السنن الكبرى).

(٧) القشيري : الرسالة القشيرية ، ج٢، ص٥١٢.

(٨) المرجع السابق، ص٥١٥.

رابعاً : مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع ، وهو: ما القواعد السلوكية الاجتماعية عند ابن حزم الأندلسي في كتابه الأخلاق والسير في مداواة النفوس؟

تمكنت الباحثة من الكشف عن (١٨) ثمانية عشر قاعدة سلوكية اجتماعية ، وتناقش هذه النتيجة في ضوء أهمية كل قاعدة سلوكية في التربية الإسلامية ، وكما يلي :

١-٢ مخالطة الناس والحذر منهم :

حثت التربية الإسلامية الناس على التعاون على البر والتقوى، قال تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ [١] . وقال رسول الله (ﷺ) : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » [٢].

وفي ذلك قال الجاحظ « على أن المرء ليس بوسعه التخلي عن الناس من حوله، وإذا كان الأمر كذلك فليكن التقليل من المخالطة» [٣]. وقال الأصفهاني : « لابد من اجتماع الناس ببعضهم، وأنه لا يمكن أن يستغنى بعضهم عن بعض ما داموا أحياء. أما التفرد عن الأخيار اللذين يفيدون فإنه مكروه، وأما التفرد عن الأنذال اللذين يتدنس بمصاحبتهم فإنه محمود. وإن من حق العاقل أن يجتمع مع العامة في ظواهر أحكام الشرع وإقامة وظائف العبادات وإنابتهم من الفضيلة بقدر الوسع» [٤] . وقد بين الغزالي فوائد المخالطة، وهي [٥] :

١- التعليم والتعلّم ، وهما أعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور حصول ذلك إلا بالمخالطة.

٢- النفع والانتفاع ، ولا يتأتى ذلك بدون المخالطة.

---

(١) سورة المائدة : آية ٢.

(٢) النووي : صحيح مسلم بشرح النووي، باب تراحم المسلمين وتعاطفهم، ج١، ص١٥٩، حديث رقم ٢٥٨٥.

(٣) الجاحظ : رسائل الجاحظ، ١٣٤.

(٤) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٣٦٩.

(٥) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٦٣.

٣- التأديب والتأدب، ولا يتمان إلا بالمعاناة والمجاهدة في تحمل أذى الناس كسراً للنفس وقهراً للشهوات وهما من فوائد المخالطة.

٤- الاستئناس والإيناس بحضور الولائم ثم إجابة الدعوات ومواضع المعاشرة والأنس.

٥- نيل الثواب وإنالته، ونيل الثواب يتم بحضور الجنائز، وعيادة المرضى وحضور صلاة العيدين والجماعة. وأما إنالته فبفتح الباب للناس لعيادته أو تعزيته أو تهنئته . حيث أنّ الأمة الإسلامية ليست أكواماً بشرية صالحة أو غير صالحة، إنما هي نسيج اجتماعي تحكمه سنن الله وقوانينه في بناء الأمم وصحتها ومرضها ووقائها، وتتلاحم فيه مكونات الأمة وتعمل متكاملة، بحيث تكون حصيلة هذا كله إخراج الأمة المسلمة وقيامها بوظائفها طبقاً لحاجات الزمان والمكان [١].

٣- شكر أصحاب الفضل :

قال تعالى : ﴿ وكذلك فتنا بعضكم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ [٢]،ويعرف الشكر بأنه الثناء على المحسن بما أولاك من المعروف. قال تعالى : ﴿ لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ [٣] والشكران خلاف الكفران وقول الناس في الشكر، قيل : هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وقيل الشكر هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه ، وقيل النعمة مشاهدة المنة، وحفظ الحرمة، والقيام بالخدمة، وقيل : شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيلياً، وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر، وقيل الشكر استفراغ الطاقة في الطاعة، وقال الشبلي: الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعم، بل في تمام الشكر أن تشهر النعمة من المنعم [٤].

والشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح، فالقلب للمعرفة والمحبة، واللسان للثناء والحمد، والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور وكفها عن معاصيه [٥] . وقال ابن القيم : والله سبحانه وتعالى أعلم بمن يشكره على نعمته فيختصه بفضله، ويمن على من لا يشكره [٦]. قال أيضاً: « الشكر اسم لمعرفة النعمة

---

(١) الكيلاني : أهداف التربية الإسلامية، ص٧٦.

(٢) سورة الأنعام : آية ٥٣.

(٣) سورة الإنسان : آية ٩.

(٤) ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ص٢٤٥.

(٥) المرجع السابق، ص١٧٨.

(٦) ابن القيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م،ص٥٣.

لأنها السبيل إلى معرفة المنعم، ولهذا يسمي الله تعالى الإسلام والإيمان في القرآن شكراً، فمعرفة النعمة ركناً من أركان الشكر. فإذا عرف النعمة توصل إلى معرفة المنعم بها، ومعرفته تستلزم محبته ، ومحبته تستلزم شكره [1] . وقد حدّد ابن القيم الجوزية من معاني الشكر في سبيل العامة ثلاثة أشياء: معرفة النعمة، ثم قبول النعمة، ثم الثناء بها، وهو أيضاً من سبل العامة. أمّا معرفتهما : فهو إحضارها في الذهن ومشاهدتها وتمييزها. وقبولها هو تلقيها من النعم بإظهار الفقر والفاقة إليها وأن وصولها إليه بغير استحقاق منه، ولا ببذل ثمني بل يرى نفسه فيها كالطفيلي ، ثم الثناء على المنعم وهو نوعان ، عام وخاص، فالعام : وصفه بالجود والكرم والبر والإحسان وسعة العطاء، والخاص التحدث بنعمته والإخبار بوصفها إليه من جهته [2] وقد عرّف الأصفهاني الشكر بأنه : « تصور النعمة وإظهارها، ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها، وهو ثلاثة أضرب : شكر القلب وهو تصور النعمة، وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه » [3].

٤-العـــــدل:

ورد العدل في عدد من آيات القرآن، وأمر الله تعالى المؤمنين بأن يكون العدل خلقاً من أخلاقهم، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ [4] قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [5]. وقد بين حنكه الميداني حدود العدل بقوله : « والعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه ويساويه دون زيادة أو نقصان، ومن أجل ذلك كان الميزان رمزاً لإقامة العدل ومن عجيب أمر ميزان العدل أنّ للحق فيه موجباً وسالباً، أما موجب الحق فهو ثقل يرجح الكفة التي يوضع فيها ولا يتحقق العدل إلا بوضع ثقل معادلة في الكفة المقابلة لها. وأما سالب الحق فهو قوة تطيش بالكفة إلى جهة العلو جاد به لها، وهذا الميزان يزن الواجب والحرام، يزن ما هو حق ويزن ما ليس بحق، وقد

---

(١) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ج٢، ص٢٥٧.

(٢) ابن القيم الجوزية : مدارج السالكين، ج٢، ص٢٥٨.

(٣) الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، د.ط ، بيروت : دار المعرفة، د.ت، ص٢٦٥ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن).

(٤) سورة المائدة : آية ٨.

(٥) سورة البقرة : آية ١٤٣.

تم تحديد الحقوق المختلفة من قبل صاحب الحق كله في كل شيء في الوجود وهو الله تبارك وتعالى»[1] ولما كان العدل أحد فروع خلق حب الخير وإيثاره كان لابد من أن يكون هناك من يحبون الحق ويؤثرونه قوماً متصفين بخلق العدل، ولذلك فإن أهل الإيمان الصادقين أهل عدل، إذ جعلهم حبهم للحق يؤمنون به مما دفعهم إلى إقامة العدل والحكم بالعدل والشهادة بالعدل ومعاملة الناس به والقول به، ولذلك خاطب الله في أمره بالعدل الذين آمنوا اشعاراً بأن العدل من لوازم الإيمان، وحينما يتحول العدل من كونه أثراً من آثار حب الحق أو ثمرة من ثمرات الإيمان إلى كونه ظاهرة عملية متكررة في سلوك الفرد، فإنه يكون حينئذ خلقاً من أخلاقه المتمكنة فيه [2]. كما أورد الأصفهاني في فضيلة العدالة « بأنها لفظ يقتضي ذكر المساواة وهي في التعارف إذا اعتبرت بالقوة هيئة في الإنسان يطلب بها المساواة ، وإذا اعتبرت بالفعل فهي القسط القائم على الاستواء، وإذا وصف الله تعالى بالعدل فليس يراد به الهيئة إنما يرد به أن أفعاله واقعة على نهاية الانتظام. والإنسان في تحري العدالة يكون تام الفضيلة. والعدالة تارة يقال هي الفضائل كلها من حيث لا يخرج شيء من الفضائل عنها، وتارة يقال هي أجمل الفضائل من حيث أن صاحبها يقدر أن يستعملها في نفسه وفي غيره، وهي ميزان الله المبرأمن كل ذلة، وبها يستتب أمر العالم، فقال تعالى : ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ [3] ، وعبـــر عن العدالة بالميزان إذ كان من أثرها ومن أظهر أفعالها الخاصة [4].

٥-الجـــود :

إن للجواد منزلة رفيعة، قال تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هـــم يحزنون ﴾ [5] وقـــال رسول الله ﴿ﷺ﴾ « يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لـــك، وإن تمسكه شـــر لك، ولا تلام على كفـــاف ، وابدأ بمن تعول، واليـــد العليا خير من اليد السفلى [6]. لكن الإنسان مجبول على حب المال والحرص على اقتنائه، يضرب في مناكب الأرض وأكثر تفكيره في نفسه وأقله في الآخرين. قال تعالى ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لامسكتم خشية

---

(١) الميداني ، عبدالرحمن حسن حنبكه : الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط٢، دمشق، الناشر دار القلم ، د.ت، ج٢، ص٦٢٣.
(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الميداني ، الأخلاق الإسلامية).

(٢) الميداني : الأخلاق الإسلامية، ج١، ص٦٢٩.

(٣) الرحمن : آية ٧.

(٤) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص١٨٣.

(٥) سورة البقرة : آية ٢٧٤.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، جـ١، ص ٧٢١، حديث رقم ١٠٤٢.

الإنفاق وكان الإنسان قتوراً ﴾ [1]. وقد عد الإسلام هذا الشعور من النزعات الخسيسة التي يجب أن تخاصم بعنف [2].

٦-الموعظة الحسنة :

ومعناها تذكير الشخص بما يلين قلبه من الثواب والعقاب، ويطلق الوعظ والإرشاد في العرف على الخطابة الدينية سواء كانت تعليمية لبيان المسائل الشرعية اعتقادية، أو عملية، أو أخلاقية، أو تأديبية، لإيقاظ الناس من غفلتهم بالنصح والتذكير بالعواقب والوعظ والإرشاد، وهو العلاج الناجح لصالح العالم، والدين الحنيف هو الدواء المفيد لشفاء القلوب من أمراضها [3]. قال تعالى : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ [4] . وقد اشتهر في الأمة الإسلامية الكثير من الوعاظ الذين كان لهم أثر كبير في ترقيق القلوب، وربطها بالله سبحانه وتعالى ، أمثال : الحسن البصري، وابن الجوزي ، وعبدالله بن المبارك[5]. فالقول الحسن هو الدواء لما يلقيه الشيطان من نزعات في نفوس أفراد جماعة الحق [6]. وقد أشار محمد قطب إلى أهمية التربية بالموعظة فقال : « الموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان، وتهزه هزاً، وتثير كوامنه لحظة من الوقت كالسائل الذي تقلب رواسبه ، فملأ كيانه، ولكنها إذا تركت تترسب من جديد وهي لا تكف إلا إذا وجدت بجانبها القدوة والوسط الذي يسمح بالتقليد ويشجع على التأسي بها » [7].

٧- الشدة والغلظة في حدود الله :

من أمثلة الشدة والغلظة في حـــدود الله ما قاله عبادة بن أنسي : شهدت عمراً يضرب رجلاً حداً في خمر. فقال له إنك إن عُدّت الثانية ضربتك ثم ألزمتك الحبس حتى تحدث خيراً،فقال : يا أمير المؤمنـــين أتوب إلى الله أن أعود في هذا أبداً، قال: فتركه عمر [8].

---

(١) سورة الإسراء : آية ١٠٠.
(٢) الغزالي : خلق المسلم، ص١٤٤.
(٣) بيومي ، مصلح سيد : أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، ط٢، القاهرة : الناشردار التوفيقية ١٩٧٩م، ص ٥٧- ٥٨.(وسيشار إليه فيما بعد هكذا : البيومي:أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة.).
(٤) سورة النحل : آية ١٢٥.
(٥) بيومي : أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، ص٥٩.
(٦) البلالي، عبدالحميد : البيان في مداخل الشيطان، ص٥٠.
(٧) قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية، ط١٣، القاهرة : الناشر دار الشروق، ١٤١٢- ١٩٢، ج١، ص١٨٧.
(٨) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، بيروت : الناشر دار الكتاب العربي ١٤٠٠هـ ... ١٩٨م ، ج٥، ص ٣٦٥ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الأصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء).

٨- القدوة الصالحة :

أن للقدوة الحسنة أهميتها في التربية الإسلامية، فقد قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (١). ومّا روي أن عمر رأي على طلحة ثوباً مصبوغاً، فقال له : إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم الناس. وإن جاهلاً لو رأى هذا لقال على طلحة ثوباً مصبوغاً، فلا يلبس أحد منكم من هذه الثياب شيئاً إنه محرم» (٢).

وقد تحرر الأئمة ممّا يحط به من منزلتهم، فقال الأوزاعي : « كنا نمزح ونضحك فلما صرنا يقتدى بنا خشيت ألا يسعنا التبسم» (٣). ونقل عن أحمد بن حنبل أنه قيل له : لمن نسأل بعدك ؟ فقال لعبد الوهاب الوراق، فقيل إنه ضيق العلم، فقال : رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق (٤).

إن أسلوب القدوة يتربع على قمة الأساليب التربوية المؤثرة في العملية التربوية، وهو الأسلوب الناجع الذي يترجم الكلمات إلى مواقف، ويحول العبارات إلى سلوكيات وأخلاق. فتتربى النفوس من خلاله تربية صحيحة مؤثرة، ولهذا تعد من أدل الأساليب التربوية الوقائية، إذ لا قيمة لما يأتي بعدها من الأساليب حين تفقد (٥).

٩- الحفاظ على الصداقة والإخلاص فيها :

إنّ التقوى أساس الصداقة، قال تعالى : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين﴾ (٦)، وخير الأصحاب عند الله هو من كان خيرهم لصاحبه. قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : « خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (٧).

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٢١.

(٢) ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ص١٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٤.

(٤) المرجع السابق، ص٤٣.

(٥) الحدري ، خليل عبدالله عبدالرحمن : التربية الوقائية في الإسلام،د.ط، أم القرى : الناشر معهد البحوث العلمية لإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٨هـ، ص١٩٩.

(٦) الزخرف : آية ٦٧.

(٧) الترمذي : السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار، ج٤، ص٣٣٣.

أما شروط الصحبة فقد حددها ابن مسكويه : « أن يكون الصديق حافظاً لأسرار صديقه لا يذيعها بين الناس ، ولا يجرح صديقه فيبوح بسره في ظروف معينة أو يتخذ من الهزل وسيلة يستخف بها إفشاء الأسرار. لأن الصداقة تتضمن أن يكون الصديقان شيئاً واحداً في شخصين يغار كل منهما على أخيه ويحرص على مرضاته »[1]. ومنها الخدمة ، قال مجاهد : « صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان هو الذي يخدمني »[2] ، ومنها المداناة في العمل، قال محمد بن مناذر :« كنت أمشي مع الخليل بن أحمد، فانقطع شعسي فخلع نعليه، فقال : ما تصنع ؟ قال أدانيك في الحفاء»[3] ، ومنها الضن به، قال الجاحظ : « إذا صفا لك أخ فكن به أشد ضناً منك بنفائس أموالك، ثم لا يزهدنك فيه أن ترى منه خلقاً أو خلقين تكرههما، فإن نفسك التي هي أخص النفوس بك لا تعطيك المقادة في كل ما تريد فكيف بنفس غيرك ! »[4]. وعلى كلّ أحد أراد صديقاً أن يتحقق منه، قال ابن مسكويه : « إذا أردنا أن نستفيد صديقاً أن نسأل عنه كيف كان في حياته مع والديه ومع أخوته وعشيرته ، فإن كان صالحاً معهم فارجو الصلاح منه، وإلاّ فأبعد منه وإياك وإياه . ثم أعرض بعد ذلك سيرته مع أصدقائه قبلك فأضفها إلى سيرته مع إخوته وآبائه، ثم تتبع أمره في شكر من يجب عليه شكره، أو كفره بالنعمة، وأحذر أن تبتلى بالكافر للنعم المستحقة لأيادي الإخوان وإحسان السلطان[5]. ومتى حصل لأحد صديق أن يكثر مراعاته، ويبالغ في تفقده، ولا يستهين باليسير من حقه عندما يعرض له، أو حادث يحدث به[6] ومشاركة الصديق في السراء والضراء أوجب وموقعها عنده أعظم ولا تنتظرن منه أن يسألك تصريحاً أو تعريضاً ،بل اضطلع على قلبه، وأسبق إلى ما في نفسه وشاركه في مضض ما لحقه ليخفف عنه[7].

---

(١) ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق،ط١، بيروت : الناشر دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م، ص ١٩٣- ١٩٤.

(٢) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، د.ط، تحقيق إسماعيل الأنصاري، الرياض، الناشر مطابع القصيم، ١٣٨٩هـ، ج٢، ص٤٤٢. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع).

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢٢.

(٤) الجاحظ : الرسائل، ج١، ص١٢٢.

(٥) ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق، ص١٤١- ١٤٢.

(٦) المرجع السابق، ص١٤١- ١٤٢.

(٧) المرجع السابق، ص١٤٣.

١٠- اجتناب اللوم والعتاب:

يجب على الصديق ألا يزهد في صديق له لخلق أو خلقين ينكرهما منه، إذا رضي سائر أخلاقه، وحمد أكثر شيمه، لأن اليسير معفور، والكمال معوز [١] . فقد قال أبو الدرداء : « معاتبة الأخ خير من فقده ، ومن لك بأخيك كله» [٢]. وقال الكندي : « كيف تريد من صديقك خلقاً واحداً وهو ذو طبائع أربع، مع أن نفس الإنسان التي هي أخص النفوس به، ومدبرة باختياره وإرادته، لا تعطيه قيادها في كل ما يريد، ولا تجيبه إلى طاعته في كل ما يحب، فكيف بنفس غيره ، وحسبك أن يكون لك من أخيك أكثره» [٣] ، كما قال بعض البلغاء : « لا يزهدنك في رجل حمدت سيرته، وارتضيت وتيرته، وعرفت فضله، وبطنت عقله، عيب خفي، تحيط به كثرة فضائله، أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله، فإنك لن تجد ما بقيت مهذباً لا يكون فيه عيب، ولا يقع منه ذنب، فاعتبر نفسك بعد ألا تراها بعين الرضا، ولا تجري فيها بحكم الهوى، فإن في اعتبارك بها، واختبارك لها، ما يؤيسك مما تطلب . ويعطفك على من يذنب» [٤] وليس ينقض هذا القول ما وصفنا من اختياره، واختيار الخصال الأربع فيه، لأن ما أعوز فيه معفو عنه، وهذا لا ينبغي أن توحشك فترة تجدها منه، ولا أن تسيء الظن في كبوة تكون منه، ما لم تتحقق تغيره، وتتيقن تنكره، وليصدن ذلك إلى فترات النفوس [٥].

١١- اختيار الصديق والجليس الصالح:

تستدل الباحثة على أهمية اختيار الصديق والجليس الصالح بقوله تعالى : ﴿ وقال يا قوم قد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ [٦]. وبقوله ﴿ﷺ﴾ قال : « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» [٧].

---

(١) الماوردي : أدب الدنيا والدين ، ص١٧٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٧٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٧٤.

(٥) المرجع السابق، ص١٧٥.

(٦) سورة الأعراف، آية ٧٩.

(٧) أبو داؤد، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) : سنن أبي داؤود، تعليق عزت عبيد، د.ط، دمشق : الناشر دار الحديث، د.ت، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ج٥، ص١٦٨، حديث رقم ٤٨٣٣. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : أبو داؤود: السنن).

وقد أكّد الغزالي على أنه : « لا يصلح للصحبة كل إنسان ولابد أن يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها في صحبته، وتشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة، ويطلب من الصحبة فوائد دينية ودنيوية، أما الدنيوية كالانتفاع بالمال أو الجاه أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة والمجاورة، وليس ذلك من أغراضها. وأما الدينية فيجتمع فيها أيضاً أغراض مختلفة من العلم والعمل، ومنها الاستفادة من الجاه تحصناً به عن إيذاء من يشوش القلب ويصدّ عن العبادة، ومنها استفادة المال للاكتفاء به عنه تضييع في طلب القوة، ومنها الاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الأحوال، ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة، فقد قال بعض السلف : «استكثروا من الأخوان فإن لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة أخيك» [1] ومن حقوق الصداقة [2] :

١- اعتقـــاد مودتـــه.

٢- إيناسه بالانبساط له.

٣- نصحه في السر والعلانية.

٤- تخفيف الأثقال عنه.

٥- معاونته فيما ينوب عنه من حادثة.

قال الأصفهاني : « الصديق يحتاج إليه في كل حال، أما عند سوء الحال فليعاونوه ، وأما عند حسن الحال فليؤانسوه، وليضع معروفه عندهم، وم ظن أن يمكنه الاستغناء عن صديق مغرور، ومن ظن أن وجوده سهل فمعتوه» [3] وأضاف : «حق الإنسان أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار، فهي تجعل الشرير خيراً، كما أن مصاحبة الأشرار تجعل الخير شريراً » [4] وقال ﴿ﷺ﴾ في الجليس الصالح وفوائده : «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحزيك وإما أن تبتاع منه،و إما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن أن تجد منه ريحاً خبيثة»[5].

---

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٦٨.

(٢) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص١٦٩

(٣) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٢٩٧.

(٤) المرجع السابق، ص٢٩٧.

(٥)مسلم: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ج٨.، ص١٧٨.

وقال علي بن أبي طالب : « لا تصحب الفاجر فينسب لك فعله ويعد أنك مثله » [1] وقيل : «جالسوا من تذكركم الله رؤيته، ويزيدكم في خيركم نطقه» [2] ، «وإياك مجالسة الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري» [3].

١٢- النصح للصديق :

النصح قاعدة سلوكية تنطوي على معان رفيعة، وقد كان ديدن الرسل والأنبياء. قال تعالى على لسان نبيه صالح : ﴿ يا قوم قد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ [4] وهو من الدين، قال رسول الله (ﷺ) : « الدين النصيحة قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» [5]. وهو حق من حقوق الصداقة ، قال الماوردي : « أول حقوق الصديق اعتقاد مودته، ثم إيناسه بالانبساط إليه في غير محرّم، ثم نصحه في السر والعلانية، ثم معاونته فيما ينوبه من حادثة، أو يناله من نكبة» [6]. لكن النصح له قواعد وأصول ، منها ما حدده الغزالي بقوله : « هفوة الصديق إما أن تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقك بتقصيره في الأخوة فعليك بالتلطف في نصحه بما يقوّم أوده ويجمع شمله، ويعيد إلى الورع والصلاح حاله » [7] ، ويؤكد الأصفهاني أن النصح إخلاص المحبة لغيره في إظهار ما فيه صلاحه، وأول النصح نصح الإنسان لنفسه ، فإن غشها فقلما ينصح غيره، وحق من استنصح أن يبذل غاية النصح وإن كان في شيء يضره [8].

١٣- اجتناب مدح أحد :

حث رسول الله (ﷺ) على اجتناب المدح، فقد سمع (ﷺ) رجلاً يثني على رجل ويطريه في المدح فقال : « إياكم والتمادح فإنه الذبح » [9] وعن المقداد رضي الله عنه : أن رجلاً جعل يمدح عثمان رضي الله

---

(١) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٢٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٢- ١٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص١٩٣.

(٤) سورة الأعراف : آية ٧٩.

(٥) النووي : صحيح مسلم بشرح النووي ، ج١، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة، ج١، ص٧٤، حديث رقم ٥٥.

(٦) الماوردي : أدب الدنيا والدين، ص١٧٧.

(٧) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٨١.

(٨) الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٢٩٥.

(٩) الألباني : صحيح سنن ابن ماجة ، كتاب الأدب، باب المدح، ج٢، ص ٣٠٨، حديث رقم ٣٠١٧.

عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان : ما شأنك؟ فقال أن رسول الله (ص) قال : « إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب» [1] ذلك أن المدح فيه ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح ، فأما المادح فإنه [2]:

١- قد يفرط فينتهي به إلى الكذب ، قال خالد بن معدان : من مدح إماماً أو أحداً بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بعثه الله تعالى يوم القيامة يتعثر بلسانه.

٢- قد يدخله الرياء فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمراً له ولا معتقد لجميع ما يقوله.

٣- قد يقول ما لا يتحققه.

٤- قد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق. أما الممدوح فإنه يضره من وجهين :

١- أنه يحدث فيه كبراً أو إعجاباً وهما مهلكان.

٢- أنه إذا أثنى عليه بالخير فرح به ورضي عنه نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره للعمل .

وقد حذر الغزالي الممدوح، وعليه أن يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب ولا ينجو منه إلا بأن يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة وآفات الأعمال فإنه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو انكشف له جميع أسراره وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه، وعليه أن يظهر كراهة المدح بإذلال المادح [3]، ولم تر العلماء بأساً « إن كان الممدوح عنده كمال إيمان، ويقين، ورياضة بحرام ولا مكروه، وإن ضيق عليه شيء من هذه الأمور كره مدحه في وجهه» [4].

١٤- الإحسان إلى الأهل والجيران :

إن للأهل والجيران حقوق ناتجة عن مخالطتهم، قال الغزالي : « إن الإنسان إما أن يكون وحده أو مع غيره، وإذا تعذر عيش الإنسان إلا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن له بد من تعلم آداب المخالطة، ولكل

---

(١) النووي : رياض الصالحين ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، د.ط، الرياض : الناشر مكتبة المعارف ١٤١٩ - ١٩٩٤. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : النووي : رياض الصالحين).

(٢) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٥٦.

(٣) المرجع السابق، ص١٥٧ - ١٥٨.

(٤) النووي : رياض الصالحين، ص٤٩٤.

مخالط في مخالطته أدب ، والآداب على قدر حقه، وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة والرابطة، أما القرابة هي أخصها، أو أخوة الإسلام وهي أعمها، وينطوي في معنى الأخوة الصداقة والصحبة، وأما الجوار، وأما صحبة السفر، والمكتب، والدرس ، وأما الصداقة، أو الأخوة، ولكل واحد من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم أكد والرحم أحق ولكن حق الوالدين أكد وكذلك حق الجار، ولكن يختلف حسب قربه من الدار وبعده، ويظهر التفاوت عند النسبة حتى أن البلدي في بلاد الغربة يجري مجرى الغريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات، فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسماع، بل أكد منه، والمعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحبة » [1].

وقد بين رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما للجار من حقوق بقوله : « الجيران ثلاثة: جارٌ له حق واحد وهو المشرك، له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق وهو مسلم له رحم : له حق الجوار والإسلام والرحم » [2].

١٥- الإنفاق قبل السؤال :

قال تعالى في الحديث القدسي : «أنفق أخلف عليك ولا توك فيوكي عليك، ووسع يوسع الله عليك، ولا تضيف فيضيق الله عليك، واعلم أن فضول الأموال سوى الأرزاق التي قسمها الله بين العباد محتسبة عنده » [3]. وقال الشافعي: «السخاء والكرم يغطي عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقه بدعه» [4]. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلاَّ ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً» [5] ، وقال ﴿ﷺ﴾ : «ما يسرني أن أحداً ذهب يأتي على ثلاثة أيام وعندي منه دينار إلاَّ ديناراً أرصده لدين علي» [6].

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين، ج٢، ص ١٩٠.
(٢) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٤٥٦.
(٣) الخوارزمي ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ، ص٣٣.
(٤) ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج٣، ص٣١٣.
(٥) المرجع السابق، ص٣٤٢.
(٦) أحمد بن حنبل : مسند أحمد بن حنبل، جه ، ص١٨٩.

١٦- اجتناب الوقيعة بين الناس :

قال تعالى : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم ﴾ [١] والنميمة هي نقل ما سمعه الإنسان عن شخص إلى آخر على وجه يوقع بين الناس ويكدر صفو العلائق بينهم أو يزيدها كدراً [٢]. فعن ابن عباس قال : مرّ رسول الله (ﷺ) على قبرين فقال : « أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله » [٣]. وهماز طعان في الأعراض بلسانه أو بعينه أو بيده . ومشاء نميم عامل بالنميمة، وهي نقل الكلام على جهة الإفساد [٤]. الهماز هو الذي يصيب الناس . ومشاء بنميم أي كثير المشيء بالنميمة [٥] . فإن الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم وليس باللسان . والهمز أصله الغمز وقيل للمغتاب همّام لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهونه ومشاء تعني مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض [٦] .

١٧- حفظ الأعراض والحرم:

لقد صان الإسلام الكرامات قال (ﷺ) في حجة الوداع « إن أموالكم وأعراضكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا » [٧] وقد نظر عبدالله بن عمر يوماً إلى الكعبة فقال : « ما أعظمك وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة منك ، وحرمة المؤمن تتمثل في حرمة عرضه ودمه وماله » [٨] . وقد حفظ الإسلام عرض الفرد من الكلمة التي يكرهها تذكر في غيبته وهي صدق فكيف إذا كان الكلام افتراء لا أصل له، إنها حينئذ تكون حوباً كبيراً، وإثماً عظيماً قال (ﷺ) لأصحابه : «

---

(١) سورة القلم : آية ١٠-١١.

(٢) القرضاوي ، يوسف: الحلال والحرام في الإسلام، د.ط، القاهرة : الناشر ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م، ص ٢٦٢. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : القرضاوي : الحلال والحرام في الإسلام،).

(٣) ابن حجر حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب النميمة من الكبائر، ج١٠، ص٤٨٧، حديث رقم ٦٠٥٥، النووي : صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ، ج٣، ص٢٠٠.

(٤) أطفيش، محمد بن يوسف : تيسير التفسير، د.ط، سلطنة عمان : الناشر وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م،ص٥٥. (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : أطفيش : تيسير التفسير).

(٥) الكلبي، أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي (ت٧٤١هـ) : التسهيل لعلوم التنزيل، ضبط وتصحيح وتخريج محمد سالم هاشم، ط١، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج٢، ص ٤٧ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الكلبي : التسهيل لعلوم التنزيل).

(٦) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) : جامع البيان في تأويل آي القرآن، د.ط، بيروت : الناشر دار الفكر، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، ج٢٩، ص٢٢- ٢٣ . (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن).

(٧) ابن حنبل : مسند أحمد بن حنبل ، ج٥، ص٤١١.

(٨) القرضاوي : الحلال والحرام في الإسلام، ص ٢٦١.

أتدرون أربى الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : فإن أربى الربا عند الله الاستطالة عرض المسلم بغير حق»[1]، ثم قرأ (ﷺ) قوله تعالى : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ [2] . وأشد هذا اللون من الاعتداء على الأعراض هو رمي المؤمنات العفيفات بالفاحشة لما فيه من ضرر بالغ بسمعتهن وسمعة أسرهن وخطر على مستقبلهن فضلاً عما فيه من حب إشاعة الفاحشة في المجتمع المؤمن [3] ، والشتم هو رمي أعراض الناس بالمصائب القبيحة، وذكرهم بقبيح القول، حضراً أو غيباً [4] قال رسول الله (ﷺ) :« من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة » [5] وقال (ﷺ) : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته» [6].

١٨-اجتناب التظاهر بالفقر :

رفع الله تعالى من منزلة المتعففين من الفقراء، قال تعالى : ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ [7] وقد قال بعضهم للحسن بن علي : «إن أبا ذر يقول الفقر أحبّ إليّ من الغنى، والسقم أحبّ إلى من الصحة، فقال : رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول من اتكل على حسب اختيار الله تعالى له لم يتمنى أنه في غير الحالة التي اختار الله» [8].

---

(١) الخطيب : مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب ما ينهي عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات، ج٢، ص ٦٢٣ حديث رقم ٥٠٤٥.

(٢) سورة الأحزاب : آية ٥٨.

(٣) القرضاوي : الحلال والحرام في الإسلام، ص٢٦٢.

(٤) السلمان ، عبدالعزيز المحمد : موارد الظمآن لدروس الزمان، ط١٨، الرياض : الناشر مطابع الخالد، ١٩٨٧م، ص٤١١، (وسيشار إليه فيما بعد هكذا : السلمان : موارد الظمآن).

(٥) ابن حجر العسقلاني :فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ج١١، ص٣١٤، حديث رقم ٦٤٧٤.

(٦) ابن ماجة : سنن ابن ماجة ، كتاب الحدود، باب الستر على المؤمن ودفع الحدود والشبهات، ج٢، ص٧٩، حديث رقم ٢٠٦٣.

(٧) سورة البقرة : آية ٢٧٣.

(٨) الغزالي : روضة الطالبين وعمدة السالكين، ص١٧٤.

التوصيـــــــات :

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي :

١/ تضمين القواعد السلوكية العقلية والمعرفية، والقلبية، والخلقية والاجتماعية، عند ابن حزم الأندلسي في المناهج الدراسية المقررة في مراحل التعليم العام بجمهورية السودان.

٢/ بما أن نظرة ابن حزم للغرائز والانفعالات والعواطف والعلاقات تقوم على الموازنة وتوجيه العاطفة فإنه يمكن اعتماد القواعد السلوكية عنده في معالجة كثير من المشكلات العقلية والمعرفية ، والقلبية، والخلقية ، والاجتماعية.

٣/ طباعة نتائج الدراسة وتعميمها على المعلمين والطلاب والطالبات والقائمين على العملية التربوية والتعليمية والتعلّمية حتى تعم الفائدة منها.

المقترحـــــــات :

تقترح الباحثة استكمالاً لما بدأته بإجراء الدراسات التالية :

١/ «درجة التزام المعلمين بالقواعد السلوكية التي حددها ابن حزم الأندلسي من وجهة نظر طلابهم».

٢/ «مدى مساهمة القواعد السلوكية عند ابن حزم الأندلسي في تعديل السلوكيات غير السّوية عند الطلبة من وجهة نظر معلميهم».

٣/ «مدى مراعاة كتب التربية الإسلامية واللغة العربية والاجتماعيات للقواعد السلوكية التي حدّدها ابن حزم الأندلسي».

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : ثبت المصادر :

١- القرآن الكريم .

٢- ابن أبي الدنيا، يحي بن عدي : مكارم الأخلاق، تحقيق محمد عبدالقادر، ط١، بيروت: الناشر دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.

٣- البخاري ، محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ) : صحيح البخاري؛ بيروت : الناشر دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٤- ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القاهرة : الناشر مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت.

٥- ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك بن مسعود الأندلسي (ت ٥٧٨هـ) : الصلة، د.ط، القاهرة : الناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

٦- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى النيسابوري الشافعي (ت ٤٥٨هـ) الجامع لشعب الإيمان، تحقيق عبدالله عبدالحميد، ط١، الهند : الناشر الدار السلفية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٧- ــــــــــ : السنن الكبرى، ط١، الهند : الناشر دائرة المعارف، ١٣٥٥هـ.

٨- التبريزي، ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري (ت ٨٣٧هـ) : مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط١، بيروت : الناشر المكتب الإسلامي، ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.

٩- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوقي (ت٢٧٩هـ) : السنن واسمه الجامع الصحيح، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٠- ــــــــــ : عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ، د.ط، بيروت : الناشر مكتبة المعارف، د.ت.

١١- الجاحظ، عمر بن بحر بن محبوب بن طرارة الكناني البصري (ت ٢٥٥هـ) : رسائل الجاحظ، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة الخانجي، ١٩٦٥م.

١٢- ابن جماعة، بدر الدين إبراهيم سعد الله الكناني الحموي (ت٧٣٣هـ) : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، د.ط، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، د.ت.

١٣- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ) : ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبدالواحد، د.ط، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة، د.ت.

١٤- ــــــــــــ : صيد الخاطر، تحقيق محمد الغزالي، د.ط، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة، د.ت.

١٥- ــــــــــــ : زاد المسير في علم التفسير، ط١، دمشق : الناشر المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

١٦- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي الكناني (ت ٨٥٢هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١، ط١، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

١٧- ــــــــــــ : لسان الميزان، ط٢، بيروت : الناشر دار الكتاب العربي، د.ت.

١٨- ابن حجر الهيثمي ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر المصري (ت ٩٧٤هـ) : الزواجر عن اقتراف الكبائر، د.ط، بيروت الناشر دار المعرفة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

١٩- ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) : الأحكام في أصول الأحكام، ط١، القاهرة : الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٤٥هـ.

٢٠- ــــــــــــ : طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق فاروق سعد، د.ط، بيروت : الناشر دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ١٩٨٦م.

٢١- ــــــــــــ : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١، بغداد : الناشر مكتبة المثنى، د.ت. المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة الجمهورية، ١٩٧٢م.

٢٢- الحموي ، ابن عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) : معجم الأدباء، د.ط، القاهرة: الناشر مطبعة دار المأمون، د.ت.

٢٣- الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي (ت ٤٨٨هـ) : جذوة المقتبس، د.ط، القاهرة : الناشر الدار المصرية ١٩٦٦م.

٢٤- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ) : مسند أحمد بن حنبل، موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، إشراف بدر الدين حسنين، ط٢، تونس : الناشر دار سحنون، ١٤١٣هـ .

٢٥- ابن حنبل : مسند أحمد بن حنبل، شرح أحمد محمد شاكر، ط٤، مصر : الناشر دار المعارف، ١٣٠٣هـ- ١٩٥٤م.

٢٦- الحنبلي، أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة القدس ١٣٥١هـ .

٢٧- ابن خلدون، عبدالرحمن بن علي التونسي (ت ٨٠٨هـ) : تاريخ ابن خلدون، د.ط، بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ١٩٥٩م.

٢٨- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الشافعي (ت ٤٦٣هـ) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق إسماعيل الأنصاري، د.ط، الرياض : الناشر مطابع القصيم، ١٣٨٩هـ.

٢٩- ــــــــــ : الفقيه والمتفقة، تحقيق إسماعيل الأنصاري، ط٢، الرياض : الناشر مطابع القصيم، ١٣٧٨هـ.

٣٠- الخوارزمي، محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ) : مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، د.ط، الدوحة : الناشر الشئون الدينية، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٣١- أبو داؤود ، سليمان بن الأشعث الكتاني الأسدي (ت ٢٧٥هـ) سنن أبي داؤود، تعليق عزت عبيد الدعاس، د.ط، دمشق : الناشر دار الحديث، د.ت.

٣٢- الذهبي ، شمس محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) : سير أعلام النبلاء، ط١، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة، د.ت.

٣٣- الرازي، عبدالرحمن بن الحافظ أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر (ت ٣٢٧هـ) : منارات السائرين ومقامات الطائرين، تحقيق سعيد عبدالفتاح، ط١، القاهرة : دار سعاد الصباح ١٩٣٣م.

٣٤- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ) : المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، د.ط، بيروت : الناشر دار المعرفة، د.ت.

٣٥- ـــــــ :الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، ط١، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٢٣هـ- ١٩٧٣م.

٣٦- الزركلي ، خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستشرقين، ط١، بيروت : دار العلم ، ١٩٩٢م.

٣٧- الزرنوجي ، برهان الإسلام (ت ٥٩١هـ) : تعليم المتعلم طرق التعلّم، د.ط، بيروت : الناشر المكتبة الشعبية، د.ت.

٣٨- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ) : تنبيه الغافلين، د.ط، بيروت: الناشر دار الجيل، د.ت.

٣٩- السويدان، ناصر العريني الحسن السيد : مداخل المؤلفين والأعلام العرب، ط١، الرياض: الناشر جامعة الرياض، عمادة شئون المكتبات، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٤٠- سيد قطب : في ظلال القرآن، ط١٧، بيروت : الناشر دار الشروق، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤١- الشنتشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة محمد مهدي علام، د.ط، القاهرة : الناشر وزارة المعارف، د.ت.

٤٢- الأصبهاني، أبي نعيم أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٣، بيروت: الناشر دار الكتاب العربي ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٤٣- الضبي ، أحمد بن يحي بن أحمد بن عمرة (ت٥٩٩هـ) : بغية الملتمس، د.ط، بيروت : الناشر دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.

٤٤- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) : جامع البيان في تأويل آي القرآن، د.ط، بيروت: الناشر دار الفكر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٤٥- أطفيش، محمد بن يوسف : تيسير التفسير، د.ط، سلطنة عُمان : الناشر وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٤٦- ابن عبدالبر القرطبي ، يوسف بن عمر النمري (ت ٤٦٣هـ) : جامع بيان العلم، تحقيق أبي الأشبال، الزهيري، بيروت : الناشر دار الفكر للطباعة، دار النشر، ١٤١٤هـ- ١٩٤٠م.

٤٧- الحنبلي، أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة القدس ١٣٥١هـ.

٤٨- الغزالي، محمد بن محمد أبي حامد الطوسي (ت ٥٠٥هـ) : إحياء علوم الدين، تحقيق بدوي طبانة، د.ط، القاهرة : الناشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

٤٩- ـــــــــ : أيها الولد، تحقيق علي محي الدين، ط٢، القاهرة : الناشر دار الاعتصام، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٠- ـــــــــ : روضة الطالبين وعمدة السالكين، تحقيق محمد الحسين، د.ط، بيروت : الناشر دار النهضة الحديثة، ز.ت.

٥١- ـــــــــ : منهاج العابدين، ط١، القاهرة : الناشر مكتبة الجندي، د.ت.

٥٢- ـــــــــ : ميزان العمل، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة الجندي، د.ت.

٥٣- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين بن عمر (ت٧٣٢هـ) : تقويم البلدان، د.ط، باريس : الناشر دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠م.

٥٤- ابن قدامة المقدسي، شمس الدين عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الحنبلي : مختصر منهاج القاصدين، تعليق عبدالله الليثي، د.ط، بيروت : الناشر دار الفكر ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٥٥- القشيري، عبدالكريم بن هوزان النيسابوري (ت ٤٦٥هـ) : الرسالة القشيرية، تحقيق عبدالحليم محمود، د.ط، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة، د.ت.

٥٦- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي (ت ٧٥١هـ): إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، د.ط، بيروت : الناشر دار المعرفة، د.ت.

٥٧- ــــــــــــــ : زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة ١٩٧٩م.

٥٨- ــــــــــــــ : طريق الهجرتين وباب السعادتين، د.ط، القاهرة : الناشر المطبعة السلفية، ١٣٧٦هـ.

٥٩- ــــــــــــــ : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط٢، بيروت : الناشر دار الآفاق الجديدة ١٩٧٥م.

٦٠- ــــــــــــــ : مدارج السالكين في منازل إياك نعبد ونستعين، د.ط، القاهرة : الناشر دار الحديث، د.ت.

٦١- ابن كثير القرشي، عماد الدين إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية، ط٢، بيروت : الناشر مكتبة دار المعارف، د.ت.

٦٢- ــــــــــــــ : تفسير القرآن العظيم، المقدمة، د.ط، القاهرة : الناشر دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٦٣- الكلبي ، أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي (ت ٧٤١هـ) : التسهيل لعلوم التنزيل، ضبط وتصحيح وتخريج آيات محمد سالم هاشم، ط١، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦٤- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) : سنن ابن ماجة : تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، القاهرة : الناشر دار الريان للتراث، د.ت.

٦٥- ــــــــــــ : سنن ابن ماجة ، د.ط، القاهرة : الناشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٦- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ) : أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، ط١، القاهرة : الناشر الشركة العربية للنشر ١٩٧٥م.

٦٧- ــــــــــــ : أدب الدنيا والدين، ط٦، القاهرة : الناشر المطبعة الأميرية ١٩٢٥م.

٦٨- المحاسبي، الحارث بن أسد (ت ٢٤٣هـ) : الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، ط٣، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

٦٩- ــــــــــــ : بدء من أناب إلى الله، تحقيق مجدي فتحي السيد، ط١، القاهرة : الناشر دار السلام، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٧٠- المراكشي، علي محي الدين التميمي (٦٤٧هـ) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، د.ط، القاهرة : الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

٧١- ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٩٢١هـ) : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، قدم له الشيخ حسين تميم، ط١، بيروت : الناشر دار مكتبة الحياة ١٩٦١م.

٧٢- مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرستان القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) : صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط٥، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٧٣- ابن مفلح ، محمد بن سعد بن عبدالله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن تميم الأنصاري (ت٦٥٠هـ) : الآداب الشرعية والمنح المرعية، د.ط، الرياض : الناشر دار أحد، د.ت.

٧٤- المقري ، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبدالرحمن بن أبي العيسى بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ) : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محي الدين، د.ط، بيروت: الناشر دار الكتاب العربي، د.ت.

٧٥- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حفصة الأنصاري المصري (ت٧١١هـ) : لسان العرب، ط١، بيروت : الناشر دار صادر، ١٤٣٢هـ- ١٩٩٠م.

٧٦- النووي، يحي بن شرف بن حسن الحزامي الحوراني الشافعي (٦٧٦هـ) : الأذكار من كلام سيد الأبرار، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، د.ط ، دمشق : الناشر مطبعة الملاح، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٧٧- ـــــــــــ : رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرناؤوط، د.ط، الرياض : الناشر مكتبة المعراف، ١٤١٩هـ.

٧٨- ـــــــــــ : كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، تحقيق عبدالله بدران، ط١، بيروت: الناشر دار الخير ١٩٩٣م.

٧٩- ـــــــــــ : مسلم بشرح النووي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٨٠- الهيثمي ، علي بن أبي بكر بن سليمان الظاهري الشافعي (ت ٨٠٧هـ) : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق العراقي وابن حجر ، د.ط، القاهرة : مكتبة القدس، ١٣٥٣هـ.

٨١- اليافعي ، عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط٢، بيروت : الناشر مؤسسة الأعلم، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

ثانياً : ثبت المراجع :

٨٢- أرسلان شكيب، الحلل السندسية، د.ط، بيروت : الناشر دار مكتبة الحياة، د.ت.

٨٣- أيوب، حسن : السلوك الاجتماعي في الإسلام، ط٢، القاهرة : الناشر دار البحوث العلمية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٨٤- بروفستال، ليفي : حضارة العرب في الأندلس، د.ط، بيروت : الناشر دار مكتبة الحياة، د.ت.

٨٥- البغدادي، إسماعيل : هدية العارفين، د.ط، بغداد: الناشر وكالة المعارف ١٩٥٥م.

٨٦- البلالي، عبدالحميد : البيان في مداخل الشيطان، ط١، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م.

٨٧- البيحاني، محمد بن سالم بن حسن الكرادي : إصلاح المجتمع، د.ط، القاهرة : الناشر دار مصر للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٨٨- بيومي، مصلح سيد : أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، ط٢، القاهرة : الناشر الدار التوفيقية ١٩٧٩م.

٨٩- الحدري : خليل عبدالله عبدالرحمن : التربية الوقائية في الإسلام، د.ط، أم القرى: الناشر معهد البحوث العلمية لإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٨هـ.

٩٠- حسن، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام، ط١٠، القاهرة : الناشر مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٢م.

٩١- خالص، إصلاح : أشبيلية في القرن الخامس الهجري، د.ط، بيروت : الناشر دار الثقافة ١٩٨٧م.

٩٢- خطاب، محمد شبت، غادة فتح المغربي العربي، د.ط، بيروت : الناشر دار الفكر، د.ت.

٩٣- أبو زهرة، محمد : ابن حزم : حياته وعصره، آراؤه وفقهه، د.ط، بيروت : الناشر دار الفكر ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

٩٤- ________ : تاريخ المذاهب الإسلامية، ط١، بيروت : الناشر دار الفكر للطباعة والنشر،د.ت.

٩٥- سالم، عبدالعزيز : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، د.ط، الإسكندرية : الناشر مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٥م.

٩٦- السلمان، عبدالعزيز المحمّد : موارد الظمآن لدروس الزمان، ط١٨، الرياض : الناشر مطابع الخالد ١٩٨٧م.

٩٧- شلبي، أحمد، تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، ط٦، القاهرة : الناشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧م.

٩٨- ________ : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د.ط القاهرة : الناشر مكتبة النهضة المصرية، د.ت

٩٩- الشيباني، عمر محمد التومي : من أسس التربية الإسلامية، ط٢، طرابلس : الناشر المكتبة العامة للنشر والتوزيع، ١٣٣٩هـ- ١٩٨٢م.

١٠٠- خلفاح، خير الله : كنتم خير أمة أخرجت للناس، ط٤، د.ب، ١٩٧٣م.

١٠١- العبادي، عبدالله عبدالرحيم : من الآداب والأخلاق الإسلامية، د.ط، بيروت : الناشر منشورات المكتبة العربية، د.ت.

١٠٢- عباس، إحسان : تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، ط٢، بيروت : الناشر دار الثقافة، د.ت.

١٠٣-عبدالخالق، عبدالرحمن : الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط٢، الكويت : الناشر مكتبة ابن تيمية، د.ت.

١٠٤- عبدالرحيم محمد كامل : شفاء القلوب، د.ط، القاهرة : الناشر مكتبة عالم الكتب، ١٩٥٠م.

١٠٥- عثمان، سيد أحمد : التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٩هـ.

١٠٦- العريني ، يسوف بن علي : الحياة العلمية في الأندلس، ط١، القاهرة : الناشر مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

١٠٧- عويس ، عبدالحليم : ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، د.ط، القاهرة : الناشر دار الاعتصام، د.ت.

١٠٨- عيسى، محمد عبدالحميد : تاريخ التعليم في الأندلس، د.ط، بيروت: الناشر دار الكتب العلمية، د.ت.

١٠٩- الغزالي، محمد : حصاد الغرور، ط٤، القاهرة : الناشر مكتبة وهبة ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١١٠- ———— : خُلق المسلم، ط٧، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٠م.

١١١- فاندلين، ديو بولد : منهاج البحث في التربية وعلم النفس، ط٣، القاهرة : الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.

١١٢- فروخ ، عمر : العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، ط١، بيروت : الناشر دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

١١٣- فايز، أحمد : طريق الدعوة في ظلال القرآن، د.ط، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة، د.ت.

١١٤- القاضي، مختار : أثر المدنية الإسلامية في الحضارة الغربية، د.ط، القاهرة : الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٢م.

١١٥- قطب، محمد : منهج التربية الإسلامية، ط١٣، القاهرة : الناشر دار الشروق ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١١٦- قرضاوي ، يوسف : الحلال والحرام في الإسلام، د.ط، القاهرة : الناشر دار الكتب العلمية، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

١١٧- كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين، د.ط، بيروت : الناشر مؤسسة الرسالة، د.ت.

١١٨- كعورة، الأمين محمد علي : التفكر في خلق السموات والأرض وما بينهما، د.ط، مدني - السودان : الناشر المطبعة الحكومية ١٤١٥هـ.

١١٩- الكيلاني، ماجد عدسان : أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد والمجتمع، ط٢، واشنطون: الناشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٢٠- مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، د.ط، د.ت، ج٢، ص١٩.

١٢١- مونس، حسين : تاريخ وجغرافية الأندلس، ط١، القاهرة : الناشر، الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.

١٢٢- ـــــــــــ : فجر الأندلس ، ط٢، القاهرة : الناشر دار الكتب الحديثة ١٩٥٩م.

١٢٣- الميداني، عبدالحمن حسن حنبكه : الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط٢، دمشق : الناشر دار القلم، د.ت.

١٢٤- ـــــــــــ : العقيدة الإسلامية وأسسها، ط٦، دمشق، الناشر دار القلم ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

ثالثاً : الرسائل العلمية والدوريـــات :

١٢٥- الأفغاني، سعيد : التربية عند ابن حزم، من أعلام التربية العربية الإسلاميـة، ط٢، الرياض: الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩هـ- ١٩١٨م.

١٢٦- التكريتي ، ناجي : ابن حزم بين الدين والفلسفة في كتاب الأخلاق، مجلة كلية الآداب، بغداد، ع١٩، ١٩٧٦م.

١٢٧- الخولي، عبدالبديع عبدالعزيز : الفكر التربوي في الأندلس، رسالة علمية منشورة، ط١، القاهرة : الناشر الشركة العربية للطباعة ١٩٥٩م، ص٣٥٩.

١٢٨- ذياب، أديب نايف : المنهج عند ابن حزم وموقفه من القياس ، دراسات العلوم الإنسانية، مج١٤، عمّان ، الجامعة الأردنية، العدد السابع، ١٩٨٧م.

١٢٩- سرور، فاطمة محمد رجا : الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، من خلال كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص١٧.

١٣٠- طاهر، حامد : منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، نموذج من نقد توراة اليهود، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،قطر، ع٦، ١٤٠٨هـ.

١٣١- علي ، سعيد إسماعيل : مداواة النفوس عند ابن حزم، مجلة الأمة، العدد السابع والأربعون، ١٤٠٤هـ.

١٣٢- العمري، محمد : منهج ابن حزم في رواية الحديث ونقد الرواة، جامعة اليرموك، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثاني عشر، العدد الرابع، ١٩٩٥م.

١٣٣- فرحان ، محمد جلوب : حول ثقافة ابن حزم المنطقية، مجلة دراسات الأجيال، بغداد، نقابة المعلمين، العدد الثالث، ١٩٨١م.

١٣٤- لكطيف، أحمد : ابن حزم وكتاب الأخلاق والسير، مجلة الأمة، قطر ، العدد السابع والعشرون ١٤٠٣هـ.

١٣٥- يفوت سالم : دراسة في التفكير الأصولي لدى ابن حزم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٥م.